ثورتكم الماليّة

قوّة المؤن

غاري كيسي

صديقي العزيز في المسيح،

صلاتنا أن تجد هذا المصدر التّعليمي نعمة وتشجيعًا لك! لا تتردّد في مشاركة هذه المواد مع أصدقائك، عائلتك وأعضاء كنيستك. أيضًا، يمكنك الانتقال إلىFLNFree.com لتنزيل نسخ إضافيّة وللمزيد من التّعاليم المجانيّة بلغتك.

الله يحبّك ولديه خطّة رائعة لحياتك! تعلّم كيف غيّر عمل ملكوت الله حياتنا للأفضل، ونحن على ثقة من أنّه سيفعل الشّيء نفسه من أجلك!

مع حبّنا في المسيح،

غاري ودريندا كيسي

ملاحظة: تذكّر أن تذهب إلى موقع التّنزيل المجّاني FLNFree.com

لتنزيل المزيد من التّعاليم المجّانيّة بلغتك!

ثورتكم الماليّة

قوّة المؤن

غاري كيسي

Your Financial Revolution: The Power of Provision, Arabic
Copyright © 2023 by Gary Keesee

Originally published in English
Copyright © 2020 by Gary Keesee
ISBN: 978-1-945930-39-3

Gary Keesee Ministries,
P.O. Box 779, New Albany,
OH 43054, USA
GaryKeesee.com

This book is a FREE GIFT from Gary Keesee Ministries and is
NOT FOR SALE

ثورتكم الماليّة: قوّة المؤن
جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢٣ غاري كيسي
نشرت في الأصل باللّغة الإنكليزيّة
جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢٠ غاري كيسي
ISBN: 978-1-945930-39-3

خدمات غاري كيسي
P.O. Box 779, New Albany,
OH 43054, USA
GaryKeesee.com

هذا الكتاب هو هديةٌ مجّانيّة من خدمات غاري كيسي وهو ليس للبيع.

ثورتكم الماليّة

قوّة المؤن

جدول المحتويات

المقدّمة ٧

الفصل الأوّل: النّور يضيء في الظّلمةِ ١٩

الفصل الثّاني: طريقةٌ جديدةٌ في التّفكير ٣٣

الفصل الثّالث: مسألة الصّلاحيّة ٤٧

الفصل الرّابع: ألا تذكرون؟ ٧١

الفصل الخامس: تمكين مؤونتك ٧٨

الفصل السّادس: الإيمان هو المفتاح ١١١

الفصل السّابع: تحذير: إبقَ في إيمانِكَ النّامي! ١٢٥

الفصل الثّامن: أنت بحاجةٍ إلى خطّة! ١٤١

الفصل التّاسع: حان وقتُ الإنطلاقِ! ١٥٣

المقدّمة

قد يبدو عنوانُ هذا الكتابِ وكأنّه لا يتطلَّبُ التّفكير، إنّه أمرٌ يمثّلُ بيانًا واضحًا للحقيقةِ. ما أعنيه هو، من يجادلُ في جدارتِهِ؟ أعتقد أنّنا نتّفقُ جميعًا على أنّ الحصول على المؤن، المؤن الّتي نحتاجُها في الحياة، هو أمرٌ ضروريٌّ. ومع ذلك، فإنّ الكثيرين لا يملكون ما يحتاجونَه من المؤن. في الواقع، يقاتلُ الكثيرون من أجل الحصول على ما يكفي للبقاء على قيدِ الحياة. إنّهم يعيشون حياةَ عبوديّةٍ للفواتير والدّيونِ الّتي على ما يبدو لا نهايةَ لها. بدلًا من أن يعيشوا أحلامَهم، فإنّهم يعيشون في حالةٍ من اليأسِ، ويغمرهم الخوف من الذّهاب إلى وظيفةٍ يكرهونها، والأسوأ من ذلك كلّه، هم يعيشون من دون هدفٍ ذي مغزى.

تقول دراسةٌ حديثةٌ أنّ المدخول السّنويّ ل ٤٨٪ من الأميركيّين هو ٣١،٥٦١ دولارًا، أي ما يعادل ٢،٦٣٠ دولارًا أو أقلّ في الشّهر[١]، و٤٠٪ من السّكّان ليس بمقدورهم تدوين شيكٌ بقيمة ٤٠٠ دولارٍ دون التّخطيط المُسبَق له[٢].

هل يُمكنُكَ أن تتخيّلَ ضغوطَ الإضطرار إلى الإنتباه إلى كلّ قِرشٍ تنفِقُهُ، على أمل أن تصل إلى يوم اِستلام الأجر التّالي، وذلك أسبوعًا بعد أسبوعٍ، وشهرًا بعد شهرٍ، مع عدم وجود نهايةٍ في الأفق؟ وبدلًا من المضيّ قدمًا، تجدُ نفسَكَ تغرَقُ أكثر في الدّيون بدون أيّ مخرجٍ. أستطيع أن أتخيّل ذلك، لأنّني عشتُ تسعَ سنواتٍ طويلةٍ على هذا النّحو. ولم تكن مخيّلتي، لقد كان ذلك حقيقيًّا جدًّا.

عار النّقص

تزوّجنا أنا وزوجتي دريندا آملين في أن نبدأ حياةً رائعةً، لكنّنا وجدنا أنفسنا مدينين ونعيش حياة ضغوطٍ ماليّةٍ. في غضون سنواتٍ قليلةٍ فقط، وجدنا أنفسَنا مع ١٠ بطاقات اِئتمانٍ تمّ

١ https://howmuch.net/articles/how-much-americans-make-in-wages

٢ https://www.cnbc.com/2018/05/22/fed-survey-40-percent-of-adults-cant-cover-400-emergency-expense.html

إلغاؤها؛ ثلاثةُ قروضٍ لشركاتِ التّمويلِ بفائدة ٢٨٪؛ مستحقّاتٍ على سيّارتين غير صالحتين للقيادة، فكلتاهما سارت أكثر من ٢٠٠ ألف ميلٍ؛ أحكام حجوزاتِ مصلحةِ الضّرائب؛ والعديد من الدّيون الأخرى الّتي لم نتمكّن من دفعها. كذلك، كنّا مدينين لوالدينا بآلاف الدّولارات، لدرجة أنّهم توقّفوا عن إقراضنا المال.

ليس الأمر كما لو أننا شرعنا في تدمير حياتنا بالدّيون؛ فنحن كنّا نحاول ببساطةٍ البقاءَ على قيد الحياة. وبقدر ما يبدو هذا جنونيًّا، كنتُ أعملُ في المجال الماليّ لمساعدةِ النّاس في مجال التّأمين وإحتياجاتِ الإستثمار. كنتُ أتقاضى ١٠٠٪ عمولةً من المبيعات الّتي كنتُ أقوم بها، لكنّ العمولات لم تكن كافيةٌ أبدًا. ظللنا نأمل أن ينتعشَ العمل، لكنّ الأسابيع تحوَّلَتْ إلى سنواتٍ من دون تغييرٍ.

في النّهايةِ، وبعد تسعُ سنواتٍ طويلةٍ من الإعتماد على الدّيون لدفعِ الفواتيرِ، إستنفدنا كلّ الوسائل الممكنة لإقتراض الأموالِ الّتي يمكن أن نفكّر فيها. لقد رَهَنّا تقريبًا كلّ شيءٍ ذي قيمة يمكن أن نجدَهُ، وبدأَتْ ضغوطُ العيش في هذا المستنقعِ الماليّ تُلحقُ بي وبعائلتي خسائرَ عاطفيّةٍ خطيرةٍ.

لقد أُصِبْتُ بنوباتِ هلعٍ ووَصَفَ لي الأطبّاء مضاداتَ الإكتئابِ، الّتي لم تساعد حقًّا بل تسبَّبَت في مجموعةٍ من الآثارِ الجانبيّةِ الخطيرةِ. أخبرني أطبّائي أيضًا بأنّني سأصابُ بمرضِ السّكّري بناءً على مشاكلِ السُّكّرِ في الدّمِ الّتي كُنتُ أعاني منها.

أمّا الأسوأ من مشاكلي الطّبيّةِ هو الخوفُ الّذي استحوَذَ على حياتي لدرجةِ أنّني كُنتُ أخشى مغادرةَ منزلي. كان عالمي يضيّقُ عليّ بفزعٍ جهنّميٍّ معذِّبٍ كان يشلُّني! لقد تأخّرنا في دفعِ جميعِ فواتيرِنا، وفي كلّ شهرٍ، كان من الصّعبِ معرفة أيّ فواتيرٍ يتعيّن علينا دفعها والّتي يمكننا تأجيلها إلى الشّهرِ المُقبِلِ.

أفترضُ أنّ أحدَ أكثر الجوانبِ المُنهِكَةِ للفوضى الماليّة الّتي عشناها، هو العارُ الّذي شعرتُ بهِ. كان الخوفُ يتملّكني في كلّ مرّةٍ أَستَخدِمُ فيها بطاقةَ اِئتمانٍ آمِلًا أن تَعمَلَ مرّةً أخرى. لقد وجدتُ نفسي بِاستمرارٍ أَختَلِقُ الأعذار، كنتُ أَكذِبُ حقًّا على مُحَصّليّ الفواتير الّذين كانوا يتّصلون بي بشكلٍ يوميٍّ تقريبًا. ربّما من أصعبِ الأشياءِ الّتي كان عليّ تحمُّلها، كان رؤية عائلتي الجميلة تكافِحُ من دون الأشياءِ الّتي يحتاجونَها، ممّا كان يتسبّبُ بألمٍ في روحي. بصراحةٍ، شعرتُ بالفشل في كلّ يومٍ كنتُ أتعامَلُ خلاله مع مشكلةٍ تِلوَ الأخرى.

لم تكن هذه الفوضى الماليّة من دون أهميّةٍ، أو للحظةٍ من الزّمن. بل اِستمرَّت لمدّةِ تسع سنواتٍ طويلةٍ!

في حال كُنتَ تتساءَلْ، نعم، كنّا نذهبُ إلى الكنيسةِ كلّ أسبوعٍ. لقد حَصَلتُ على شهادةٍ في اللاهوتِ والأعمالِ كما إرتَدْتُ مدرسةَ الكتابِ المقدّسِ لسنةٍ واحدةٍ. لقد تعمَّدتُ بالرّوحِ القدسِ، وأحببتُ الله، ولكن كان هناكَ خطأٌ فادحٌ. كُنتُ أعرِفُ ذلك، ولكن ما كان هذا الخَطَأ؟ فالقِصصُ الّتي قرأتُها في الكتاب المقدَّسِ لم تكن تحدُثُ في الحياةِ الواقعيّةِ.

كنّا نذهبُ إلى كنيسةٍ رائعةٍ عَلَّمَتْنا أنَّها إرادةُ الله أن نزدَهرَ، لكنّني لم أرَ ذلك يحدث، ولم يكن لديّ أدنى فكرةٍ عن سببِ عدم حدوثِ ذلك. ولأكُن صريحًا، لم أرَ حقًّا أيًّا من أصدقائي يزدهرُ بدرجةٍ كبيرةٍ أيضًا.

نداء الإيقاظ

وصل كلّ شيء إلى ذروتِهِ عندما اتّصَلَ بي المحامي مرّةً أخرى، وهو واحدٌ من كثيرين كانوا يلاحقونني من أجلِ المالِ. هذه المرّة، كان صريحًا إلى أقصى الحدود. «سيّد كيسي، سأمنَحُكَ ثلاثةَ أيّامٍ لترسلَ لي مبلغ الـ ١،٦٠٠ دولارًا الّذي تدينُ به لعَميلي وإلّا سأضطرُّ إلى رفعِ دعوى قضائيّةً ضدّك لهذا المبلغ». ثمَّ وبكلِّ بساطةٍ قام بإغلاقِ الهاتف.

كنتُ أعلم أنّ الأمر قد إنتهى. لقد وصلتُ إلى النّهايةِ. لم يكن هناك مكانٌ ألجأ إليه لم يَسبَق أن أنهَكته. لم نكن نملكُ مالًا ولا طعامًا. بَدَتْ ثلّاجتُنا كئيبةً مثل حسابنا الجاري. كنتُ آمل بأسبوعٍ ناجحٍ في العملِ يمكنه أن يخرجنا من هذا المأزقِ، لكنّه لم يأتِ أبدًا.

في حالةٍ من اليأس الشّديد، صَعدتُ إلى غرفةِ نومي الصّغيرة في بيت المزرعةِ القديم الّذي استأجرناه مقابل ٣٠٠ دولارًا شهريًّا. كنتُ أعلَمُ أنّها لم تَكُنْ إرادة الله أن نعيشَ في مثل هذه العبوديّة الماليّة، ومع ذلك كنّا نفعل أيِّ شيءٍ ما عدا الإزدهار.

وفيما ألقيتُ بنفسي على فراشي باكيًا، صرختُ إلى الله. وعندما صرختُ، سمِعتُه وبشكلٍ مذهلٍ يستجيبُ فجأةً. سمعتُ من روحي هذه الآية الكتابيّة:

> «وَإِنَّ إِلَهِي سَيَسُدُّ حَاجَاتِكُمْ كُلَّهَا إِلَى التَّمَامِ، وَفْقاً لِغِنَاهُ فِي الْمَجْدِ، فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.»
>
> — فيلبّي ١٩:٤

فقلتُ بصوتٍ عالٍ، «أنا أعرفُ هذه الآية الكتابيّة، لكنّي لا أرى ذلك في حياتي.» ثمّ سمِعتُ الرّوح القدس يقول:

«لا علاقةَ لي بالفوضى الّتي أنتَ فيها. سببُ وجودِكَ في هذه الفوضى هو أنَّكَ لا تعرف كيف يعمَل ملكوتي.» وتابَعَ يخبرني أنَّ كنيستَه كانت تعيش مثلما عاش بنو إسرائيل في زمن فرعون كالعبيد. قال: «أريد شعبي حُرًّا مادّيًّا!»

على الرّغم من أنّني لم أكُنْ أعرِفُ حقًّا ما كان يقصِده بالملكوت، فقد فهمتُ أنّ العيش في الدّيون لم يكن مُجدِيًا، وكان يُشيرُ إلى وجودِ طريقةٍ أفضل للعيش لم أتعلَّمها بعد. لم أكن أعرِفُ، ما هي الطّريقة أو كيف تعمَل، لكنّني علِمْتُ أنّه يجب عليّ اِكتشافَ ذلك.

أوّلُ شيءٍ فعلتُهُ هو التّوجّهِ إلى الطّابقِ السّفليِّ والإمساكِ بدريندا. أخبرتُها بما قاله الله لي، وأتذكّر الوقوفَ هناكَ، مُمسِكًا بِيَدِها، تائبًا إلى الله وإليها على الفوضى الّتي أَوقَعتُنا فيها. لقد اِلتَزَمنا هناك معًا أنّه على الرّغم من أنّنا لم نفهَمْ ما قصدَهُ الله عندما قال الملكوت، إلّا أنّنا سَنَكتَشفُ ذلك. لقد اِلتزَمنا أيضًا بعدمِ اِستخدامِ الدَيْنِ كأسلوب حياةٍ بعد الآن ولكن كان علينا الإعتراف بأنّنا لم نَكُنْ نعرِفُ كيف نقومُ بذلك. وبينما كنّا نُصلّي، حلَّ عليَّ سلامٌ، وعرفتُ أنّ الله سيوضحُ لنا كيف نفعَلْ ذلك على طريقتِهِ.

ولكن بالعودةِ إلى تلك الكلمة، ملكوت، لم يكن لديّ أدنى فكرةٍ عمّا كان يتحدّثُ عنه. كنتُ أعلم أنّني ذاهبٌ إلى السّماء، وقد تلقّيتُ قدرًا كبيرًا من التّدريب في الكتاب المقدّس، لكنّني ما زلتُ لا أعرِفُ ما يعنيه. في الحقيقةِ، كلمةُ ملكوت لم تكن كلمةٌ أعرف عنها كثيرًا. فالمرّة الوحيدة الّتي اِستطَعتُ أن أتذكّرَ أنّها موجودةٌ في الكتاب المقدّس، كانت في الصّلاة الرّبّانيّة.

«لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ! لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ عَلَى الأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ!»

— متّى ٦:١٠

إعتقدتُ في ذلك الوقتِ أنّها كانت تشيرُ إلى الملكوت المستقبليّ الّذي سيؤسّسه يسوع يومًا ما على الأرض، لكن لم يكن لديّ أيّ فكرةٍ عمّا كان يشير إليه حقًّا. لكن بعد التّأكّد من النّص، أدركتُ أنّني كنتُ مخطئًا. كان يسوع يخبرنا هنا كيف نصلّي الآن. علينا أن نصلّي مشيئة الله في الأرض. ولكن ما هو ملكوت الله؟

إذا كُنتَ قد قَرَأتَ كُتُبي السّابقة، فيمكِنُكَ إذا أردتَ الإنتقالَ إلى الفصلِ الأوّلِ، لكنّني أعتقد أنّ المراجعةَ مضمونةً دائمًا عندما تكون على وشك إجراء إختبارٍ. إنّ إختبارَكَ، لعبةُ الحياةِ، قد بَدَأَ بالفعلِ، لكن لا تقلق. ما زال هناك متّسعٌ من الوقتِ للحصول على الإجاباتِ الصّحيحةِ وللنجاح. لكن إذا كُنتَ تقرأُ لأوّلِ مرّةٍ، فإنّ ما يلي هو أمرٌ بالغُ الأهميّة!

طريقةٌ جديدةٌ للعيش

عندما أخبَرَني الله أنّني لم أتعلَّم بعد كيف يَعمَل ملكوتُه، شعرتُ بالحيرةِ على أقلِّ تقديرٍ. لم يكن لدينا أنا ودريندا أيّ فكرةٍ عمّا كان يقصده. صلّينا وسألنا الله أن يعلّمنا ما قصدَه عندما قال إنّنا لا نعرف كيف يَعمَل ملكوته.

لذلك كانَ أوّلُ شيءٍ يجب أن أتعلَّمَهُ، عن ماهيّةِ الملكوتِ بالمعنى الطّبيعيّ. أعتقدُ أنَّ هذا المفهوم يصعبُ على عقولِنا الغربيّةِ فهمُه، كوننا نعيش بعقليّةِ الدّيموقراطيّةِ الأميركيّةِ وحرّيةِ التّعبيرِ. ملكوتُ الله ليس ديمقراطيّة. إنّه مملكةٌ يحكُمُها ملكٌ. تَنتَقِلُ سلطةُ الملكِ عبر المملكةِ، من خلال سُلطَةٍ مُفَوَّضةٍ، إلى مختلفِ الوكالاتِ الحكوميّةِ والأشخاصِ الّذين يعملون في ظلِّ تلك السُّلطَةِ. أن يكون لديك حشدٌ من النّاسِ فهذا ليس بمملكةٍ. قد يكون لديك مليونُ شخصٍ في الحشد، وهذا أيضًا ليس مملكة. المملكةُ هي مجموعةٌ من الأشخاصِ يجمَعُهم القانونُ أو الحكومةُ.

إنّ تعريفَ مُصطَلَحِ المملكةِ في القاموسِ هو: «مملكةٌ: دولةٌ أو حكومةٌ يرأسُها ملكٌ أو ملكةٌ."

على الرُّغمِ من أنّنا، في عيدِ الميلادِ، نحتَفِلُ بمجيءِ يسوع إلى الأرضِ، إلّا أنّنا عادةً ما نفشلُ في فهم أنّه كان يَجلُبُ رئاسةً معه. يتحدّث الكتابُ المقدّسُ عن هذه الرّئاسةِ (المملكة) في إشعياء ٩: ٦-٧

> «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَيُعْطَى لَنَا ابْنٌ يَحْمِلُ الرِّيَاسَةَ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً، مُشِيراً، إِلَهاً قَدِيراً، أَباً أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. وَلا تَكُونُ نِهَايَةٌ لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ اللَّذَيْنِ يَسُودَانِ عَرْشَ دَاوُدَ وَمَمْلَكَتَهُ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ. إِنَّ غَيْرَةَ الرَّبِّ الْقَدِيرِ تُتَمِّمُ هَذَا».

يسوع هو رأسُ هذه الرّئاسةِ، وعندما نقبل يسوع كمخلّصٍ شخصيٍّ لنا، نصبحُ جزءًا من تلك الرّئاسة؛ نُصبحُ مواطنينَ. لا نصبح مواطنين فحسب، بل نصبح أيضًا جزءًا من بيت الله كأبناء وبنات لله.

> «أَمَّا الَّذِينَ قَبِلُوهُ، أَيِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاسْمِهِ، فَقَدْ مَنَحَهُمُ الْحَقَّ فِي أَنْ يَصِيرُوا أَوْلادَ اللهِ، وَهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلا مِنْ رَغْبَةِ جَسَدٍ، وَلا مِنْ رَغْبَةِ بَشَرٍ، بَلْ مِنَ اللهِ.»
>
> — يوحنّا ١: ١٢- ١٣

«إِذَنْ، لَسْتُمْ غُرَبَاءَ وَأَجَانِبَ بَعْدَ الآنَ، بَلْ أَنْتُمْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَعْضَاءٌ فِي عَائِلَةِ اللهِ.»

— أفسس ٢: ١٩

كأعضاء من بيت الله، نُصبحُ جزءًا من عائلتِهِ، وبالتّالي نمتلكُ أو نُشَكِّلُ جزءًا من كلِّ ما يَمتَلِكُهُ الله. كما أنّنا نُصبحُ مواطنين في ملكوتِهِ العظيمِ ولدينا حقوقٌ وامتيازاتٌ شرعيَّةٌ.

ملكوتٌ جديدٌ

ولكي تفهم بطريقةٍ أفضل ما أتحدّث عنه، دعني أخبِرُكَ عن كوني مواطنًا طبيعيًّا في الولاياتِ المتّحدةِ. كمواطنٍ في الولايات المتّحدة، لديك حقوقٌ شرعيّةٌ. حقوقُكَ الشَّرعية مدوّنةٌ في دستورِنا وفي الشّرائعِ الّتي تمّ تمريرُها داخل حكومتنا. تنتَقِلُ هذه الشّرائعُ والإمتيازاتُ إلى كلِّ مواطنٍ، بغضِّ النّظرِ عن هُوِيّته. لا تستَنِدُ هذه الحقوق على مشاعرِنا أو مدى ذكائِنا. لا، لقد أُنشِئَت بموجبِ الشّريعةِ، وهي متاحةٌ شرعًا لكلّ مواطنٍ يَعتَبِرُ أميركا وطنَهُ. من الممكنِ حتّى أن لا يَعرِفَ المواطنُ حقوقَه الشّرعيّة، ومع ذلك، فإنّه يَتَمتَّعُ بها بمجرّدِ كونه مواطنًا تابعًا للولاياتِ المتّحدةِ الأميركيّة.

الآن، هناك شيءٌ يجب التّفكير فيه، وآمل أن يُغَيّرَ نظرتَكَ إلى الله بالكاملِ وكيف تستقبل من الله. هنا في الولاياتِ المتّحدةِ، إذا وجدنا أنّ شيئًا ما أو شخصًا ما يحاول سلبَنا حقوقَنا الشّرعيّة أو أنّنا عوملنا بشكلٍ غير عادلٍ، لدينا حقُّ الوصول إلى العدالةِ (العدالةُ تعني التّنفيذ أو إدارة الشّريعة)، وهي عمليّةٌ تطبّقُ حقوقَنا الشّرعيّة. نذهب إلى المحكمةِ، والقاضي لا يولي أيَّ اِهتمامٍ لمظهرِنا، أم إذا كنّا أغنياءَ أو فقراءَ. هو ينظُرُ إلى القانون. عليه في كلّ مرّةٍ أن يَحكُمَ لصالحِ القانون. القانون والقاضي هما ضماناتنا.

لدينا حقوقٌ شرعيّةٌ، وستضمَنُ حكومتُنا حقوقَنا الشّرعيّة وتنفّذُها من خلال العدالةِ والنّظام القانونيّ للولاياتِ المتّحدةِ. خُذْ هذا بعين الإعتبارِ، وألقِ نظرةً فاحصةً على إشعياء الإصحاح التّاسِع حيث يتحدَّثُ عن هذه الرّئاسة (المملكة) الجديدة الّتي أتى بها يسوع إلى الأرض.

«وَلا تَكُونُ نِهَايَةٌ لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلامِ اللَّذَيْنِ يَسُودَانِ عَرْشَ دَاوُدَ وَمَمْلَكَتَهُ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ».

— إشعياء ٩:٧

تقول هذه الآيةُ الكتابيّةُ أنّ ملكوت الله قائمٌ ومدعومٌ بالعدلِ، من خلال تطبيقِ شريعة الله. التّطبيقُ يعني عمليّة تنفيذِ أو إنفاذِ حقوقِكَ الشّرعيّة. حقوقُكَ الشّرعيّة هي ما يُسَمّيه الله برًّا أو ما يقول عنه إنّه حقٌّ، أي شريعتُه. للتّأكّد من أنّ لديك ما يقول عنه الله أنّه حقٌّ ضمن ملكوتِهِ، وما هو ملكُكَ شرعيًّا كمواطنٍ في ذلك الملكوت، فقد مَنَحَكَ الله إمكانيّة الوصول إلى العدالةِ، كطريقةٍ أو ضمانةِ حصولِكَ على ما وَعَدَك به.

لقد جَعَلَ الله مشيئَتَهُ معروفةً لنا من خلال كلمتِهِ، الكتاب المقدّس، كي نعرفَ حقوقَنا الشّرعيّةِ في ملكوتِهِ. هذه أخبارٌ جيّدةٌ! فكلُّ ما تقرأهُ في الكتابِ المقدّسِ فيما يتعلّقُ بما وعدَكَ به الله هو بالفعلِ ملكُكَ من النّاحيةِ الشّرعيّةِ كمواطنٍ في ملكوتِهِ!

تنصُّ رسالةُ كورنثوس الثّانية ١: ٢٠ بوضوحٍ على أنَّ كلّ وعدٍ — كلُّ وعدٍ — هو «نعم» و«آمين». لقد قرَّرَ هذا مُسبَقًا؛ هو لَكَ فعليًّا من النّاحيةِ الشّرعيّةِ.

> «فَمَهْمَا كَانَتْ وُعُودُ اللهِ، فَإِنَّ فِيهِ «النَّعَمْ» لَهَا كُلِّهَا، وَفِيهِ الآمِينُ بِنَا لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ.»
>
> — كورنثوس الثّانية ١: ٢٠

أساسُ ملكوتِ الله هو العدلُ والبرُّ — فهو لا يمكن أن يتزَعزَعَ. لذا فَكِّر في الأمرِ بهذه الطّريقةِ: إذا كُنتُ أعرِفُ شريعةَ ملكوتِ اللهِ (مشيئته)، وأَعلَمُ أنَّ لديَّ إمكانيّةُ الوصول إلى العدالةِ، الّتي هي طريق التّنفيذ الّتي تَضمَنُ لي ما تقوله الشّريعة، فأنا واثقٌ ولستُ خائفًا.

> «نَحْنُ نَثِقُ بِاللهِ ثِقَةً عَظِيمَةً نُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي نَرْفَعُهَا إِلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ مُنْسَجِمَةً مَعَ إِرَادَتِهِ. وَمَادُمْنَا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا، مَهْمَا كَانَتْ طِلْبَاتُنَا، فَلَنَا الثِّقَةُ بِأَنَّنَا قَدْ حَصَلْنَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطِّلْبَاتِ.»
>
> — يوحنّا الأولى ٥: ١٤- ١٥

عندما تقولُ هذه الآيةُ أنّه يسمعنا، هي لا تقصد سماع الله لصوتِنا بطريقةٍ مسموعةٍ كما في سماعِ كلماتِنا من خلال الموجاتِ الصّوتيّةِ. هي تتحدّثُ عن تَوَليّه القضيّة.

فكّر في قاضٍ ينظر في قضيّةٍ ما لضمانِ تحقيقِ العدالة. قاعةُ المحكمةِ والقاضي موجودان ليثبّتا أنّ العدالة متاحةٌ لكلِّ مواطنٍ. لا يستندُ قرارُ القاضي على مشاعِرِهِ بل على القانونِ الّذي يترأّسه لتطبيقِهِ على كلِّ مواطنٍ. القاضي موجودٌ للتّأكّدِ من أنّ العدالة (تطبيق القانون) قد تَمَّت وِفقًا للقانون المدوّن.

بالنّسبة لله، فإنّ عرشه (مكان السّلطة) وقوّته موجودان لضمان العدالةِ (تنفيذ مشيئته) لجميع الّذين يأتون إلى يسوع وملكوته.

أرجو أن تقرَأَ هذا المقطع مرّةً أخرى وببطءٍ شديدٍ، ودَعهُ يرتدُّ على نظرتِكَ الحاليّةِ لله. يظنُّ معظم النّاس أنّ الله يتّخذُ قراراتَه على أساسِ كلّ حالةٍ على حدة، لكنّ هذا ليس صحيحًا. إنّه ملكُ ملكوتٍ بشرائعٍ لا تتغيّر. لم ولن يتّخذ قراراتٍ من خارج شريعتِهِ. وهكذا بإمكاننا أن نعرِفَ ما هي إجابته قبل أن نسأل، ويمكن أن نكون على يقينٍ من أنّنا نملك ما تقوله شريعتُهُ قبل أن نراه لأنّ لديه القدرةُ على تنفيذِ شريعتِهِ.

لا مزيد من التّسوّل

عندما بدأنا أنا ودريندا نتعلَّمُ عن حقوقِنا الشّرعيّةِ في الملكوتِ، تَغَيّرَت طريقةُ تفكيرِنا في الله والكتاب المقدّس بشكلٍ كبيرٍ. وكانت نتيجةُ فهمِنا الجديد هي الحياة المتغيّرة. لا مزيدَ من التّسوّلِ. لا مزيدَ من الإلتماسِ. لقد تعلَّمنا ما تمَّ إعطاؤه لنا شرعيًّا كمواطنين في ملكوتِهِ. كما اِستمرّينا في تعّلمِ كيفيّةِ المطالبةِ بهذه الوعود ورؤيتها مطلقةً هنا في عالمِ الأرضِ. لقد كان إعلانًا حقيقيًّا لنا أن نعلمَ أنّنا أصحاب كلّ ما تملُكُهُ السّماءُ. كمواطنين، لدينا وصولٌ قانونيٌّ إلى قوانين الملكوت. ولكن كأفرادٍ في الأسرةِ نفسِها، فنحن أصحابُ حقٍّ ولدينا مطالبةٌ قانونيّةٌ بميراثِ كلّ ما تملكه السّماء.

«وَمَادُمْنَا أَوْلاداً، فَنَحْنُ أَيْضاً وَارِثُونَ؛ وَرَثَةُ اللهِ وَ**شُرَكَاءُ** الْمَسِيحِ **فِي الإِرْثِ**».

— روما ٨: ١٧

لاحظ النّصَ يقول أنّنا شركاءَ المسيحِ في الإرثِ! هذا يعني أنّ كلّ ما يملك المسيح هو ملكُنا أيضًا!

عندما كلّمني الله في بيتِ المزرعةِ الصّغيرِ المحطَّمِ في ذلك اليوم وأخبرني أنّني لا أعرفُ كيف يعمل ملكوتَه، كان يُشيرُ إلى الشّرائعِ والهيكلِ القانونيّ لملكوتِهِ. لقد كان مُحِقًّا. لم يكن لديَّ أيّ فكرةٍ عن ماهيّةِ الملكوت أو كيف يعمل. لكنّ الشّيء الوحيد الّذي اِستحوذتُ عليه سريعًا، والّذي ساعدني في فهمِ الملكوت، هو أنّ الممالك تعملُ بموجبِ قوانينٍ غير قابلةٍ للتّغيير. لا تظهر الشّرائع أيّ محاباةٍ. لا تتغيّر لصالح شخصٍ معيّنٍ. لا، هي ثابتةٌ وراسخةٌ.

إسمَح لي أن أقدِّمَ لك مثالًا. اليوم نتمتّعُ بالكهرباءِ والضّوءِ الّذي توفّرُهُ في منازِلنا. أنت توافِقُ على أنّ القوانينَ الّتي تحكم الكهرباءَ لطالما كانت موجودةً منذ إنشاءِ الأرضِ. ومع

ذلك، فمنذ آلاف السّنين، لم تكن هناك أضواءٌ! السّببُ؟ لم يكتشف أحدٌ القوانين الّتي تحكم الكهرباءَ وكيفيّة اِستخدامِها لإضاءةِ المصباحِ الكهربائيِّ. على الرّغمِ من ملاحظةِ البرقِ والكهرباءِ الثّابتةِ كجزءٍ طبيعيٍّ من الحياةِ، هذا كلُّ ما كانت عليه، ملاحظاتٌ. لم يفكّر أحدٌ في تكرارِ ما رأوه لأنّهم لم يُدرِكوا أنّ ما رأوه كان قائمًا على القانون الطّبيعيّ الّذي يمكن تعلّمه.

هذا الاِفتقار إلى الفهمِ يتغلغل في الكنيسة اليوم. يقرأ النّاس عن الأشياء العظيمة الّتي فعلها الله في الكتاب المقدّسِ ولكنّهم لا يتخطّون أبدًا الفهمَ القائمَ على ملاحظةِ ما يقرأونَهُ.

لقد رأى الكثيرون أنّ الله يفعل بعض الأشياء المدهشةِ في حياتهم، لكنّهم يقفون هناك وكأنّهم يشاهدون وميضَ البرقِ الرّائعِ خلال عاصفةٍ صيفيّةٍ، ويقولون، «واو، هل رأيتَ ذلك؟» ومع ذلك لا يُمكِنهم تكرارَ ما رأَوه لأنّهم لا يفهمون القوانين الّتي تحكم ما رأوه للتوّ. على سبيلِ المثالِ، يمكننا اليوم وضعُ الأضواءِ في أيّ مكانٍ في العالمِ، وحيثما نريد، لأنّنا نفهم القوانين الّتي تحكم الكهرباء.

بالطّريقةِ نفسِها، نحن اليوم نتمتّعُ أيضًا بالقدرةِ على السّفر بالطّائرة آلاف الأميال في اليوم لأيّ مكانٍ في العالم. تكتسبُ الطّائرةُ قدرتَها على الطّيران من خلال فهمنا واِستخدامنا لقانون الرّفعِ. ومع ذلك، كان هذا القانون موجودًا في الأرضِ منذ إنشائِها، كما يتّضحُ من الطّيور الّتي تستخدم هذا القانون كلّ يومٍ. لكن لم يَطِرْ أحدٌ بالطّائرةِ منذ آلاف السّنينِ من الوجودِ البشريِّ لأنّه ما من أحدٍ إكتشف قانون الرّفع وتعلَّم كيفيّة اِستخدامِه.

مرّةٌ أخرى، إنّه الشّيء نفسه مع ملكوت الله. معظمُ النّاس يتوسّلون ويبكون ويواصلون محاولة إقناع الله بفعل شيءٍ ما نيابةً عنهم. لكن ما لا يعرفونه هو أنّهم عندما أصبحوا مؤمنين، أصبَحَتْ جميعُ شرائعِ واِمتيازاتِ الملكوتِ، لهم لِاستخدامِها والتّمتّعِ بها، وأنّ الأمرَ لا يتطلّب التّسوّل.

لنفترض أنّني كُنتُ قادمًا إلى كنيستِكَ. هل ستجعل فريقَ الصّلاةِ يصلّي ويصوم كي تُضاءَ الأضواء ليلة وصولي؟ بالطّبع لا! إذا وصلتُ إلى كنيستِكَ وبالصُّدفَةِ، لم تكن الأضواءُ مضاءةً، فهل سيبدأُ الجميعُ بالصّراخِ إلى الله، والتّسوّلِ والبكاءِ في محاولةٍ لإقناعِ الله بتشغيلِ الأضواءِ؟ كلّا، بل سيبحثون عن مفتاحِ تشغيلِ الطّاقةِ، يشغّلونَه، وستضيءُ الأضواءُ. لا خوفَ ولا اِرتباكَ، ببساطةٍ قُمْ بتشغيلِها!

لكن لسببٍ ما، لم يقتربْ المسيحيّون من ملكوتِ الله وكلمةِ الله من هذا المنظور. مرّةٌ أخرى، هم يقضون معظَمَ وقتِهم في التّسوّلِ، على أملِ حدوثِ شيءٍ ما. عندما لا يحدُثُ ذلك، يلومون الله على الفورِ، معتقدين أنّ الله قد اِختار عدم تلبيةِ طلباتِهم. هذا النّقصُ في

الفِهمِ هو سببُ إعتقادِ غالبيّةِ المسيحيّينَ اليوم أنّ الله يسمَحُ بحدوثِ الأشياءِ السيّئةِ، أو أنّه أفضل من يَعلَم عندما تَحدُثُ مأساةٌ. صديقي، هذه ليست طريقةُ عملِ ملكوت الله!!!! مرّةٌ أخرى، دعنا نلقي نظرةً على الكتابِ المقدّسِ في رسالةِ يوحنا الأولى.

> «نَحْنُ نَثِقُ بِاللهِ ثِقَةً عَظِيمَةً تُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي نَرْفَعُهَا إِلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ مُنْسَجِمَةً مَعَ إِرَادَتِهِ. وَمَادُمْنَا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا، مَهْمَا كَانَتْ طِلْبَاتُنَا، فَلَنَا الثِّقَةُ بِأَنَّنَا قَدْ حَصَلْنَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطِّلِبَاتِ.»
>
> — يوحنّا الأولى ٥: ١٤- ١٥

بما أنّنا نعلَمُ أنّنا نسألُ وفقًا لحقِّنا الشّرعيِّ، وأنّ الله هو من يتولّى القضيّةَ، فنحن على ثقةٍ من أنّنا اِستقبلنا ما طلبنَاه منه! للأسفِ، إنّ الحقيقةَ الّتي كَشَفَ عنها هذا النصّ، لا تفهَمُها الغالبيّةُ العُظمى من المؤمنين. بحسبِ تجربتي، أودُّ أن أقولَ من قبل معظم النّاس. لكن، هذا الفهم هو الّذي غيّر حياتي حرفيًّا!

الرُّؤيا مقابل البقاء على قيد الحياة

بدأتُ في قراءةِ القصصِ في الكتابِ المقدَّسِ بِاهتمامٍ متجدِّدٍ. كُنتُ أعلَمُ أنَّه في كلِّ قصّةٍ توجَدُ شرائعَ روحيّةٍ يجب اِكتشافُها. أصبحتُ عالِمًا روحِيًّا. في كلِّ قصّةٍ، كُنتُ أطرَحُ أسئلةً. «لماذا حَدَثَ ذلك؟» «ما هي الشّريعَةُ الموضَّحةُ في هذه القصّةِ؟» بدأتُ ببطءٍ أتعَلَّمُ المبادئَ والشّرائعَ الموجودةَ في ملكوتِ الله، وقد غيَّرَتْ حياتي حرفيًّا.

عندما بدأنا في تطبيقِ هذه الشّرائع، تحرَّرنا تمامًا من الدّيون في غضون عامين ونصفٍ. بدأنا في سدادِ ثمنِ سيّاراتِنا نقدًا، قُمنا ببناءِ منزِلِ أحلامِنا على مساحةِ ٥٥ فدّانًا، وأشياء أخرى أكثر من ذلك بكثيرٍ. أفضلُ جزءٍ الآن هو عدمُ وجودِ ضغوطٍ ماليّةٍ. لقد سدَدْنا ثمن منزلِنا، ويمكننا الآن التّركيز على مهمّتِنا، وهدفِنا، بدلًا من فكرة البقاء على قيد الحياة.

كنّا متحمّسين للغاية لما كنّا نتعلَّمُه ومع ذلك لم نَرَ معظم أصدقائنا ومعارفنا يستمتعون بنفس الأشياء الّتي رأيناها تَحدُثُ. إنطلاقًا من رغبتِنا في مساعدةِ النّاس على تعلُّمِ ما تعلَّمناه، أطلقنا كنيسة «حياة الإيمان» Faith Life في عام ١٩٩٥. رَكَّزنا على مشاركةِ الشّرائع والمبادئ الّتي علّمنا إيّاها الله، كما شاركنا النّاس كيف يُمكنهم أن يكونوا أحرارًا ويعيشوا حياةَ الملكوتِ الجيّدةِ.

ثمّ في عام ٢٠٠٥، أطلقنا "حياة الإيمان الآن" Faith Life Now، وهي خدمة الميديا لدينا،

الّتي تبثّ برنامجينا التّليفزيونيّين اليوميّين "إصلاح الوضع المالي" (Fixing the Money Thing) و"دريندا"، في كلِّ منطقةٍ زمنيّةٍ في العالمِ مع الأخبارِ السّارةِ للملكوت.

اليوم، نحن لا نبحث عن نقودٍ معدَنيّةٍ مدفونةٍ في مقاعدِ سيّاراتِنا على أمل العثور على ما يكفي من المال لشراء وجبة أطفالٍ لتقسيمها بين أطفالنا الثّلاث. نحن نُنفِقُ الملايين للقيام بما نقوم به الآن، ولدينا شغفٌ لِمساعدةِ النّاس على تعلُّمِ كيفيّة قيامِنا بذلك.

اِنتقلنا فجأةً من التّفكيرِ بالبقاءِ على قيد الحياةِ إلى التّفكير القائم على الرّؤيا وبدأنا نحلُمُ بما يمكن أن نخلقه ونفعله في حياتنا. اِنتقلنا من الفوضى الماليّة والعبوديّة إلى الحرّية الماليّة.

في أيّامِ إفلاسِنا وعبوديّتنا، كانت كلّ مشكلة تدفّقٍ نقديٍّ صغيرةٍ تمثّل حالةً طارئةً كبرى. كنّا تحت ضغطٍ كبيرٍ، نحاول العثور على شخصٍ لِاقتراضِ المالِ منه، أو نزور متجر الرّهنيّاتِ المحليِّ مرّةً أخرى! لكنّنا اليوم نتمتّعُ بقوّة المؤن.

قد تسأل، «غاري، ما هي قوّة المؤن؟» قوّة المؤنِ هي القدرةُ على إيجاد هدفَكَ والهروب من حياةِ البقاءِ على قيدِ الحياةِ. تذكّر دائمًا أنَّ المؤن داعمةٌ للرّؤيا. إقرأ ذلك مرّةً أخرى ببطءٍ؛ إنّه نوع من التّلاعب بالكلمات، لكنّ المعنى ظاهرٌ. (ملاحظة: في اللغة الإنجليزيّة، كلمة المؤن تعني *Provision* وكلمة داعمة للرّؤيا تعني *Pro-vision* وهنا نرى التّلاعب بالكلمات).

عدم وجود المؤن يترك وراءَه حياةَ عبوديّةٍ، والعبيد لا يحلمون بأحلامٍ كبيرةٍ! وتذكّر دائمًا أنّك لستَ عبدًا! أنتَ فردٌ من أهلِ بيتِ الله، وريثٌ مع يسوع للمُلك كلّه. لذا إرفَع عينيكَ وانظُرْ إلى مستقبلٍ جديدٍ. أريدُكَ أن تحلمَ بحُرّيّةٍ، وأن تستمتِعَ بخلقِ رؤياكَ، وتعيش حياةً جيّدةً. أثقُ بأنَّكَ ستحصُلَ على الإلهامِ أثناء اِستعراضِنا لهذا الكتاب، ولكنّكَ لن تُلهَمَ فقط، بل سَتُصبِحَ واثقًا من نفسِكَ. فنفس شرائع الملكوت الّتي غيّرت حياتي هي شرائعُكَ أنت أيضًا.

— غاري كيسي

في الواقع، هذا هو الكتاب الرّابع في سلسلةٍ من خمسة كُتُبٍ بعنوانِ «ثورتكم الماليّة». أودّ أن أشجّعَكَ على قراءة الكتب الثّلاثة السّابقة لِاكتسابِ فهمٍ جيّدٍ للشّرائع الّتي أشير إليها ولكيفيّة عمل ملكوت الله. وهي: «ثورتكم الماليّة: قوّة الولاء»، «ثورتكم الماليّة: قوّة الرّاحة»، و«ثورتكم الماليّة: قوّة الإستراتيجيّة». يمكنك العثور عليها من خلال GaryKeesee.com أو Amazon.com.

الفصل الأوّل

النّورُ يضيءُ في الظّلمةِ

أَخبرَتْكَ في المقدّمةِ عن مكالمةِ المحامي الّتي دَفَعَتني إلى مواجهةِ حقيقةَ وضعِنا، والصّراخ أخيرًا إلى الله. أَخبَرتُكَ أيضًا بما قالَه لي الرّبُّ بينما كُنتُ مُستَلقيًا على سريري أبكي، بأنّني كُنتُ في حالةِ الفوضى هذه لأنّني لم أتعلّم أبدًا كيف يَعمَل ملكوته. ولكن كيف يعمل؟ ماذا كان يحاول الله أن يريني؟ لم يكن لديّ أدنى فكرةٍ، لكنّني كُنتُ على وشكِ التّعلّم.

إذا كُنتَ تَتَذَكَّر، كان عليّ أن أُحصُلَ على ١،٦٠٠ دولارٍ للمحامي في غضونِ ثلاثة أيّامٍ لتجنّب دعوى قضائيّة. في ذلكَ الوقتِ، لمْ يكنْ لدينا مالٌ ولا احتمالَ الحصولِ على المالِ من أعمالِنا، في الوقتِ المناسبِ، لدفعِ ١،٦٠٠ دولار. كُنتُ في موقفٍ مستحيلٍ، أو هكذا اِعتقدتُ. بدلًا من ذلك، كُنتُ على وشكِ تعلّم درسي الأوّل مع الملكوتِ.

في ذلك الوقت، كُنتُ أقود سيّارةَ دودج كارافان قديمةً، كان الدُّخانُ يَخرُجُ منها مثلَ المدخنةِ عندما سِرْتُ بها على الطّريقِ. في تلك الليلةِ، كان لديَّ مَوعِدٌ مع عائلةٍ لمناقشةِ اِحتياجاتِ التّأمينِ الخاصّةِ بهم، وكان موعِدُنا في منزلِهم الّذي كان على بعدِ حوالي ١٥ دقيقةٍ بالسّيارة من مكتبي.

في تلك الأيّام، كُنتُ أركنُ سيّارتي عمدًا في آخر الشّارع أو بعيدًا عن منزل موكّلي. كان السَّبَبُ بسيطًا. فكلّما كانت الشّاحنة تدور، كانت دائمًا تملأ الهواءَ بالدّخانِ الأبيضِ، ولم أكُن أعتقِد أنّها تُروِّجُ لعملي بشكلٍ جيّدٍ بما أنّني كُنتُ خبيرًا ماليًّا أَنصَحُ عُمَلائي بكيفيّة الإستثمارِ وشراءِ التّأمين.

حسنًا، في هذه الليلة بالذّاتِ، وكما هو الحال دائمًا، رَكَنتُ سيّارتي بعيدًا عن منزلِ موكّلي.

كانت زيارةٌ رائعةٌ، ودّعتُهم ولكنّي شَعَرتُ بالقلقِ عندما سارَ الرّجلُ إلى جانبي وأنا مُتّجِهٌ نحو سيّارتي. على الرّغمِ من شعوري بالقلقِ بعض الشّيء، إلّا أنّني كُنتُ على ما يُرام طالما أنّه لن يبقى في الجوارِ ليشاهدَ السيّارةَ وهي تدورُ، ولكن هذا ما فَعَلَه للأسفِ. على الرُّغمِ من أنّني أَخَذتُ وقتي في تنظيمِ حقيبتي والأشياءَ الأخرى في الشّاحنةِ في محاولةٍ لمنحِهِ الوقتَ للمغادرةِ، إلّا أنّه وَقَفَ هناك بصبرٍ إلى أن شعرتُ بأنّ عليّ المضي قدمًا وبدءِ تشغيلِها. حسنًا، كما هو متوقّعٌ، اِمتلأَ الشّارعُ بالدّخانِ الأبيض.

عندما كنتُ على وشكِ قيادةِ الشّاحنةِ، أشارَ إليّ لأطفىءَ المحرّكَ واِقتَرَبَ من النّافذةِ. ثمّ أخبرني أنّه يعمل كميكانيكيّ سيّاراتٍ بدوامٍ جزئيٍّ لكسب أموالٍ إضافيّةٍ، وأنّه يودّ أن يتحقّق من شيءٍ ما تحت غطاءِ المحرّك. قُلتُ بالتّأكيدِ ورَفعتُ له الغطاءَ. كُنتُ أعلم أنّ ما سيجده لا يهمّني حقًّا. فأنا في الوقتِ الحاليّ، لم أكن أملكُ نقودًا لأصرِفها على تلك الشّاحنةِ القديمةِ.

في غضونِ دقائقٍ قليلةٍ، عاد وقال، «كما توقّعتُ، حشيةُ رأسِ الأسطوانةِ لديك معطّلةٌ. عُدْ بالشّاحنةِ إلى المنزل، واِعمل على إصلاحها قبل أن تقودَها إلى أيّ مكانٍ آخر. من المفترضِ أن يكلّفَكَ ذلك حوالي ٧٠٠ دولار فقط ».

شَكَرتُه على نصيحتِهِ وغادرتُ للعودةِ إلى مكتبي. كُلُّ ما سمعتُه في رأسي هو، «كلّ ما سيكلّفك هو حوالي ٧٠٠ دولار!» في تلك اللحظةِ، بدا مبلغ الـ ٧٠٠ دولارٍ بالنّسبة لي وكأنّه مليون دولارًا، علمًا أنّني ما زلتُ بحاجةٍ لتأمين ١،٦٠٠ دولارٍ لإرسالها إلى المحامي. إلى جانب ذلك، كان لديّ كومةٌ من الفواتير الأخرى الّتي يجب عليّ تسديدها.

لم يكن لديّ جوابٌ، لكنّني تَذكّرتُ الصّلاةَ الّتي صلّيناها أنا ودريندا في وقتٍ سابقٍ، «يا الله، علّمنا كيف يعمل ملكوتُكَ، وأظهِر لنا كيف نعيش بدون ديونٍ.»

وفيما كنتُ عائدًا إلى المكتب، بدأتُ أتحدَّثُ مع الرّبّ عن وضعي المالي. «يا ربّ، أنتَ تَعرِفُ كلَّ شيءٍ عن المال الّذي أحتاجه. أنتَ تَعلَمُ أنّه ما زالت لديّ ديونٌ لتسديدِها من أجل الشّاحنةِ، والآن نحتاج إلى ٧٠٠ دولارٍ. يا ربّ، بصراحةٍ تامّةٍ، بعد حسابِ الأموالِ الّتي أدينُ بها للبنكِ مقابل الشّاحنة وتكلفة الإصلاحِ، ربّما يكون من الأفضلِ لو اِحترقت للتوّ وسدّد شيكّ التّأمينِ كلَّ شيءٍ!». قُلتُ ذلك بصوتٍ عالٍ بطريقةٍ مُحبَطَةٍ وساخِرةٍ، لا كصلاةٍ فعليّةٍ.

في اللحظةِ الّتي قُلتُ فيها ذلك، لَفَتَ اِنتباهي شيءٌ ما. لم أكن متأكّدًا ممّا إذا كانت موجودةً من قبل، ولكن يبدو أنّ هناك فقاعةٌ صغيرةٌ على الجزء العلويّ من غطاءِ المحرّكِ. عندما حدّقتُ فيها، بدا لي أنّها تكبر ببطءٍ. وبينما كُنتُ أواصلُ مراقبةَ الفقاعةِ، كُنتُ مقتنِعًا بأنّها كانت تكبر أكثر فأكثر. أقّل ما يمكنني قولَه، لقد صُدِمتُ. لم أَرَ أيّ دخانٍ بخلافِ الدّخان

الّذي بدا دائمًا وكأنّه يتبع خلفَ الشّاحنةِ، لذلك واصلتُ القيادةَ إلى المكتبِ.

عندما ركنتُ في موقفِ السّيّاراتِ التّابعِ لمكتبي، اِنفجَرَت مقدِّمةُ الشّاحنةِ فجأةً كَكُرَةٍ من نارٍ! كانت ألسنةُ اللّهب تَرتَفعُ من حجرةِ المحرِّكِ على علوِّ ستّة أقدامٍ في الهواءِ. عندها قلتُ هذه الكلماتِ بصوتٍ عالٍ، «يا ربّ، هل سمِعتَني أقولُ ذلك؟»

في اليوم التّالي، غَطَّتْ شركةُ التّأمينِ الأضرارَ، وبين ليلةٍ وضُحاها صارَ لديَّ ما يكفي من المال، ١،٦٠٠ دولارٍ أميركيٍّ دفعتُها للمحامي، كما سدّدتُ ما تبقّى من ديونِ الشّاحنةِ وكان لا يزال لديَّ ما يكفي من الأموالِ المتبقيّةِ لشراءِ بعض البقالة. كنّا سعداءَ ومصدومين في نفس الوقت، ولكنّنا كنّا بدون الشّاحنة الّتي نحتاجُها نحن السّتّة للتنقّلِ.

عندها قُلتُ هذه الكلماتِ بصوتٍ عالٍ، «يا ربّ، هل سمِعتَني أقولُ ذلك؟"

لم أتمكّن حقًّا من شرحِ ما حَدَثَ في ذلك الوقت، لكنَّ واقعَ قولي بصوتٍ عالٍ أن تحترقَ الشّاحنةَ، لَفَتَ اِنتباهي. كان عليَّ أن أعترفَ أنّني لم أمتلك من قبل أيّ سيّارةٍ اِشتعلت فيها النّيران. من ناحيةٍ أخرى، لم أتكلّم بصوتٍ عالٍ مطلقًا أنّني أريد أن يحصلَ ذلك أيضًا.

أهذا مرتبطٌ بالملكوتِ؟ هل فعلتُ شيئًا تسبّب في هذا، أم أنّها مجرّد صدفةً؟ لم نكن متأكّدين. على الرّغمِ من أنّنا اِحتَفَلنا بانتصارِ سدادِ ديونِ الشّاحنةِ والدّائِن، إلّا أنّنا ما زِلنا بحاجةٍ إلى شاحنةٍ، ولكن كيف؟

العثورُ على شاحنةٍ جديدةٍ

اِتّصَلَ والدي للاِطمئنان علينا وعَرَضَ بعضَ المساعدةِ في اِستبدالِ الشّاحنةِ المحترقةِ. كان والدي يملكُ المالَ، وكُنتُ آملُ سِرًّا بأن يشتري لنا واحدةً. اِقترَحَ والدي عليّ بأن نذهب لإلقاء نظرةٍ على عددٍ قليلٍ من الوكلاءِ في المنطقةِ بهدفِ إيجادِ سيّارةٍ مُستَعمَلةٍ جيّدةٍ. وأنا بالطّبع، قَبِلتُ عرضَه بصدقٍ.

زرنا بعض الوكلاءِ، ووجدتُ سيّارةَ دودج كارافان المثاليّة. كان عمرُها حوالي العام وكانت بحالةٍ جيّدةٍ. أخبرتُ والدي بأنّني أعتقدُ أنّها ستعجب دريندا، فهي جميلةٌ عنّابيّةُ اللون، على أمل أن يقول والدي شيئًا مثل، «رائع! حسنًا، فلنبدأ بالمعاملات». لكنّه لم يقل هذا. بل قال بدلًا من ذلك: «سأمنَحُكَ ٥،٠٠٠ دولارًا لتشتريها». صحيح، كان هذا عرضًا سخيًّا للغاية، لكنّه فعليًّا كان يعرض تغطية الدّفعة الأولى، تاركًا لي تمويل الباقي.

فجأةً صُدِمتُ من الواقع. لم يكن لديّ تصنيفٌ اِئتمانيٌّ يُغري أيّ بنكٍ ليقرضني المال.

وحتّى تلك اللحظةِ، كُنتُ قد اِستطعتُ إخفاءَ حالتِنا الماليّة الأليمة عن والدي. ثانيًا، شعرتُ أنّني لا أستطيع تحمّل المزيد من الدّيون.

مع ذلك، ومع عدم وجود خيارٍ آخر أعرفُهُ، اِتّخذتُ قرارًا سريعًا أقلّه ملء طلبِ الاِئتمانِ. علمًا أنّني كُنتُ أعرفُ أنّني للقيام بذلك، يجب أن أعترفَ بوضعي المالي لأبي وسيتعيّن عليه التّوقيع معي. أخبرتُ والدي على مضضٍ القصّة بأكملِها، فعرَضَ عليّ التّوقيع على أوراقِ القرضِ معي، وقُمنا بتقديمِها. عندها أخبرني الوكيلُ أنّهم سيُعلمونني إن تمَّ قبول القرضِ في الصّباحِ.

بالطّبعِ، كُنتُ أعلَمُ أنّ البنك سيوافقُ على القرضِ لأنّ والدي لديه اِئتمانٌ مثاليٌّ. عندما كنتُ أقودُ سيّارتي إلى المنزلِ لم يكن الحصول على الموافقةِ على القرضِ ما كان يزعجني. كنتُ أعلم أنّني لن أستطيعَ الحصول على هذا القرض، لكن كان لديّ حاجةٌ فعليّةٌ للسيّارة ولا مالَ لديّ. ماذا كان عليّ أن أفعل؟ كنتُ في حيرةٍ من أمري ومذهولًا قليلًا.

عندما عُدتُ إلى المنزلِ وأخبرتُ دريندا بما حصل، أدرَكَتْ بدورِها أنّه لا يمكننا التّوقيع على معاملة ديونٍ أخرى، ولكن ما هو الخيار الآخر المتاح لنا؟ في تلك الليلة، واجَهنا صعوبةً في النّوم ولكنّنا في الصّباح، كنّا مقتنعين بأنّ اِقتراض المال لم يكن ما يجب علينا فعله.

لذلك اِتّصلتُ بوالدي وشكرتُهُ على العرضِ، وأخبرتُهُ بأنّنا لا نستطيع تحمُّل المزيد من الدّيون لتمويل السّيّارةِ. بعدها اِتصّلتُ بالوكيلِ وأخبرتُهُ بأنّنا لن نأتي. بالطّبعِ، قالوا لي أنَّ قرض الشّاحنةِ قد تمّت الموافقةُ عليه وأنّ الشاحنةَ نظيفةٌ وجاهزةٌ للتسليم. شكرتُهم وأكّدتُ على أنّني لا أستطيعُ شراءَ الشّاحنة.

عندما أنهيتُ المكالمة، شعرتُ بالسّلام، لكن في الوقت نفسه، لم يكن لديّ أيّ فكرةٍ عن كيفيّة قدرتنا على شراءِ سيّارةٍ كبيرةٍ تكفي لعائلتِنا المكوّنة من ستّة أفرادٍ. قُدتُ سيّارتي الصّغيرة ذات المقاعد الخمس المستعملة في رحلةِ عملٍ يتعيّن علينا القيام بها إلى أن نفكّر في شيءٍ ما. مرّ حوالي أسبوعين، واِكتفينا بسيّارتي الصّغيرة ذات المقاعد الخمس، وقُمنا برحلاتٍ متعدّدةٍ كلّما اِحتجنا للوصول إلى مكانٍ ما.

ثمّ ذات يومٍ، تلقّيتُ مكالمةً هاتفيّةً من رجلٍ صادَفَتهُ دريندا قبل شهرين. كانت تبحثُ عن عددٍ قليلٍ من التّحفِ القديمةِ لبيعِها في مزادِ القطعِ القديمةِ الّذي كان والديها يقيمانه كلّ شهرٍ في أتلانتا، حيث كانا يعيشان. كانا يأتيان إلى أوهايو مرّةً واحدةً في الشّهر لشراءِ ما يلزمهما من أجل مزادهما، وكانت دريندا تُبقي عينيها مفتوحتين لأيّ شيءٍ قد يكون مهمًّا لوالديها. وكان هذا يعود عليها بالقليلِ من المالِ الإضافيّ كلّ شهرٍ لأنّهما كانا يمنحانها عمولةً على أيّ شيءٍ تجدُهُ.

كما اِتّضَحَ، صادَفَتْ دريندا هذا الرّجل في مكانٍ ما، واِشتركا في محادثةٍ حول عملِها وعملِه. ذكرَتْ له أنّه إذا كان لديه أيّ شيءٍ للبيع، فهي مهتمّةٌ. على ما يبدو، كان يدير دارًا كبيرةً لرعاية المسنّين، ومن حينٍ لآخر، كان المريضُ يحتاج إلى تصفية ممتلكاته عندما ينتقل إلى الدّار. وحين لم يكن هناك عائلة للعناية بالأدوات المنزليّة الّتي يتعيّن عليهم التّخلّص منها، كان يخزّنها في مساحةٍ إضافيّةٍ يملكها، وفي النّهاية كان يبيعها.

لم أكن أعرفه، لذا عندما اِتّصَلَ، قُمتُ بتدوين ملاحظةً وأخبرتُ دريندا بأنّه اِتّصل. وبالمختصرِ، عندما اِتّصَلَت به مرّةً أخرى، أخبرَها بأنّ لديه ثلاث غرفٍ مليئةً بالأثاثِ والأدواتِ المنزليّةِ الّتي يودّ التّخلّصَ منها وسألَها عمّا إذا كانت مهتمّةٌ. لقد عَرَضَ عليها كلَّ ذلك على أن تأخذ كلّ شيءٍ بسعرٍ منخفضٍ للغاية.

ذهبنا أنا ودريندا لإلقاءِ نظرةٍ على الغرفِ، وعلى الرّغم من عجزنا من دخول الغرف لرؤية كلّ شيءٍ، كون الغرف كانت متّخمةٌ من الأرضِ إلى السّقف، عاينّا بعض الأشياء الّتي شعرنا أنّه إذا تمّ بيعِها قد تغطّي السّعر الّذي طلبه الرّجل لكلّ شيءٍ. اِتّصلنا بوالديها، وقاما بتحويل الأموال إلينا، ثمّ أحضرا شاحنتهما، وأخذا كلّ شيءٍ إلى أتلانتا من أجل مزادهما الشّهري.

حقّقَ المزادُ نجاحًا كبيرًا، وبدَلِ عمولتِنا، وافقا على إعطائنا سيّارة بيجو ستيشن واغن كان عمرها بضعُ سنواتٍ فقط وفي حالةٍ ممتازةٍ. أعرف أنّه بالنّسبة لمعظم النّاس قد لا يكون شراء سيّارةٍ مستعملةٍ سببًا لاِحتفالٍ كبيرٍ. لكن بالنّسبة لنا، وفي ذلك الوقت، كانت هذه هي المرّةُ الأولى الّتي كنّا نقود فيها سّيارةً لا ديون عليها. كانت السّيّارة مطليّةً حديثًا وبَدَت جديدةً تمامًا. شعرنا بسعادةٍ غامرةٍ.

فجأةً، بدأتُ أرى الأمر. يمكنني أن أثق بالله ليساعدني في ما أحتاجه بدون ديونٍ.

نقلةٌ نوعيّة

حدثٌ آخر حَصَلَ لي مع الرّبّ قبل عامٍ، بينما كنّا لا نزال نعيش في أوكلاهوما، وقد أَصبَحَ الآن أكثر وضوحًا بالنّسبة لي. حين أنظُرُ إلى الوراءِ، أستطيعُ أن أرى أنَّ الرَّبَّ كان يحاول لَفْتَ اِنتباهي، لكنّنا كنّا نَرزَحُ تَحتَ الدّيونِ والضَّغطِ لدرجةِ أنّنا لسببٍ ما، لم نكن نرى ما كان الله يُحاولُ أن يعلّمَنا إيّاه.

أنا أحبُّ الصّيدَ، ولا سيّما صيدُ الغزلان. لكنّي أحبُّ أيضًا أن آكل لحم الغزالِ وأن يكون لديّ شيءٌ لأظهرَه عن جهودي في الصّيد. هكذا كان الأمر، كنتُ أصطادُ ولكن لم يكن لديّ أيّ شيءٍ لأظهره مقابل كلّ الجهود المبذولةِ في السّنواتِ القليلة الماضية. كنتُ أخرُجُ للصيد،

أجلسُ في البردِ، وأذهبُ يومًا بعد يومٍ حتّى من دون رؤية أيّ غزالٍ. لقد أصبَحَ هذا الأمر محبِطًا بعض الشّيء بما أنّه كان لديّ أطفالٌ لإطعامهم ومن المؤكّد أنّهم كانوا اِستفادوا من لحم الغزال. على الرّغم من أنّني حقّقتُ بعض النّجاح في الماضي، إلّا أنّ سنواتٍ مرَّتْ منذ أن حصلتُ على موسم غزالٍ ناجحٍ وجلبتُ اللحم إلى المنزل.

ذات يومٍ، بينما كنتُ أفكّرُ في موسم الغزلان القادم، سمعتُ صوتَ الرّبّ. قال لي، «لماذا لا تدعني أُريكَ كيف تحصل على غزالِكَ هذا العام؟» أذهَلَني كلامُه. «تُرِني كيف أحصل على غزالي؟» ماذا يعني ذلك؟

عندما صليّتُ على نيّةِ هذه الكلماتِ، شعرتُ بالرّوحِ القدسِ يدفعني لزرعِ بذرةٍ أو هديّةٍ ماليّةٍ لغرضِ صيد ذلك الغزال بالذّات. لم أقم أبدًا بزرعِ المالِ متوقّعًا صيد غزالٍ من قبل، في البدايةِ، شعرتُ ببعض الإستغراب. لكنّني شعرتُ بوضوحٍ بأنّ الرّبّ يقودُني إلى زرعِ تلك البذرةِ مع بعض التّعليماتِ التّفصيليّة أثناء قيامي بذلك. كان عليَّ أن أكتبَ شيكًا بالمبلغِ الّذي شعرتُ بِانقيادي لزرعِهِ. كان من المفترضِ أن نَضَعَ أنا ودريندا أيدينا عليه ونعلنُ أنّنا عندما صلّينا اِستقبلنا ظبيَ عام ١٩٧٨ في ذلك الوقت وفي ذلك المكان، وليس لاحقًا عندما كنتُ سأحصُلُ عليه، بل عندما صلّينا.

على الرّغمِ من كوني مسيحيًّا، كنتُ دائمًا أعطي كنيستي وأدعَمها، لكن أن أزرَعَ بهذه الطّريقة بقصدٍ مُرَكَّزٍ، مُؤمِنًا بأنّني أستقبلُ عندما أُصلّي، كان أمرًا جديدًا بالنّسبةِ لي.

لذا أخذتُ شيكًا وكتبتُ في قسمِ المذكّرةِ، «من أجل غزالي لعام ١٩٧٨.» وضعنا أنا ودريندا أيدينا عليهِ، أرسلتُه بالبريدِ إلى خدمةٍ كُنتُ أَثِقُ بها، وأَعلَنتُ أنّني حَصَلتُ للتوِّ على غزالي فيما أُرسِلُ الشّيكّ بالبريدِ. أخذتُ قطعةً من الورقِ وكتبتُ عليها اليوم والوقت الّذَين آمنتُ خلالهما أنّني اِستقبَلتُ الغزالَ ووضعتُها في جيبِ معطفِ الصيّد الخاصّ بي.

عندما كنتُ أعيشُ في تولسا، أوكلاهوما، على حدود المدينة في ذلك الوقت، لم يكن لديَّ مكانٌ أصطاد فيه، لكنّ صديقًا لي من الكنيسة دعاني للذهاب إلى منزِلِ جدّتِه في الجبل لنُعَيّدَ عيد الشّكرِ؛ وقال لي أنّ هناك عددًا قليلًا من الغزلان حول المزرعة.

لذا، توجَّهَتْ عائلتي صباحَ عيد الشّكرِ للاِستمتاع بيومٍ رائعٍ من الطّعامِ والرّمالةِ والآن لِاصطيادِ غزالي. لم يعرِف صديقي حقًّا إلى أين يُرشدني لأذهب، ولكن كان هناك في العقارِ مرعى تحدّه الغابات، فاِقترح عليّ أن أخرج إلى المرعى وأجلس بجوار شجرةٍ كبيرةٍ كانت هناك.

الآن، أريدُكَ أن تتخيَّلَ هذه الصّورة. عندما أضاءَت الشّمسُ حولي ببطءٍ، وجدتُ نفسي جالسًا في وسطِ حقلِ قشٍّ محصودٍ، في وسطِهِ شجرةٌ كبيرةٌ. شعرتُ أنّني كنتُ في المكان الخطأ

تمامًا لأنّني علمتُ أنّه لا يوجد غزالٌ يحترم نفسه سيظهر لي وأنا جالسٌ في العراءِ في حقلِ القشّ هذا.

كنتُ على وشك النّهوضِ والتّحَرُّكِ نحو الغابة الّتي كانت أمامي على بعد ١٣٠ ياردةٍ، عندما سمعتُ حركةً في الغابةِ على طولِ السّياجِ على يساري. كان بإمكاني سماعَ حفيفِ أوراقِ الشّجر من بعيدٍ، وعرفتُ أنّه غزال.

فجأةً، ظَهَرَ ثلاثةٌ منهم وهم يسيرون داخل الغابةِ على طولِ السّياج. لمحتُهم لمحةً سريعةً وهم يشقّون طريقَهم عبر الأغصانِ. كانت الغزلان بعيدةً جدًّا، لكنّها جَعَلَتني أتوقّفُ وأنتظرُ بضع دقائق قبل أن أتحرَّك نحو الغابةِ إلى حيث شعرتُ أنّ الغزلان ستذهب. ثمّ ومن دون علمي، يبدو أنّ ظبيًا كان يعدو عبر الحقل خلفي، مباشرةً نحو شجرتي.

كانت الشّجرةُ بيني وبين الغزال الّذي كان يشقّ طريقَه عبر الحقل باتّجاه الغابةِ الّتي كانت أمامي، لذا لم يَرَني. رَكَضَ الغزالُ نحو الشّجرةِ، اِشتمَّ رائحتي، وتوقَّفَ مُطلِقًا شخيرًا عاليًا، فأذهَلَني. عندما نظرتُ إلى يميني عند ذلك الصّوتِ المفاجئِ، صُدِمتُ لرؤيةِ ظبيٍ من ستِّ نقاطٍ يُحدِّقُ بي من مسافةِ حوالي خمس ياردات فقط. وعندما أدرَكَ الظّبي ما يجري، اِنطَلَقَ على الفورِ يعدو بقفزاتٍ عاليةٍ نحو الغابةِ.

إنّ محاولتي التّصويبَ على ذلك الظّبي ذي الذّيل الأبيضِ الهاربِ بأقصى سرعةٍ بطلقةٍ مُرتَجَلَةٍ ببندقيّتي، ليس أمرًا سهلًا، وكنتُ أعلمُ أنّ لديَّ فرصةُ إطلاقِ طلقةٍ واحدةٍ فقط قبل أن يَصِلَ إلى الغابةِ. كان من المستحيلِ عليَّ إصابةُ الهَدَفِ بِدِقَّةٍ لأنّ الغزال كان يقفز بخطواتٍ كبيرةٍ. ومع وجودِ مسافةِ ٢٠ ياردةٍ فقط قبل أن يتوغَّلَ الغزالُ في الغابةِ، ضَغَطتُ على الزّنادِ. عند الطّلقةِ، سَقَطَ الظّبيُ ولم يتحرَّك. لقد صُدِمتُ! هل حَدَثَ هذا حقًّا؟ لقد حَدَثَ كلُّ ذلك بسرعةٍ! نَهَضتُ ببطءٍ وسِرتُ إلى حيثُ وَقَعَ الظّبي. وسُرعانَ ما أخرَجتُ المذكّرةَ من جيبي وبدأتُ أشكرُ الله على الغزالِ.

عند سماع دويّ البندقيّةِ، خَرَجَ صديقي وهَنَّأني على غزالي وهو يَراهُ مُلقى هناك. لم أكن قد أخبرتُ صديقي بما قاله لي الرّبّ، لكنّني نَظَرتُ إليه وقلتُ، «لا أعتقدُ أنَّ هذا الغزال هو نتيجة مهارتي الكبيرة في الصّيد.» ثمَّ أريته ما كتبتُ على قطعةِ الورقِ يوم صلّينا أنا ودريندا من أجل ذلك الغزالِ. وهو التّالي، «أعتقدُ أنّني اِستقبلتُ غزالي لعام ١٩٨٧ في هذا التّاريخ وهذا الوقت عندما صلّيتُ باِسمِ يسوع.» قَرَّبتُ الورقة من صديقي ليراها ثم بدأتُ أُخبِرُهُ بما قال لي الرّبّ أن أفعلَه.

لَفَتَت هذه الحادثةُ اِنتباهي. لقد عَرَفتُ بلا أدنى شكٍّ أنّه الله. لكن لسببٍ ما، لم أقُمْ بربطِ الأمورِ بعد. لم يخطُرْ ببالي مفهومُ شريعة الملكوتِ وما حَدَثَ مع الغزال وتأثيرهما على مواردي الماليّة. كان الحصولُ على هذا الغزال رائعًا، لكن هل سيحدث مرّةً أخرى؟ إذ بدون مفهومِ شريعة الملكوتِ، لن أعرِفَ كيف أو ما هي الشّرائع الّتي تسبّبت في ظهور الغزال. لكنّني كُنتُ أتطلّعُ إلى اِختبارِها مرّةً أخرى في موسم الغزلان المُقبِلِ.

لَفَتَت هذه الحادثةُ اِنتباهي. لقد عَرَفتُ بلا أدنى شكٍّ أنّه الله.

الإيمان يعمل في كلِّ مرّةٍ

عندما اِنتَقَلنا من تولسا إلى أوهايو جَلَبَ موسم الغزلانِ التّالي التّغييرَ. طُلِبَتْ منّي هذه الخطوةُ ذاتَ يومٍ فيما كُنتُ أمارسُ الهرولة. كَلَّمني الرّوح القدس وقال إنّ الوقتَ قد حان للاِنتقالِ إلى أوهايو، وأنّني سأقومُ هناكَ بالأعمالِ المتعلّقةِ بنهايةِ الأزمنةِ.

إلى الآن، كُنتُ قد عِشتُ في تولسا مدّة عشر سنواتٍ، وأحببتُ تولسا، لكن لا يمكن أن أكون أكثر سعادةً لفكرة اِحتمال المغادرة. إنَّ الرّكود النّفطيّ الّذي حصل في العام السّابق، أصابَ

بشكلٍ اِستثنائيٍّ تولسا بشدّةٍ إذ كان اِقتصادُها يعتمِدُ بشكلٍ أساسيٍّ على النّفط. أصبَحَتْ حالةُ مواردِنا الماليّة حرجةً، ووجدنا أنفسنا بالكاد نغطّي اِحتياجاتنا. كانت البدايةُ الجديدةُ شيئًا قد أتحمّس له. لم أكن أعلم أنّ السّنوات التّسع المقبلة ستجلب المزيد من الضّغوطِ الماليّةِ الّتي من شأنِها أن تتجاوزَ بكثيرٍ ما رأيناه في تولسا.

اِنتقلنا إلى أوهايو في أوائل الصّيفِ، وكُنتُ أتطَلَّع إلى ما ستوفِّره لنا أوهايو. اِكتشفنا بسرعةٍ كبيرةٍ أنّ إعادَة بدأ عملِنا مرّةً أخرى وجلب كلّ ديوننا معنا إلى أوهايو كان مرهقًا للغاية.

بالطّبعِ، كان موسم الغزلانِ قادمًا وكذلك ولادةُ طفلنا الثّالث، توم. وُلِدَ توم في اليوم الثّاني من موسم الغزلان في أوهايو، ومن الواضحِ أنّه لم يكن لديّ وقتٌ للاِستكشاف مع قدوم الطّفل ومباشرة العمل مرّة أخرى. كُنتُ أعرف مكانًا واحدًا فقط للصّيد.

أثناء تواجدي في المدرسة الثّانويّة، وعبر الشّارع من المنزل الّذي نشأتُ فيه، كُنتُ قد أقَمتُ سلسلةَ أفخاخٍ. كان يوجدُ في أرضِ والدَيَّ بركةٌ، يغذّيها جدولٌ صغيرٌ يمرُّ عبر مزرعةِ الجارِ ومنه إلى بركتِنا. يجب أن أعترفَ أنّه على الرّغمِ من أنّني كُنتُ خلالَ نشأتي قد سِرتُ في هذا الجدولِ لسنواتٍ، إلّا أنّني لم أَرَ قطّ غزالًا أو أيّة علامةٍ تدلّ على وجودِ غزالٍ في المنطقة. لكنّي أتذكّرُ عندما كُنتُ في الكلّيةِ، أنّني تلقّيتُ مكالمةً من أخي الّذي أخبرني أنّه ذات يومٍ صُدِمَ لرؤيةِ غزالٍ هناك وكيف أنّه خطّط أن يصطادَ هناك في الخريفِ القادمِ. لقد فوجِئَ كلانا. لذا قُمتُ بتدوينِ ملاحظةٍ ذهنيّةٍ عن تلك المحادثة الّتي حَصَلَتْ في ذلك الوقتِ قبل تسع أو عشر سنواتٍ.

تذّكرتُ المكانَ المحدَّدَ الّذي قال إنّه رأى فيه الغزلان، كوني على درايةٍ بالجدول. كان قد أشارَ إلى أنّه رأى الغزالَ حيث ينقسمُ الجدولُ وتقفُ شجرةُ قيقبٍ كبيرةٌ جدًّا. كما أخبرني أنّ هناك شجرة قيقبٍ أصغر بجوار الشّجرةِ الأكبر، وبأنّه وَجَدَ أنّه بإمكانِهِ اِستخدام الشّجرةِ الأصغر للصّعودِ إلى الشّجرةِ الأكبر، والّتي إعتَقَدَ أنّها ستوفِّرُ منها مكانًا رائعًا لِاصطياد الغزلان.

حسنًا، لم يطلِقْ أخي النّارَ مطلقًا على الغزلانِ عند ذلك الجدولِ، على الرّغمِ من قولِهِ إنّه في مرّةٍ ما، لم يُصِبْ واحدًا. لكنّه لم يَعُدْ إلى هناك لسنواتٍ أيضًا، لذلك لم يكن لديّ أيّ فكرةٍ عمّا إذا كانت الشّجرةُ لا تزال موجودةً أو ما إذا كان بإمكاني العثورُ عليها في الظّلامِ، في صباحِ يوم الصّيدِ الّذي خطّطتُ له.

ولجعلِ الأمورِ أكثر تعقيدًا، كان لدى أوهايو قانونًا بشأن اِستخدام البندقيّةِ المتناثرةِ فقط. أمّا البنادق الّتي تُطلِقُ رصاصةً واحدةً فقط في طلقةٍ واحدةٍ، فلا يُسمَحُ بِاستخدامِها خلال موسمِ الغزلانِ، فقط طلقاتُ الغزلانِ من البندقيّةِ المُتناثرةِ. في ذلك الوقت، لم يكن

عندي سوى ماسورةً مزدوجةً عيار ٢٠ وكنتُ واثقًا من أنّني لن أستطيعَ إصابةَ أيّ غزالٍ بها إلّا في نطاق ٢٠ ياردة. لكن هذا كلُّ ما كُنتُ أملكُه في ذلك الوقتِ، لذا هذه كانت خطّتي.

لقد زرعنا أنا ودريندا بذرتَنا، ووضعنا أيدينا على الشّيكّ بنفسِ الطّريقةِ الّتي فعلناها العام السّابق، وأعلنّا أنّنا اِستقبلنا غزالي وفقًا لمرقس ٢٤:١١. بالمختصرِ، في اليوم الرّابعِ من موسمِ الصّيدِ في ولاية أوهايو، وفي أوّلِ يومٍ لي بالخارجِ، اِصطَدتُ ظبيةً وظبيًا في غضونِ ٤٠ دقيقةٍ، وكلاهُما بطلقاتِ ٧٥ ياردة الّتي كانت تفوق قدرتي بكثيرٍ من خلال ماسورة بندقيّةٍ ملساء. في ذلك الوقت، كانت أوهايو تسمح بِاصطياد اثنين من الغزلان وهذا هو السّبب في حصولي على اثنين من الغزلان في ذلك العام. هذا صحيحٌ، لقد حصلتُ على غزاليَّ في غضون ٤٠ دقيقةٍ.

مرّة أخرى، علِمتُ أنّني كُنتُ على وشك القيام بشيءٍ ما. ولكن في وقتِ حصادِ الغزلان، كانت مواردُنا الماليّة في حالةٍ سيّئةٍ للغايةِ، وكان الضّغطُ خانقًا. في الواقعِ لم يخطر ببالي مُطلقًا تطبيق هذا المبدأ نفسه على مواردنا الماليّة.

الكثير من «الصُّدفِ»

كان ذلك الشّتاءُ الأوّلُ والأشهر الـ ١٢ التّالية في أوهايو فظيعين للغايةِ إذ عانيتُ من مشاكل عاطفيّةٍ شديدةٍ، نوباتِ هلعٍ واِكتئابٍ كما شاركتُ في مقدّمةِ هذا الكتاب.

كان ذلك في تشرين الثّاني (نوفمبر) التّالي، وقبل موسمِ الغزلانِ مباشرةً، حين احترَقَت الشّاحنة. على الرّغم من أنّني رأيتُ حصادَ الغزلان المذهل في الموسمين السّابقين، إلّا أنّني لم أحصُلْ على وَحيٍ عن الملكوت. ومع اِحتراقِ الشّاحنةِ وحديث الله معي عن الملكوت، أَدرَكْتُ أنّ هناك المزيدَ من هذه القصصِ الثّلاثة، أكثر ممّا كنتُ أعتقدُهُ في البدايةِ. شعرتُ بالتّشجيعِ الشّديدِ، لكن حتّى في تلكِ المرحلةِ، لم يكن لديَّ أيُّ مفهومٍ عن شريعةِ الملكوتِ.

بصراحةٍ، سوف يستخدمُ الله أيَّ شيءٍ للفتِ اِنتباهك.

حلَّ موسم الغزلان التّالي، ومرّة أخرى حصلتُ على غزالي في حوالي ٤٠ دقيقةٍ، تمامًا مثل السّاعةِ. بدأنا نرى الملكوتَ يعمل في مواردِنا الماليّةِ أيضًا، وهذا ما سأغطّيه في الفصلِ الثّاني. لكن طوال تلك السّنواتِ الأولى، كُنتُ أرى بعضَ الأشياءِ المدهشةِ.

بالطّبعِ، بدا لي أنّ الله يعلّمُني دائمًا شيئًا جديدًا عندما يتعلّقُ الأمر بصيدِ الغزلانِ. أعتقدُ أنَّ السّبَبَ في ذلك هو أنّ موسم الغزلانِ يدور حول الحصادِ، وهو يحدُثُ في فترةٍ زمنيّةٍ

محدودةٍ للغاية ومحكومةٍ. عادةً ما يكون موسم الصّيد في ولاية أوهايو مفتوحًا لمدّة أسبوعين فقط. ومع موسم حصادٍ مركّزٍ كهذا، قد لا ترغبُ في إضاعةِ الوقتِ. بدلاً من ذلك، فإنّ معظم صيّادي الغزلان يركّزون بشدّةٍ ويقصدون دخول الموسم. يقضي معظمُهم ساعاتٍ في الإستكشافِ والإستعدادِ لهذه الفرصة الّتي تستغرقُ أسبوعين. ممّا سيجعلُ منها مُختَبَرًا كَبيرًا لدراسةِ الملكوتِ.

عذرًا لكلِّ قصص صيد الغزلانِ، لكنّها كانت مهمّةً جدًّا بالنّسبة لي. لقد كَشَفَتْ عن قوانينٍ خفيّةٍ لم أكن لأراها بطريقةٍ أخرى. بصراحةٍ، سوف يستخدمُ الله أيَّ شيءٍ لِلَفتِ إنتباهك. لقد إستخدَمَ الصّيدَ لجذبِ إنتباه بطرس، يعقوب ويوحنّا في لوقا الإصحاح الخامس عندما إصطادوا الكثيرَ من الأسماكِ لدرجةِ أنّ قواربهم كادت تغرق. وهذا ما حَدَثَ في حالتي، لقد إستخدَمَ صيد الغزلان.

في ذلك اليوم، بعد أن تحدَّثَ الله معي عن الملكوت في غرفة نومي، وبعد أن رأيتُ الشّاحنةَ تحترقُ وتذكّرتُ صيدَ الغزلان، ثم كيف فَتَحَ الله لنا بابًا لنكسبَ تلك السّيّارة العظيمة المستعملة بدون دينٍ، فجأةً، بدأنا نُدرِكُ. فهِمنا أنا ودريندا.

بدأتُ دراسةَ الكتابِ المقدَّسِ بطريقةٍ جديدةٍ كليًّا. كما أطلقتُ على نفسي إسم عالمٍ روحيٍّ، وبدأتُ في طرحِ الأسئلة. «لماذا حدث ذلك؟ لماذا لم يحدث ذلك؟» كنتُ أبحثُ عن كثبٍ عن أدلّةٍ للشّرائع الرّوحيّة وراء القصص الّتي كنت أقرأُها في الكتابِ المقدّسِ.

إستمَرَّ الله في إظهارِ الأشياء لي. ومرّة أخرى، إستخدَمَ صيدَ الغزلان ليُريني المزيدَ عن الملكوت. هذه القصّةُ التّاليةُ لَفَتَت إنتباهي حقًّا. كانت واحدةٌ من تلك اللحظاتِ «هل رأيتَ ذلك؟».

كانت ليلةُ عيد الهالوين، وكان ما زال لديّ حوالي ٤٥ دقيقةٍ لأصِلَ بعائلتي إلى الكنيسةِ لحضورِ حفلٍ كنّا نقيمُهُ كبديلٍ للإحتفالِ التّقليديِّ المُستَوحى من الشَّيطان.

قبل أسبوعين، زرعنا أنا ودريندا بذرتَنا مقابل ظَبيٍ، وضعنا أيدينا على الشّيكّ، وأرسلناه إلى خدمةٍ إعتقدنا أنّ الله أظهرها لنا، وأعلنّا أنّها تَمَّت وفقًا لمرقس ٢٤:١١. كانت هذه هي المرّة الأولى لي في هذا الموسم، وكُنتُ أقوم بالصّيدِ على الأرضِ الّتي إستأجرناها.

على الرّغمِ من ضغطِ عدم وجود الكثير من الوقت المتبقّي، وكون الله قد أخبرني كيف أصطادُ بإيمانٍ، كُنتُ عادةً أحصُلُ على غزالي في غضون ٤٠ دقيقةٍ، لذلك شعرتُ أنّه سيكون قريبًا، ولكن كان لديّ الوقت للحصول على غزالي. في هذا اليوم بالذّاتِ، ذهبتُ إلى منصّةِ الشّجرةِ الخاصّة بي في الجزءِ الخلفيِّ من غاباتِ الصّنوبرِ الّتي كانت خلفَ مزرعتنا القديمة

وصعدتُ عليها. لم يمضِ على وجودي هناك أكثر من ١٠ دقائقٍ عندما رَصَدتُ غزالًا على بعد حوالي ٢٠٠ ياردة منّي مُتَّجِهًا نحو غابات جاري. عرفتُ أنّه غزالي، لكنّه كان يسير في الاِتّجاه الخطأ!

كانت هذه السّنة الثّانية فقط الّتي كنتُ أقومُ فيها بالصّيدِ بالقوسِ، ولم أكن أعرف عنه الكثير حقًّا. لم أكن أرتدي ملابس مموّهة، لم أكن أستخدمُ أصواتَ النّخرِ، ولم أسمع حتّى عن اِستخدامِ الرّوائح لجذبِ الغزلان. كانت منصّتي عبارة عن لوحٍ قُمتُ بتثبيتِهِ بين طرفيّ شجرةٍ على علوّ ١٢ قدمًا فقط من الأرض، وهو، في حالِ كنتَ تعرِفُ أيّ شيءٍ عن الصّيد بالقوس من منصّة شجرةٍ، ليس مرتفعًا بما يكفي. لكن في العام السّابق، في سنتي الأولى بالصّيد بالقوس، حصدتُ غزالين في المرّتين اللتَين خرجتُ فيهما مستخدِمًا إيماني، ولم أتوقَّع أيَّ شيءٍ مختلفٍ هذا العام.

وفيما كنتُ أراقبُ الغزالَ يسيرُ في الاِتّجاه الخاطئ، لم أكن أعرف ماذا أفعل، لذلك بدأتُ أُصلّي. فجأةً سمعتُ الرّوحَ القدس يتكلّم معي. قال، «قل للظبي أن يأتي إليكَ.» ما قالَهُ صَدَمَني قليلًا. أُخبِرُ الغزالَ أن يأتيَ إليّ؟ كُنتُ أعلَمُ أنّني لا أستطيع الصّراخ بصوتٍ عالٍ، لذلك تكلّمتُ بصوتٍ وكأنّني أحادِثُهُ، «أيّها الغزال، توقَّف! اِستَدِر وعُدْ وَقِفْ تَحتَ شجرَتي. مجنونٌ، أليس كذلك؟ لا أصواتَ نخرٍ، لا شيء. لكن في المرّةِ الثّانيةِ الّتي قلتُ فيها ذلك، توقَّفَ الغزالُ، نَظَرَ في كلا الاِتّجاهين، ثمّ اِستدارَ وبَدَأَ يسيرُ مسافة ٢٠٠ ياردة نحوي. على الرّغمِ من أنّ الغابة الّتي كُنتُ فيها كانت بعرضِ حوالي ٤٠٠ ياردة، إلّا أنّ هذا الغزال سار مباشرةً نحو شجرتي، تَوقَّفَ تحتَها مباشرةً، وَوَقَفَ ساكِنًا.

بالطّبعِ، لم أستطِعْ تفويتَ تلك الطّلقةِ. رائع! هل رأيتَ ذلك؟ سَقَطَ الغزالُ بطلقةٍ دقيقةٍ تحت شَجَرَتي. ألقيتُ نظرةً خاطِفَةً على ساعتي لأتأكَّدَ إن كُنتُ سأتمكّنُ من الذّهابِ إلى الحفلةِ، عندها فضّلتُ أن أترُكَ الغزالَ هناك إلى أن أتمكَّنَ من العودةِ وأخذِهِ إلى الحظيرةِ. يَجِبُ أن أعترِفَ أنّني بعد ذلك فَكَّرتُ فيما رأيتُهُ لأسابيع. لكنّ الله لم ينتَهِ من لَفتِ اِنتباهي.

كانتِ المزرعةُ الّتي استأجرناها تحتوي على جدولٍ يمرُّ عبرَها مع الكثير من الأخوارِ على طولِهِ. لقد كان يجري هناك دائمًا بعضُ صيدِ الأرانب الجيّد. في هذا اليوم بالذّاتِ، تساقَطَتْ الثّلوجَ أثناءَ الليلِ، وكان الثّلجُ دائمًا يجعلُ من السّهلِ رؤية الأرانب. لم أستطِع المقاومة، لذلك سِرنا أنا وإبني تيم في طريقِنا إلى أسفلِ الجدول، وكنّا نركلُ أكوام الأخوارِ حيث مَرَرنا، وفجأةً، طار طائرُ الدراجِ من الخورِ.

كانت ولاية أوهايو تتمتّعُ بموسِمِ الدراجِ، لكنّي نادرًا ما رأيتُ طائر الدراجِ في المزرعةِ، ربمّا

مرّة واحدة في السّنة. حسنًا، عندما اِندَفَعَ طائرُ الدراجِ، شعرتُ بسعادةٍ غامرةٍ لأنّني سأُطلِقُ النّارَ على واحدٍ منهم. وعندما أطلقتُ النّارَ، سَقَطَ الطّائرُ لكنّه اِصطدَمَ بالأرضِ. عرفتُ على الفورِ ما قد فَعَلتْ. لقد كَسَرتُ جناحَ الطّائرِ. لقد كان يعدو بكامِلِ قوّتِهِ من الخورِ إلى أعلى التّلِّ، ويمكن أن تصلَ سرعةُ طائرِ الدراجِ إلى ٣٥ ميلًا في السّاعةِ. بالطّبعِ، ومع ذلك الثّلج، لم يستطِعْ أن يعدوَ بتلك السّرعةِ، لكنّه كان يعدو بسرعةٍ.

نظرًا لأنّ الجدول كان في قاعِ وادٍ طويلٍ، فقد كُنتُ أتمتّعُ برؤيةٍ كاملةٍ من جانب التّلِّ. كان التّلُّ قد اِستُخدِمَ في العامِ السّابِقِ لزراعَةِ الخسِّ، لذلك كان منبسِطًا جدًّا، وفي بعضِ الأحيانِ كانت توجدُ خصلةٌ متماسِكةٌ من العشبِ.

عندما كان الطّائرُ يعدو مسرِعًا ليصعَدَ على التّلِّ، عَلِمتُ أنّه لا توجد طريقةٌ يمكنني من خلالها الإمساك به، وأنّه كان بعيدًا عن نطاقِ البندقيّةِ. لكنّي فجأةً، تذكّرتُ الظّبي وكيف أتى إليّ عندما تحدثّتُ إليهِ. لذلك صرختُ بصوتٍ عالٍ، «أيّها الدراج، توقّف!» في اللحظةِ الّتي قلتُ فيها ذلك، اِختفى الدراج. كنتُ أتمتّعُ برؤيةٍ واضحةٍ لجانبِ التّلِّ بأكملِهِ، عِلمًا أنّه كان مغطّى بالثّلجِ مع وجودِ حزمةٍ من العشبِ تظهرُ من حينٍ لآخرٍ فوق الثّلجِ، ومع ذلك فقد اِختفى الدراج. صَرَخَ تيم، «أين ذَهَبَ يا أبي؟» أجبتُهُ: «لا أعرِف».

عندها بدأنا نتَتَبَّع آثارَه أعلى التّلِّ، فوَجَدناه ممدَّدًا هناك، وكان رأسُهُ الصّغيرِ مدفونًا تحت الثّلج. فكّرتُ، «حسنًا، هل أصبتُهُ وراحَ يعدو إلى أن ماتَ؟» اِنحنيتُ وأَمسكتُ بالطّائرِ الّذي ثارَعلى الفورِ بموجةٍ من النّعيقِ وخفقانِ الأجنحةِ، إنّه طائرٌ برّيٌّ. لقد كان ما يزالُ على قيدِ الحياةِ! في تلك الليلةِ، عندما ذبحتُ الطّائرَ، عاينتُهُ عن كثبٍ. لم تكن هناك أيّ علاماتِ حُبيباتٍ على الطّائرِ، لكنّني رأيتُ المكانَ الّذي أصبتُهُ فيهِ وكان بالفعلِ في جناحِهِ الأيمن. أي أنَّ الطّائر كان حيًّا لكنّه توقَّفَ في اللحظةِ الّتي صرختُ فيها، «توقّف!».

نعم يا ربّ، لَكَ كامِلَ اِنتباهي!

الفصل الثّاني

طريقةٌ جديدةٌ في التّفكيرِ

عندما بدأنا أنا ودريندا نرى الملكوتَ يعملُ في حياتِنا، لم نتمَكَّن من التّوقُّفِ عن إخبارِ النّاسِ عنهُ. كنّا نعلَمُ أنّنا كنّا في طريقٍ مثيرٍ للاِكتشافِ والتَّحَرُّرِ. كُنتُ لا أزالُ أبيعُ التّأميناتِ والأوراق الماليّة، لكنّني شعرتُ أنّ شيئًا ما يتغيّر. لم أكن أعرف ما هو، لكنّني كُنتُ أعلَمُ أنَّه يَجِبُ أن تكونَ هناك إجاباتٍ لمواردي الماليّة، تمامًا كما رأيتُ في صيدي للغزلان وكما رأيتُ في حصولي على السّيّارةِ الرّائعةِ المُستَعمَلَةِ. كُنتُ أعلَمُ أنّني بحاجةٍ إلى أكثرِ من مجرّدِ اِمتلاك سيّارةٍ جديدةٍ، على الرُّغمِ من أنّني كُنتُ بالتّأكيدِ مُتَحَمِّسًا لاِمتلاكِها.

في هذهِ المرحلةِ من قصّتِنا، كان لا يزالُ عليَّ الكثير من الدّيون. كُنتُ أرغَبُ في التَّحَرُّرِ من تلكَ الدّيون ولكن لم يكن لديّ أيُّ فكرةٍ عمّا يجبُ تغييره. على الرُّغمِ من أنّني لم أَكُن أَعرِفُ ما الّذي يجب تغييره، إلّا أنّني كُنتُ متأكِّدًا من أنّني سأكتَشفُ ذلك. أدركتُ أنّني اِكتشفتُ إجابتي، لكن مرّة أخرى، كنتُ بحاجةٍ لمعرفةِ المزيدِ حول كيفيّةِ الحصولِ على ما رأيته في الكتابِ المقدّسِ، في حياتي. في ذلك الوقت، كان عملي بالكاد يغطّي نفقاتِ معيشتِنا. لكن هذا كان أفضل ممّا كنّا عليه عندما كنّا نغرق في الدّيون كلّ شهرٍ أكثر فأكثر.

ظَلَلنا أنا ودريندا نقرأ الكتاب المقدّس ونبحثُ عن المزيدِ من القرائنِ المتعلِّقةِ بعَمَلِ الملكوت. كما أنّنا زرعنا أموالَنا من أجلِ الموارد الماليّة الّتي اِحتجناها أيضًا.

ثم ذات ليلةٍ حلمتُ حلمًا. رأيتُ في الحلمِ يَرَقَةً تزحَفُ ببطءٍ على ساقِ نبتَةٍ. ثمّ زَحَفَت على غصنٍ ونَسَجَت شَرنَقَةً. فجأةً، خَرَجَتْ من الشّرنقةِ فراشةٌ جميلةٌ، بعدها طارَت بعيدًا. ثم قال لي صوتٌ، «هكذا يكون عملُك.»

اِستيقظتُ وفَهِمتُ معنى الحلمِ. لا تستطيعُ اليرقةُ إلّا الزّحف وهي محدودةٌ للغاية في

الطّريقةِ الّتي تعيشُ بها حياتَها، وهي عادةً ما تعيشُ طوالَ حياتِها على نفسِ النّبتَةِ. ولكن يحدُثُ تحوّلٌ يغيّرُ إمكاناتِ تلك اليرقة وحياتَها بالكامل. إنّها تُحوِّلُ نفسَها إلى فراشةٍ، ممّا يَسمَحُ لها بالطَّيرانِ إلى أيِّ مكانٍ تريدُ الذَّهابَ إليهِ. يمكنُ للبعضِ منها، مثل فراشةُ المَلِك أو الـ Monarch، الطّيران لآلافِ الأميالِ لتجنّبِ أشهرِ الشّتاءِ في نصفِ الكرةِ الشّماليّ. على الرُّغمِ من أنّني في وقتِ الحلم لم أكن أعرف كيف سيحدُثُ هذا التّحوّل، كنتُ أعرِفُ أنّ الله كان يُظهِرُ لي أنّه سيحدُث. وهو قد شَجَّعَني.

إكتشافٌ مذهلٌ

بحسبِ عادتي منذ عودتي إلى أوهايو، كُنتُ أقومُ في الصّباحِ بإجراءِ ٩٠ مكالمةٍ يوميًّا. أتمنّى أن أُخبرَكَ أنَّ لديَّ نظامٌ رائعٌ للقيام بذلك، لكن بصراحةٍ تامّةٍ، كُنتُ أراجعُ دفتَرَ الهاتِف كلّ يومٍ (كان هذا قبل قائمة عدم الإتّصال). (ملاحظة: تمّ إنشاءُ هذه القائمة لوقفِ مكالماتِ البيعِ غير المرغوبِ فيها).

بما أنّني كُنتُ نائبَ رئيسٍ إقليميٍّ للشركة الّتي عملتُ بها، كانت وظيفتي الرّئيسيّة هي تعيين مندوبيّ مبيعاتٍ جددٍ وتدريبهم. كُنتُ أتّصلُ وأقولُ إنّ شركتي كانت تتوسَّعُ في أوهايو، وكنتُ أقومُ ببعض المكالماتِ في المنطقةِ لمعرفةِ ما إذا كانوا يعرفون أيّ شخصٍ قد يهمّه الأمر. في معظم الأوقات، كنتُ أحصل على جهاز الرّدّ على المكالماتِ وأتركُ رسالةً مسجّلةً. إذا همّهم الأمر، فسوف يعاودون الإتّصال. من خلال إجراء ٩٠ مكالمةٍ في اليوم، كنتُ أتوقّعُ إجراءَ مقابلتين إلى ثلاث مقابلاتٍ واحتمال إجراءَ عمليّةِ بيعٍ.

من خلال هذه العمليّة تعرّفتُ على «ديف». في حديثي معه عبر الهاتف، أعرَبَ عن رغبتِهِ في العثورِ على مجالٍ وظيفيٍّ جديدٍ وكان مهتَمًّا بمعرفةِ ما عندي لأقدّمه. عرضتُ عليه الذّهاب إلى منزلِهِ في ذلك المساءِ، فقال إنّ ذلك سيكون حسنًا. عندما جلستُ معه وزوجته، بدأتُ أطرحُ عليه جميع الأسئلةِ العاديّةِ حول مكان عمله الحاليّ، لماذا يريد تغيير عملَه، وكيف هو وضعه الماليّ. عادةً ما أسأل المرشّحين المحتملين عن مواردهم الماليّة الشّخصيّة لأنّهم إذا لم يقرّروا في الواقع أنّ لديهم مصلحة في الشّركة، فقد أحسب المكالمة على أنّها عمليّة بيعٍ محتملةٍ. جمع البياناتِ الماليّة سمح لي بالحصول على فكرةٍ عن مقدارِ التّأمينِ الّذي يجب عليهما التّفكير فيه ومعرفة منتجاتِ التّأمينِ الأخرى الّتي هي لديهما.

ولدهشتي، بينما كنّا نناقشُ وضعهما الماليّ الحاليّ، بَدَأَتْ الزّوجةُ في البكاءِ من اليأسِ. كانت مواردهما الماليّة مقلوبة رأسًا على عقبٍ، ولم يكن لديهما أيّ فكرة عمّا يجب عليهما

فعله أو تغييره. أدركتُ أنّ مشكلتهما ليست التّأمين. كانا بحاجةٍ إلى زيادةِ ميزانيّتهما النّقديّة والتّحرّر من الدّيون، لذلك ذكرتُ أيضًا ملكوت الله وكيف كنّا أنا ودريندا نتعلّم كيف يَعمَل. أكَّدتُ لهما أنّني سأفعلُ كلّ ما يمكنني فعلُهُ لمساعدتِهما وأنّني سألتقي بهما مرّةً أخرى في غضونِ أسبوعٍ لمناقشةِ أيّ تغييراتٍ قد يحتاجان إلى تنفيذِها.

بعد ذلك الموعد، وفي طريقي إلى المكتبِ، شعرتُ بالقلقِ. يجب أن يكون هناك شيء يمكنني القيام به!

عندما عدتُ إلى المكتبِ، جلستُ إلى مكتبي وفجأةً خَطَرَتْ لي فكرةٌ. سأبحثُ عن خياراتٍ لأيّ منتجٍ أو خدمةٍ كانا يستخدمانِها، على أملِ أن أجدَ نفس الخدمةِ بسعرٍ أدنى. كان هدفي هو معرفة مقدار الأموال الّتي قد أتمكَّنُ من تحريرِها والّتي يمكنهما اِستخدامَها لتخفيضِ الدّيون. كان هذا في الأيّامِ الّتي سَبَقَتْ الإنترنت، لذلك كان على كلّ بحثي أن يكون من خلال الصّفحات الصّفراء والمكالمات الهاتفيّة.

بعد أسبوعٍ، كُنتُ قد قمتُ بفحصِ سعرِ كلّ منتجٍ أو خدمةٍ كانا يستخدمانَها وكُنتُ مندهشًا حقًّا ممّا وجدتُه. فمِن خلالِ اِستبدالِ أو إعادةِ ترتيبِ البائعين الحاليّين ببائعين أو شركاتٍ هم أقلّ تكلِفةً، قمتُ بتحريرِ أكثر من ٦٠٠ دولار شهريًّا من الميزانيّةِ النّقديّةِ. ثم أخذتُ الآلَةَ الحاسبةَ الخاصّة بي وطبّقتُ الميزانيّةَ النّقديّةَ المحرّرةَ على هيكلِ ديونهما الحاليّ وضَغَطتُ على زرِّ الإحتسابِ.

عندما ظَهَرَ الرّقمُ على الشّاشةِ، جلستُ هناك مذهولًا. بالتّأكيدِ، لقد اِرتكبتُ خطأً في مكانٍ ما. أظهَرَ حسابي أنّ هذين الزّوجين يمكن أن يتحرّرا تمامًا من الدّيون في أقلِّ من سبعِ سنواتٍ، بما في ذلك الرّهن العقاريّ، وذلك دون تغيير دخلِهما. مستحيل، قلتُ في نفسي. لذلك عملتُ على الأرقام مرّةً أخرى وحصلتُ على نفسِ النّتائجِ.

بعد ذلك، ذهبتُ إلى دُرجِ الملفّاتِ الخاصِّ بي ورحتُ أسحَبُ أوراقَ بياناتِ بعضِ العملاء الآخرين وعملتُ عليها في ذلك الأسبوع. ومثل عميلي الحاليّ تمامًا، يمكن لكلِّ واحدٍ منهم أن يتحرَّرَ تمامًا من الدّيونِ في غضونِ خمس إلى سبع سنواتٍ، بما في ذلك الرّهن العقاريّ، دون تغيير دخلِه الحاليّ. إذا كان هذا ممكنًا، وأنا الآن أعلمُ أنّه كان كذلك، فلماذا لم يكن يجاهر به أحدٌ بصوتٍ عالٍ؟ قمتُ بطباعةِ ورقةِ بياناتٍ لعميلي توضِحُ لهما كيف يمكنهما التّحرّر تمامًا من الدّيونِ في أقلِّ من سبع سنواتٍ. كُنتُ متحَمِّسًا للغاية لمقابلتهما مرّةً أخرى وإطلاعهما على ما اِكتشفتُهُ، وكان لديّ فضولٌ لمعرفة كيفيّة تلقّيهم لتلك المعلومات.

عندما جلستُ مع ديف وزوجته، راجعتُ الأرقامَ كلّ واحد على حدى، شارحًا لهما كيف يمكن تحرير الأموال. لقد قمتُ بإخفاءِ النّتائج النّهائيّة عن قصدٍ إلى أن قُمتُ بمراجعةِ كلّ

منتجٍ يمكنه أن يحرِّرَ ميزانيّتهما النّقديّة. طوال عرضي التّقديمي، جلسا في حالةِ صدمةٍ تقريبًا. فمن وجهةِ نظرِهما، لم يكن هناك مالٌ ولا سبيلٌ للتّحرُّرِ من الدّيون — أبدًا! وعندما قلبتُ الصّفحةَ الأخيرةَ، كاشفًا أنّه يمكن أن يتحرّرا في أقلِّ من سبعِ سنواتٍ، بما في ذلك الرّهن العقاريّ، فجأةً، قَفَزَ الزّوجُ والدّموع في عينيه. كان متحمِّسًا جدًّا. لقد اِنهارَ كِلاهُما وهما يبكيان وشَكَراني مِرارًا وتَكرارًا على مجيئي. بعدها قضيتُ بعض الوقتِ في مشاركتِهما كلّ ما كان الله قد كَشَفَه لي وما تعلَّمتُهُ حتّى الآن فيما يتعلَّقُ بملكوتِ الله. كانا آذانًا صاغيةً!

لم أكسِب فِلسًا واحِدًا من هذا العميل، لكنّني كنتُ سعيدًا جدًّا، فأنا لم أسعَد هكذا على الإطلاقِ مع أيّ عميلٍ آخرٍ؛ والآن كان عقلي يدورُ مليون ميلٍ في السّاعةِ. أردتُ أن أفعَلَ ما فعلته للتّو مع كلِّ عميلٍ رأيتُه، وطلبتُ من الرّبّ الحكمة حول كيفيّة تحقيقِ دخلٍ من هذه العمليّة. كُنتُ أعلَمُ أنّ هذا سيكون نموذَجَ عملي الجديد إذا تمكّنتُ من معرفة كيفيّة جني أيّ أموالٍ من خلال ذلك. بعد بعض التّجارب والأخطاء، وجدنا طريقةً لتقديمِ خططنا مجّانًا لأيِّ شخصٍ يطلب المساعدة وفي الوقت ذاته إيجاد ميزانيّة نقديّة لأعمالنا من خلال نظام الإحالةِ الّذي صَمَّمناه. كان من الجيّدِ جدًّا تصديق ذلك، وكنّا أنا ودريندا متحمّسين للغاية.

كنتُ أعلمُ أنّ ما رأيتُهُ في الحلمِ هو هذا التّحوّل. فعلى الرُّغمِ من علمي أنّنا كنّا في مرحلةِ الشّرنقةِ من الحلم، إلّا أنّني كُنتُ على استعدادٍ للطّيران! كان هناك الكثير ممّا يجب أن أتعلَّمه حتّى الآن لكي أطيرَ حقًّا، لكنّني كنتُ أعرِفُ أنّني أسيرُ على الطّريقِ الصّحيحِ.

قُمنا بتأسيسِ شركتنا الجديدة وأطلقنا عليها اِسم Faith-Full Family Finances (أي التّمويل العائليّ المليء بالإيمان) لأنّنا كنا نعلم أنّه بالإيمان، ستظلّ ميزانيّتك الماليّة ممتلئةً؛ وهذه كانت الرّسالة الّتي أردنا نقلَها، حتّى أكثر من الإجاباتِ الماليّةِ الّتي قَدَّمناها. اِحتَفَظنا بهذا الاِسم لأكثر من ٢٠ عامًا، لكنّنا أدركنا أنّ الاِسمَ كان اِسمًا مسيحيًّا، وبما أنّ هدفنا كان الوصول إلى المزيد من غير المؤمنين، قرّرنا تغيير اِسمنا إلى Forward Financial Group (أي المجموعة الماليّة إلى الأمام)، وهو اِسمنا الحاليّ. (بالمناسبة، ما زِلنا نَضَعُ خِطَطَ الدّيونِ المجّانيّةِ بالإضافةِ إلى مساعدةِ الأشخاصِ على تجنّبِ مخاطر السّوق الّتي قد تؤثِّر على حساباتِ التّقاعدِ الخاصّة بهم. يمكنك الوصول إلى Forward Financial Group على الرّقم ١- (٨٠٠) -٨١٥-٨١٨٠ أو عبر الإنترنت علىForwardfinancialgroup.com.

على الرّغمِ من أنّنا كنّا لا نزال مدينين بالكثير عند إطلاقِ شركتنا، إلّا أنّنا كنّا نعلَمُ أنّنا نسيرُ بها بالإتّجاهِ الصّحيحِ. حقّقَتْ الشّركةُ نجاحًا كبيرًا، وتحرَّرنا أنا ودريندا من الدّيونِ في حوالي العامين والنّصفِ. لا أستطيعُ أن أقولَ لكم كَمْ كان ذلك مثيرًا! فجأةً، لم تكن حياتُنا مُستَهلَكَة بالبقاءِ على قيد الحياة، وبَدَأَتْ الرّؤيا تنمو في داخِلِنا.

إنّ تسديدَ ثمنِ سيّارةٍ جديدةٍ نقدًا، كان شيئًا رائعًا. كذلك شراء ٥٥ فدّانًا من بعض أجمل الأراضي في ولاية أوهايو وتسديد ثمنها نقدًا، يفوق التّعبير. أيضًا، كان بناءُ منزل الأحلامِ على مساحة ٧،٧٠٠ قدم مربّع وتسديد ثمنَه نقدًا، أمرًا لا يصدَّق! لن أنسى أبدًا حين وَقَفنا هناك أنا ودريندا نشاهدُ الطّابقَ السّفلي لمنزلنا الجديد وهو في مرحلةِ الحفرِ. كانت مساحةُ الطّابقِ السّفليِ أكبر من بيتِ المزرعةِ الصّغيرِ الّذي كنّا نعيشُ فيه، بأكملِهِ. وَقَفَ كِلانا هناك والدّموعُ تنهمرُ على وجوهِنا ونحن نُشاهدُ ذلك. نُشاهدُ تسعَ سنواتٍ من الجحيمِ على الأرضِ تتلاشى خلفَنا ونحن نعلَمُ أنَّ الأشياءَ لن تكون هي نفسها. لقد اِكتَشَفنا ملكوتَ الله، وفهِمنا الآن لماذا أسماه النّبي إشعياء بُشرى سارّة.

«رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ»

— إشعياء ٦١: ١

ولأكون صادقًا، اِضطرَرنا أنا ودريندا لقرصِ أنفسِنا مِرارًا وتَكرارًا لأنّ مثل هذه الأشياء المذهلةِ كانت تَحدُث. كان التَّحرُّرُ من الدّيونِ تمامًا بالنّسبةِ لنا حلمًا مستحيلًا، لكنّه أصبح الآن حقيقةً!

إسمَع، أنا لستُ بهذه المهارةِ! لقد رَأيتَ سجلّي. لقد حاولتُ تسيير الأمور على طريقتي لسنواتٍ وعملتُ بِجِدٍّ ولم أحصل على أيّ شيءٍ سوى وجع القلبِ والتّوتّرِ. كُنتُ أتعلَّمُ كيفيّةَ التّعاملِ مع الحياةِ على طريقةِ الله، وكانت تَعمَل. ولهذا السّبب أَنتَ تَقرَأ هذا الكتاب، لتَكتَشِفَ ما اِكتَشفتُهُ، وتَكتَشِفَ أَنَّكَ تَستَطيع. لكن عليكَ أوّلًا أن تُدرِكَ أنّني دخلتُ في نظامٍ جديدٍ، ملكوتٍ جديدٍ، وطريقةٍ جديدةٍ تمامًا للتّعاملِ مع الحياةِ. هذا هو جوابُكَ أنتَ أيضًا. هذا هو الجواب الّذي تحتاجه. هذه هي الأخبارُ السّارةُ الّتي لطالما اِنتظرتَها. أعلَمُ، أعلَمُ، أنَّ كنيستَكَ لا تُعلِّم هذه الأشياء. حسنًا، كنيستي أيضًا لم تفعل ذلك، ولكن كلّ ذلك موجود في الكتابِ المقدّسِ.

الله صالحٌ - دائِمًا

لذا دَعني أُعطيكَ مفتاحًا رئيسيًّا لفهمِ ما أقولُه - تخلَّص من الدِّينِ! هذه ليست قضيّةٌ دِينيَّةٌ. الأمرُ يتعلَّقُ باللهِ، ما يريدُكَ أن تمتلكَهُ، وكيف دَفَعَ الثَّمنَ من خلالِ يسوع ليمنَحَكَ الملكوتَ. لذا، دعنا نتعمَّق في الملكوتِ ونكتشفُ كيف يعمَل.

عندما بدأنا أنا ودريندا نرى ملكوتَ الله يعمل في حياتِنا، صُدِمنا عدَّةَ مرّاتٍ ممّا رأيناه. أدركنا أنَّ غالبيّةَ المؤمنين ليس لديهم فكرة عن طريقةِ عملِهِ.

على سبيلِ المِثالِ، قرأتُ للتوِّ عنوانًا في الصحيفةِ، عن طفلةٍ تبلغ من العمرِ سبع سنواتٍ

توفّيَتْ في غرفة العمليّاتِ أثناءَ جراحة اِستئصال اللوزتين. على الرّغم من أنّ هذه الجراحة تكون في العادة شائعةٌ جدًّا وآمنةٌ جدًّا، إلّا أنّ قلبَها توقّف أثناء الجراحةِ، وكانت النتيجةُ مؤلمةً للغاية. أعتقدُ أنَّ قلوبَنا جميعًا تنهَّدت قليلًا بمجرَّد سماعِ ما حَدَث. ومع ذلك، وبقدرِ ما كان الحدثُ مأساويًّا، كان هناك جزءٌ مأساويٌّ آخر من القصّةِ يمكن أن يؤثّرَ على أفرادِ هذه العائلة لبقيّة حياتهم. إسمح لي أن أقتبسَ ما قاله الوالدُ لمُراسِلٍ، وأنا أقتبسُ هنا.

> «أنت لا تفهم سبب حدوث هذه الأشياء، لكنّنا نعلم أنّها خطّة الله. وهذا هو الشّيء الوحيد الّذي يمكن أن يساعدنا على تجاوز ما حدث، لأنّنا نعلم أنّه الله[٣]».

إسمَحْ لي أيضًا أن أقتبِسَ من لاعبٍ رئيسيٍّ في فريق Green Bay Packers لكرة القدم الأميركيّة، آرون رودجرز، الّذي نُشِرَت قصّته في ٢٢ كانون الثّاني (يناير) ٢٠٢٠، في مجلّة People [٤]

أوضَحَ رودجرز أنَّه شكَّكَ في الدِّين عندما كان طفلًا، وأنّه منذ ذلك الحين اِرتبط «بنوعٍ مختلفٍ من الرّوحانيّةِ» مع تقدُّمه في السّن. «معظم النّاس الّذين عَرَفتُهم، كانت الكنيسة بالنّسبة لهم فقط ... كان عليك فقط الذّهاب.» قال أيضًا، «لا أعرِفُ كيف يمكِنُكَ أن تؤمنَ بإلهٍ يريد أن يدينَ معظم كوكب الأرض بجحيمٍ ناريٍّ. كيف لكائنٍ محبٍّ، حسّاسٍ، الحاضر في كلّ مكان، والقادر على كلّ شيءٍ أن يدين خليقَتَه الجميلة بجحيمٍ ناريٍّ في نهايةِ كلّ هذا؟»

تعليقاتٌ مجنونةٌ! ولكن إذا كان هذا هو ما يؤمنون به عن الله، فسيتعيّن عليك أن توافقني، من يمكنه أن يَثِقَ أو يَرغبَ في خدمَةِ إلهٍ يريدُ أن يأخذَ اِبنتَهما البالغة من العمر سبع سنواتٍ؟ لا أحد! ومن يريد أن يخدمَ إلهًا «يريد» أن يدين معظم الكوكب بالجحيمِ ؟ لا أحد! لكن هذا ما يؤمن به غالبيّة المسيحيّين. لقد سمعتَها طوال حياتِكَ: «سمح الله بذلك»، «لقد فعلها الله»، «كانت خطّة الله»، «حان وقت رحيلِهم»، والعديد من العبارات الأخرى من هذا القبيل. في الواقعِ، سأُراهِنُ أنّك ربّما تفكّر بنفس الطّريقةِ. لذلك سأكون صريحًا. إذا كنتَ تعتقد حقًّا أنّ اللهَ على هذا النّحو، وأنّه سيقتل طفلًا عن طيبِ خاطرٍ أو يصيب شخصًا ما بالسّرطان، فنحن بحاجةٍ إلى التّحدّثِ بجدّيةٍ. دعني أقولها بهذه الطّريقة:

لن تصدّقَ أبدًا شخصًا لا تثق به!

إذا علّموكَ ألّا تثقَ بالله، وأنّه يقتل الأبرياءَ، وإذا كُنتَ توافقُ على أنّه خالق الكون الكلّيّ القدرةِ، فمِنَ الأفضلِ أن نبذلَ قصارى جهدِنا ليبقى راضِيًا عنّا. هذا ما فعله النّاس

٣ https://nypost.com/2020/02/26/7-year-old-south-carolina-girl-dies-during- tonsillectomy

٤ https://people.com/sports/aaron-rodgers-opens-up-about-religion-to-danicapatrick-i-dont-know-how-you-can-believe-in-a-god

في الماضي في العديد من الثّقافاتِ البِدائيّةِ. كانوا يقدّمون كلّ أنواع التّقدماتِ لإرضاءِ إلهِ الغضب. كانوا يعرّضون أنفسهم لجميع أنواعِ القيودِ، حتّى أنّهم كانوا يتحمّلون أنواعًا مختلفةً من الألمِ، فقط ليُظهِروا له أنّهم بالفعل خاضعين له، آملين أن يتجنّبوا غَضَبَه. لكن هل هذه حقًّا صفةُ إله الكتابِ المقدَّسِ؟ هل نعيش في خوف الله؟ لا، بالطّبع لا. إنّ المفهوم القائل بأنّ الله ضدّنا أو أنّه غير جديرٍ بالثّقة، هو نتيجةٌ للتّعليم السّيئ الّذي بدأ في جنّةِ عدن مع آدم وحواء.

«وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَمْكَرَ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي صَنَعَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَسَأَلَتِ الْمَرْأَةَ: أَحَقّاً أَمَرَكُمَا اللهُ أَلَّا تَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟».

«فَأَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: يُمْكِنُنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا، مَاعَدَا ثَمَرَ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَلْمَسَاهُ وَإِلَّا تَمُوتَا».

«فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا، بَلْ إِنَّ اللهَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلانِ مِنْ ثَمَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا فَتَصِيرَانِ مِثْلَهُ، قَادِرَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

«وَعِنْدَمَا شَاهَدَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَذِيذَةٌ لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ، وَمُثِيرَةٌ لِلنَّظَرِ قَطَفَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، ثُمَّ أَعْطَتْ زَوْجَهَا أَيْضاً فَأَكَلَ مَعَهَا».

— التّكوين ٣: ١-٦

كان الشّيطانُ يُشَكِّكُ في شخصيّةِ الله منذ بدءِ الزّمان. الغريبُ هو أنّ حواء كانت لديها حكمةٌ، ربّما شَعَرَت أنّها تفتقر إليها، من خلالِ علاقتِها باللهِ نفسه. ومع ذلك، تمكّن الشّيطانُ من إقناعِها بأنّ هناك شيئًا ما ينقصُها كان الله يَحجِبُه عنها. صدّق آدم وحوّاء كذبةً عن الله وابتعدا عن طيبِ خاطرٍ عن مناصبَهما في ملكوتِه، ليَتبَعا مملكةً مختلفةً. كانا يعتقدان أنّ الشّيطان لديه مستقبلٌ أفضلَ لهما. وبالطّبع، لم يجلب قرارهما سوى الألمَ والحزنَ والموتَ.

لم تتغيّر أساليب الشّيطان أبدًا، وليس من المستغربِ أن يكون هدفه الأكبر هو الكنيسة نفسها. لأنّ الكنيسةَ لديها بالفعل السّلطة لوضع الشّيطان تحت أقدامِها وإلحاق الهزيمة به في كلِّ جبهةٍ، لذا فإنّ أسلحته الوحيدة هي كما كانت في ذلك الوقت، الخداع والأكاذيب.

شخصيّةُ الله

فيما يتعلّقُ بمستقبلِكَ ومؤونتِكَ، هذا هو أهمُّ موضوعٍ نحتاجُ إلى معالجتِهِ أوّلاً، شخصيّةُ الله. إذا لم نحلّ هذه المشكلة، يمكنك أن ترمي هذا الكتاب جانبًا باعتباره مجرّد كتاب آخر

يساعِد على الثَّراء. آمل أن تمنحني الوقت الكافي لإرشادِكَ خلال هذا الأمر. أتمنّى أنّك تريد حقًّا أن تكون حرًّا من النّاحيةِ الماليّةِ وترغب في الحكمة والمعرفة. هذه المرّة، التّعليم ليس من الشّيطان الكذّاب الّذي خدع آدم وحوّاء، بل من الله نفسه.

أوّلًا، يمكنني أن أفهم لماذا تشعر أنّ الله يسمح بحدوثِ الأشياء السّيئة. أعني إذا كان هو الله، فلديه القدرة على فعل أيّ شيءٍ، أليس كذلك؟ لذلك إذا ماتت الطّفلة البالغة من العمر سبع سنواتٍ وكان لدى الله القدرة على منع ذلك، فلا بدّ أنّه سمح بذلك. حسنًا، هذا البيان صحيحٌ جزئيًّا فقط. على الرّغمِ من أنّ الله كان لديه القدرة على منع الموت، إلّا أنّه لم يكن لديه الصّلاحيّة الشّرعيّة لمنعِهِ. سوف أتطرّق إلى قضيّة الصّلاحيّة هذه في الفصل التّالي، لكنّني بحاجة إلى معالجة قضيّة الشّخصيّة أوّلًا، ثمّ التّأكّد من أنّك تعرف، بدون أيّ تردّدٍ أو شكٍّ، أنّ الله صالحٌ وكلمته هي حقّ.

قد تتساءل لماذا هذا مهمٌّ جدًّا. وبينما نمضي قدمًا في هذا الكتاب، سأناقش شرائع الملكوت، ووظيفتها، وكيف حرّرتني هذه الشّرائع من الجحيم الماليّ الّذي كُنتُ أعيشُ فيه. إذا كُنتَ لا تثق بالمَلِكِ نفسه، فإنّ شرائعه لن تعني لك شيئًا.

تذكّر أنّ أوّل اِكتشافٍ لي في هذه الرّحلة هو أنّ ملكوت الله هو رياسة. هذه الرّياسة لها ملكًا يضع شرائع الملكوتِ. تحدِّدُ هذه الشّرائع الاِمتيازاتِ والمسؤوليّاتِ المتاحةِ للمواطنين الّذين يعيشون في الملكوتِ. إنّها تحمي وتضمن لكلّ مواطنٍ في الملكوت إرادةَ الملكِ في حياتِهِ. إنّ فهمَ شخصيّة الملك شرطٌ أساسيٌّ لفهمِ الشّرائعِ نفسها.

كما سَبَقَ وقلتُ، بمجرّد أن فَهِمتُ أنّ ملكوت الله رياسةً ذات قوانينٍ ومزايا تنتمي شرعيًّا لكلّ مواطنٍ في الملكوت، أصبحتُ عالِمًا روحيًّا. ثمّ عرفتُ أنّه وراء كلّ عملٍ للملكوت، كانت هناك شريعةٌ روحيّةٌ أدّت إليه. وبعدها أصبح لديّ أمل. يمكنّني تعلّم الشّرائع! أيّ شخصٍ بإمكانه ذلك! هذا ما اِكتشَفَه كيث وكاثي.

أربع سنواتٍ غيّرت حياتَهم

كان كيث وكاثي يتقاضيان راتبًا من وظيفةٍ عاديّةٍ، ويعيشان حياةً طبيعيّةً. كانا قد اِشتريا للتوّ منزلًا جديدًا عندما فقد كيث وظيفتَه. ومع ذلك، كان كيث قد اِكتشَفَ برنامجنا التّلفزيونيّ «إصلاح الوضع المالي» قبل أكثر من عامٍ بقليلٍ وقد قضى بعض الوقت في الدّراسة والتّأمّل في بعض المواد الخاصّة بي، والتّعرف على الملكوت وعلى حقوقِهِ الشّرعيّة كمواطنٍ.

عندما فقد وظيفته، صلّى من أجل ذلك وقرّر أنّه بدلًا من البحث عن وظيفةٍ أخرى، سيؤسّس شركته الخاصّة للنقل بالشّاحنات. إعترف بأنّه لا يعرف الكثير عن العمل، لكنّه شعر

أنّه يستطيع التّعلّم. بدأ عمله في النّقليّات بشاحنةٍ واحدةٍ وكان ينقل السّيّارات وأيّ شيءٍ آخر يُعرَض عليه نقلَه. مع اِستمرارِ كيث وكاثي في التّعلّم، أُتيحَت لهما فرصةً جديدةً لبدءِ النّقلِ لشركةٍ وطنيّةٍ كانت بحاجةٍ إلى المساعدة. كانت هذه خطوةٌ كبيرةٌ بالنّسبة لكيث، وتَطَلّبت منه اِمتلاكَ شاحنتَه الخاصّة وتعلّم المزيد من القوانين المتعلّقة بأعمال النّقل بالشّاحنات — لكنّه قَبِلَ ووَثِقَ في أنّ الله يقوده.

أيّ شيء أو أيّ شخص يخبرك بأنّ الله ليس صالحًا هو يخبرك كذبة!

منذ ذلك الحين، إنطلقت الشّركة. الآن، لديه ثمانية شاحناتِ نقلٍ تعمل بدوامٍ كاملٍ كلّ يومٍ. أخبرني كيث أنّه من وظيفته في الشّركة، كان يكسب حوالي ١،٥٠٠ دولارًا في الأسبوع. في عامِه الأوّل من اِمتلاكه شركة النّقل بالشّاحنات الخاصّة به، قال كيث أنّه كان يكسب ما يقرب من ٤،٠٠٠ دولارٍ في الأسبوع. في العام الثّاني، قفز كيث إلى أكثر من ١٥ ألف دولارٍ في الأسبوع. في العام التّالي، قفز إلى ٢٥ ألف دولارٍ في الأسبوع، وفي العام الّذي تلاه قفز إلى أكثر من ٣٨ ألف دولارٍ في الأسبوع. اِنتقل كيث من تحقيق ٧٨ ألف دولار في السّنة إلى مليونيّ دولارٍ في أربع سنواتٍ!

تلقّيتُ رسالةً نصّيةً من كيث أثناء كتابتي لهذا الفصل. قال أنّ الأمر تطلّب منه توظيف أربعة سائقين آخرين، وأصبحت ميزانيّته النّقديّة الآن ٧٠ ألف دولار في الأسبوع. من ٧٨ ألف دولارٍ في السّنة إلى ٧٠ ألف دولارٍ في الأسبوع في فترة أربع سنواتٍ! هذا يلفت اِنتباهي! يتوقّع كيث وكاثي أن تكون هناك أشياء أكبر في المستقبل حيث يخطّطان الآن لتأسيس شركتين أخريين.

إذا سألتَ كيث وكاثي كيف فعلا ذلك، فسيردّان كلّ الفضل إلى تعلّم كيفيّة عمل الملكوت.

أوّل شيءٍ سيخبرك به كيث وكاثي هو أنّه كان عليهما التّخلّص من الكثير من الأشياء الدّينيّة غير المرغوب فيها والّتي تعلّموها طوال حياتهم عن الله وكيف يعمل. أحد المفاتيح الّتي كان عليهما التّركيز عليه هو أنّ الله صالح، صالحٌ دائمًا، ولا يكذب أبدًا. أيّ شيء أو أيّ شخص يخبرك بأنّ الله ليس صالحًا هو يخبرك كذبة!

> «فَيَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لَا تَضِلُّوا: إِنَّ كُلَّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَهِبَةٍ كَامِلَةٍ إِنَّمَا تَنْزِلُ مِنْ فَوْقُ، مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَحَوُّلٌ، وَلا ظِلٌّ لأَنَّهُ لَا يَدُورُ»
>
> — يعقوب ١: ١٦- ١٧

ثانيًا، سيقولون إنّه وجب عليهما أن يتعلّما كيف يكونا مانحين بطريقةٍ جديدةٍ تمامًا. إنّ دعمَ مهام الله بالمال الّذي يجلبانه هو مفتاحٌ أساسيٌّ لنجاحهما.

إنّ الكتاب المقدّس واضحٌ. إنّ لوم الله على الأشياءِ الفظيعةِ الّتي تحدث للناس ليس

دقيقًا. يقول الكتابُ المقدّس أنّ الشّيطان هو الّذي يأتي ليقتل ويسرق ويدمّر.

«السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ، بَلْ مِلْءُ الْحَيَاةِ!»

— يوحنا ١٠:١٠

لاحظ ما قاله يسوع بعد هذه العبارة الأولى، «أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ، بَلْ مِلْءُ الْحَيَاةِ!» أو أنّ بعض التّرجمات قد تقول حياة «أكثر وفرة». إنّ الله ليس عدوّك. ولكن إذا كُنتَ تعتقد أنّه كذلك، فوفقًا ليعقوب ١٦:١، لقد خَدَعَك أحدهم. عليك أن تسأل نفسك من قال لك أنّ الله يكذب. من قال لك إنّ الله قتل تلك الفتاة ذات السّبع سنواتٍ؟ من أخبرك أنّ الله يشفي أحيانًا ويختار أحيانًا أن لا يفعل؟ ربّما أستطيع أن أخمّن — واعظٌ ما لم يكن يعرف شيئًا أفضل. ولكن هذا إعلانٌ يجب أن تتمسّك به إذا كُنتَ ستستقبلُ من الله. فالله لا يكذب! في الواقع، يقول الكتاب المقدّس أنّه يستحيل أن يكذب الله (العبرانيّين ١٨:٦).

مرّةٌ أخرى، إنّ السّبب الّذي يجعل النّاس يعتقدون أنّ الله ليس صالحًا دائمًا هو أنّهم لا يفهمون النّظام الشّرعيّ للملكوت هنا في عالم الأرض. كما ذكرتُ سابقًا، سوف نتعمّق في ذلك في الفصل التّالي، وسوف نجيبُ على الكثير من أسئلتِك. لكن إذا أرَدتَ أن تفهمَ كيف يعمل الملكوت، فعليكَ أن تعلمَ أنّ الله صالحًا وأنّه لا يكذب أبدًا.

يوجد في الكتاب المقدّس أكثر من ٧،٠٠٠ وعد يحدّدون حقوقك الشّرعيّة كإبن لله.

ثوابتُ ملكوت الله

بالعودة إلى المدرسة الثّانويّة، تعلّمتُ درسًا أعتقدُ أنّه ينطبق هنا. لقد علّمونا أنّه عندما تتعامل مع موادٍ مادّيةٍ، هناك سماتٌ معيّنةٌ لا تتغيّر أبدًا وهي ثابتةٌ. لقد خَمَّنتَ ذلك! هذه القوانين تسمّى في الفيزياء ثوابتٌ. على سبيلِ المثالِ، درجةُ الحرارةِ الّتي تُسبّب تجمُّدَ الماءِ هي ٣٢ درجة. هذا ثابتٌ. لا يتغيّر أبدًا. وبنفس الطّريقةِ، فإنَّ حقيقةَ أنّ الله صالحٌ هو أمرٌ ثابتٌ. لذلك فيما يتعلّق بالماءِ، يُمكِنُكَ اِستخدام ثابتُ درجة حرارة تجمّد الماء في جميع معادلاتك الّتي تتعامل مع الماء.

الأمرُ نفسه ينطبق على فهم شخصيّة الله. إذا كُنتَ تعلم أنّ الله صالحٌ ولا يتغيّر أبدًا، فستتمكّن من تفسير مقطعٍ من الكتاب المقدّس من خلال عدسة ذلك الثّابت. كمثالٍ على ذلك، دعنا نلقي نظرة على الخروج ٤: ١١-١٢

«فَقَالَ الرَّبُّ لَهُ: مَنْ هُوَ بَارِئُ فَمِ الإِنْسَانِ؟ أَوْ مَنْ يَجْعَلُهُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيراً أَوْ كَفِيفاً؟ أَلَسْتُ أَنَا، الرَّبَّ؟»

— الخروج ٤: ١١-١٢ (كتاب الحياة)

للوهلة الأولى، يبدو أنّ الله يجعل النّاس عميانًا وصُمًّا عن قصدٍ. لكن علينا أن نتذكّر ثابتنا — الله صالحٌ دائمًا. دعنا نلقي نظرةً على نفس الآية الكتابيّة في ترجمةٍ مختلفة.

«فَقَالَ لَهُ ٱلرَّبُّ: مَنْ صَنَعَ لِلْإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا ٱلرَّبُّ؟»

— الخروج ٤: ١١-١٢(فان دايك)

سياق هذا المقطع هو أنّ الله دعا موسى ليذهب إلى شعبه، العبرانيّين، ويخبرهم أنّ الله قد دعاه للذّهاب إلى فرعون للمطالبة بتحرير العبرانيّين. لكنّ موسى قال لله «ماذا لو لم يؤمن العبرانيّون أنّك ظهرت لي؟» يخبره الله بعدّة طرقٍ لإثبات ذلك لهم. ولكن بعد ذلك توسّل موسى إلى الرّبّ،

«أَصْغِ يَا رَبُّ، أَنَا لَمْ أَكُنْ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ فَصِيحاً، لَا فِي الأَمْسِ، وَلا مُنْذُ أَنْ خَاطَبْتَ عَبْدَكَ. إِنَّمَا أَنَا بَطِيءُ النُّطْقِ عَيِيُّ اللِّسَانِ»

«فَقَالَ الرَّبُّ لَهُ: مَنْ هُوَ بَارِئُ فَمِ الإِنْسَانِ؟ أَوْ مَنْ يَجْعَلُهُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيراً أَوْ كَفِيفاً؟ أَلَسْتُ أَنَا، الرَّبَّ؟ فَالآنَ انْطَلِقْ فَأُلَقِّنَ فَمَكَ النُّطْقَ، وَأُعَلِّمَكَ مَاذَا تَقُولُ»

— الخروج ٤: ١٠-١٢

إسمَح لي أن أعيد صياغة ما قاله الله لموسى. هل جعلتُ فم الإنسان يتكلّم أو لا يتكّلم؟ هل جعلتُ عيون الإنسان ترى أو لا ترى؟ الجواب واضحٌ. خُلِقَ الفَمُ للتّكلُّم، وخُلِقَت العيون لترى. هذا كلُّ ما حاول الله جعل موسى يقوله. في الأساس، يقول الله، «إذا خلقت الفم، فبالتّأكيد يمكنني مساعدتك في استخدامِهِ!» يحاول الله أن يجعل موسى يفهم أنّ باستطاعته الوثوق به لمساعدتِهِ على التّكلّم عندما يذهب إلى العبرانيّين.

ولكن بدون وجود نظرةٍ صحيحةٍ عن الله، يمكن أن نسيءَ تفسيرَ القصد هنا. أعتقد أنّنا سمعنا جميعًا أنّ موسى تلعثم. معظم النّاس يصرّحون بذلك كحقيقةً مطلقةً، لكن هل هذا صحيح؟ ردًّا على ذلك، يمكنك أن تقول، «بكلّ تأكيدٍ. موسى نفسه قال أنّه لا يتكلّم بطريقةٍ

جيّدةٍ». أوافق، لقد قال ذلك، لكن في إشارة إلى ماذا؟ إن لم يكن موسى قادرًا على التّكلّم جيّدًا، عندها نحن بحاجة إلى شرح أعمال الرّسل ٢٢:٧.

«فَتَثَقَّفَ مُوسَى بِعُلُومِ مِصْرَ كُلِّهَا، حَتَّى صَارَ مُقْتَدِراً فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ»
— أعمال الرّسل ٧ :٢٢

في الواقع، نرى أنّ موسى كان نقيض شخصٍ واجه صعوبةً مع الكلمات. كان قويًّا في التّكلّم. إذن ماذا عنى موسى عندما قال، يَا رَبُّ، أَنَا لَمْ أَكُنْ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ فَصِيحاً، لَا فِي الأَمْسِ، وَلا مُنْذُ أَنْ خَاطَبْتَ عَبْدَكَ. إِنَّمَا أَنَا بَطِيءُ النُّطْقِ عَيِيُّ اللِّسَانِ»

عندما يتحدّث الخروج الإصحاح الرّابع عن بطءِ موسى في النّطقِ، فإنّه يشير إلى حقيقةِ أنّ موسى لم يكن يجيد اللغة العبريّة جيّدًا. فهو لم ينشأ مع العبرانيّين. بل نشأ كمصريًّا وتكلّم اللغة المصريّة في المقام الأوّل. يُطمئِن الله موسى قائلًا بما أنّه صنع فم الإنسان، فإنّه سيساعده على التّكلّم إلى العبرانيّين. ولكن مرّةً أخرى، موسى يماطل.

«لَكِنَّ مُوسَى أَجَابَ: «يَا سَيِّدُ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُرْسِلَ مَنْ تَشَاءُ غَيْرِي».

فَاحْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: أَلَيْسَ هَرُونُ اللاوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحْسِنُ الْكَلامَ، وَهَا هُوَ أَيْضاً قَادِمٌ لِلِقَائِكَ. وَحَالَمَا يَرَاكَ يَبْتَهِجُ قَلْبُهُ. فَتُحَدِّثُهُ وَتُلَقِّنُ فَمَهُ الْكَلامَ، فَأُعِينُكُمَا عَلَى الْقَوْلِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَفْعَلانِ، فَيُخَاطِبُ هُوَ الشَّعْبَ عَنْكَ وَيَكُونُ لَكَ بِمَثَابَةِ فَمٍ وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ بِمَثَابَةِ إِلَهٍ.»
— الخروج ٤: ١٣-١٦

الإستنتاج هنا هو أنّ هارون كان يجيد اللغة العبريّة جيّدًا، كونه نشأ عبريًّا، وكان بإمكانه التّحدّث إلى العبرانيّين نيابةً عن موسى، وليس لأنّ موسى كان يتلعثم.

إذن بإمكانك الآن أن ترى مدى أهمّيّة النّظرة الصّحيحة والثّابتة عن طبيعة الله. معرفة أنّ الله صالحٌ دائمًا، تُتيحُ لنا بأن نتساءلَ عن المعنى المفترض للنّص وأن نتعمّق أكثر في التّفسير الصّحيح. مرّةٌ أخرى، ثباتُكَ في الملكوتِ هو معرفةٌ شخصيّةٌ المَلِكِ نفسه. إذا لم تعرف ذلك، فمن الممكن أن يخدعك الشّيطان، كما فعل مع حواء، فتعتقد أنّ الله لا يقول لك كلّ الحقيقةِ، أو الأسوأ من ذلك، لقد كَذَبَ عليك الله.

فهم وعود الله

يوجد في الكتاب المقدّس أكثر من ٧،٠٠٠ وعدٍ يحدّدون حقوقكَ الشّرعيّة كإبنٍ لله. فكلُّ وعدٍ يقدّمُهُ لك المَلِكُ نفسهُ ويمكن الوثوق به. هل حقًّا يمكن الوثوق به؟ إذا كان من الممكن إثارة الشّكّ فيما يتعلّق بصلاحِ الله، فيمكن إثارة الشّكّ فيما يتعلّق بوعودِهِ أيضًا.

إسمح لي أن أقدّمَ لك مثالًا. لنفترضَ أنّني أعطيتُكَ شيكًا بقيمةِ ١،٠٠٠ دولارٍ. ستشكرني، وفي عقلِكَ سيكون لديك ١،٠٠٠ دولار. ستتصرّف وكأنّك تملك ١،٠٠٠ دولارًا، وتتحدّث وكأنّ لديك ١،٠٠٠ دولار، وستشكرني مرّة أخرى على الألف دولارٍ. لكنّ حقيقة الأمر هي أنّك لا تمتلك ١،٠٠٠ دولار؛ بل سيكون لديك وعدٌ كسَنَدٍ. الشّيكّ هو مجرّد وعد قدّمته لك يفيد بأنّ لديك الحقّ القانونيّ في الحصول على ١،٠٠٠ دولارٍ من البنك الّذي أتعامل معه. لا يزال يتعيّن عليك صرف الشّيكِّ للحصول فعليًّا على المال! ولكن بما أنّ نيّتي نحوك معروفةٌ، وبما أنّني أعطيتُكَ الشّيكَّ عن طيب خاطرٍ ووقّعتُه، ولأنّك تثق في أنّني أملك الألف دولارٍ، فقد تقول إنّك تملك ١،٠٠٠ دولار في حين أنّ كلّ ما لديك حقًّا هو وعدٌ.

الله أعظم منّي بالتّأكيد. كلمتُهُ لا تكذب. هو يمنحنا وعوده العظيمة والثّمينة. إذا أعطاك الله وعدَه فكأنّه تمّ! الشّيء الوحيد الّذي يمكن للشيطان أن يفعلَهُ ليمنَعَ تحقيق الوعد، هو أن يجعلَكَ تشكّك في كلمة الله. ولهذا السّبب من المهمّ أن تعرف أنّ الله صالحٌ ولا يكذب.

إسمح لي أن أقدّم لك مثالًا آخر. أعلم أنّ الكثيرين سَمِعوا أنّ المعجزاتِ قد اِنتهت وأنّ الله لا يفعل نفس الأشياء الّتي فعلها يسوع أثناء سيرِهِ على الأرض. لقد نشأتُ في كنيسةٍ تقليديّةٍ للغايةِ، ولكي أكون صادقًا، لم أَرَ قطّ قوّة الله متجلّيةً، على الأقلّ كما أتذكّر. لذا، هل لأنّني لم أَرَ النّاس يتعافون، هذا يعني أنّ الله لم يعد يشفي؟ للإجابة على ذلك، لا يمكننا أن نعتمدَ على تجربتِنا. نحتاجُ أن نعرِفَ ما يقوله الكتاب المقدّسُ، وما تقوله شريعةُ المَلِك عن الشّفاءِ.

> «فَقَدْ **مَسَحَ** اللهُ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَبِالْقُدْرَةِ، فَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَعْمَلُ الْخَيْرَ، وَيَشْفِي جَمِيعَ الَّذِينَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، **لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَه**».
>
> — أعمال الرّسل ١٠ :٣٨

كما نرى، كان الشّفاءُ علامةً رئيسيّةً لخدمةِ يسوع. يقول النّصّ أنّ يسوع شفى الجميع لأنّ الله كان معه. الآن هذه الجملة، «لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَه» هي عبارةٌ يجب أن تفهمها. بالطّبع، كان الله مع يسوع طوال حياته على الأرض. لكن هذه الجملة تشير في الواقع إلى اللحظةِ الّتي كان فيها يسوع يعتمِدُ في الماءِ، ونَزَلَ عليهِ الرّوح القدسِ مثل حمامةٍ. حتّى تلك اللحظةِ، لم يكن

يسوع قد صنع أيّ معجزاتٍ. ليس لدينا سجلٌّ عن قيامِ يسوع بمضاعفةِ حبوب الإفطار أو بشفاءِ شخصٍ واحدٍ عندما كان طفلًا. فخِدمتُهُ لم تبدأ فعليًّا إلّا بعد أن مَسَحَه الرّوح القدس. كان الله معه يقوم بالعمل.

حسنًا، قد تقول: «نعم، لقد شفى يسوع، لكنّه ليس هنا.» حسنًا، أوافِقُكَ على ذلك، أنت على حقٍّ، لكنّه نقل هذه المهمّة إلى الكنيسة. كما ترى، إنّ نفس القوّة الّتي حلّت على يسوع أُعطِيَت للكنيسة أيضًا. عندما كان يسوع على وشكِ مغادرة الأرضِ، قال لتلاميذِهِ ما يلي:

«وَلَكِنْ حِينَمَا يَحُلُّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ تَنَالُونَ الْقُوَّةَ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِي السَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ»

— أعمال الرّسل ١ :٨

هذه القوّة نفسها، الرّوح القدس، حلّت على الكنيسة لتصنع نفس المعجزات الّتي صنعها يسوع.

لا يمكِنُكَ أن تخبرني بأيّ شيءٍ مختلفٍ. إبنتي «أيمي» كانت تعاني من ورمٍ في بطنِها يبلغ وزنه ١٣ رطلًا. صلّينا جميعًا من أجل شفاءِها بناءً على كلمة الله، وخَلَدَت إلى السّريرِ ثمّ اِستَيقَظَت في الصّباحِ وقد شُفيَتْ تمامًا. إختفى الورم الّذي يبلغ وزنه ١٣ رطلًا، واِستعاد ظهرَها (الّذي كان مَعقودًا ومُلتَويًا) شكلَه الطّبيعيّ بالكامل. يُمكِنكَ رؤية قصّتها وقراءتها في كتابها « شفيتُ بين ليلةٍ وضُحاها».

كانت زوجة إبني مصابةً بورمٍ في جنبِها بحجمِ برتقالةٍ، وقال الأطبّاءُ بوجوب إستئصاله من خلال الجراحة. قالوا إنّها مصابةٌ بنوعٍ نادرٍ من السّرطان وأنّه لم يتبقَّ لها سوى شهرٍ أو شهرين. لذا آمَنَتْ بوعود الله واِستَيقَظَتْ في الصّباحِ وقد شُفِيَت تمامًا. لقد اِختفى الورم.

كانت زوجتي دريندا، تعاني هي أيضًا من كتلةٍ ضخمةٍ بحجم قطعة الـ ٥٠ سنتًا على ظهرها. بدأت تأمُرُها بمغادرةِ جسدِها، وفي غضون أسبوعين، إختفت كُلِيًّا أيضًا.

هل إختار الله أن يشفي هؤلاء السّيدات؟ هل كان شيئًا وجب على الله أن يختار فعله؟ هل كان يحبّ هؤلاء السّيدات الثّلاث أكثر منك؟ لا! لقد فَهِمنَ شرائعَ وفوائدَ الملكوت وطالبنَ بها ببساطةٍ. قد تتساءَل: «حسنًا، لماذا يمرض الكثير من النّاس؟ لماذا لا نرى في كنائسنا أناسًا أكثر يُشفون؟»

أنا سعيدٌ لأنّك سَألتَ. دعنا نتعمّق في ذلك في الفصل التّالي.

الفصل الثّالث:

قضيّة الصّلاحيّة

كما ذَكَرتُ سابقًا، أعيش في الرّيفِ على مساحةِ ٦٠ فدّانًا وهي واحدةٌ من أجمل الأراضي في ولاية أوهايو. كان لديّ في الأصل ٥٥ فدّانًا، لكنّ جاري باعَني قطعةَ أرضٍ مجاورةٍ لأرضي، ممّا جَعَلَ إجماليّ أملاكي يصِلُ إلى ٦٠ فدّانًا. لقد إستمتعنا بالتّأكيد بهذه الأرضِ على مدارِ الـ٢٢ عامًا الماضية. إنّ امتلاكَنا لغاباتٍ لِاصطياد الغزلان، لمُستَنقَعاتٍ لمطاردةِ البطِّ، ولحقولٍ لمطاردةِ الأرانبِ والدراجِ، بالإضافة إلى التّجوّل على درّاجاتنا ذات الأربعِ عجلاتٍ، هو نعمةٌ. ولكن إذا أَلقَيتَ نظرةً فاحِصةً على مكانِ إقامتي، فستجدُ على محيطِ العقارِ لافتاتٍ تحذِّر من عدم التّعدّي. إنّ اللافتاتِ موجودةٌ كي يعرِفَ النّاس من أين تبدأ حدود عقاري.

ينصُّ القانونُ في أوهايو على أنّ الشّخصَ الّذي يريدُ أن يتواجَدَ على أرضي يجب أن يحملَ مَعَهُ في جميعِ الأوقاتِ نموذجَ موافقةٍ بالعبورِ. إذا لم يفعَلْ ذلك، فسيتمّ إعتباره تعدّيًا على ممتلكاتِ الغيرِ، ويمكن طردَهُ خارِجًا بحسبِ القانونِ كما يُمكنُ أن يتعرَّضَ لعقوباتٍ وغرامات نتيجةً لذلك. المشكلةُ هي أنّ أيّ شخصٍ يقرِّرُ التّجوّلَ في أرضي دون علمي ليس لديهِ الصّلاحيّة القانونيّة لِاتّخاذ هذا القرار، لأنّها ليست أرضه. إذا طلبتُ منه مغادرةَ أرضي، فهذا ليس خياره!

لذا باختصارٍ، لا يمكنُكَ إشغالِ شيءٍ ليس لديك صلاحيّةٌ شرعيّةٌ عليه.

إنّ هذا العرضَ التّوضيحيَّ للتعدّي على ممتلكاتِ الغيرِ سوف يجيب على العديد من الأسئلةِ الّتي يطرحُها النّاس بخصوصِ سببِ حدوثِ الأشياء أو عدم حدوثِها في ملكوتِ الله. إنّ فهم قضيّة الصّلاحيّة في الملكوتِ شرطٌ أساسيٌّ للعمل بفعّاليّةٍ في الملكوت.

لماذا لم يُشفوا؟

أنا متأكِّدٌ من أنَّكَ سمعتَ على الأرجحِ قصّةً كهذِهِ. يمرض شخصٌ مشهورٌ، ويتمّ النّداء للصلاة من أجلِهِ. يشاركُ الملايين من النّاسِ في الصّلاةِ من أجل شفاء هذا الشّخص، ومع ذلك فهو يموت. لماذا؟ أو أنّ أحدهم يخبرك بأنّ جدّته ماتت رغم أنّهم كانوا يصلّون من أجلها وهم يريدون معرفة السّبب. أو يخبرك أحدهم أنّه قد زَرَعَ المال من أجل حاجةٍ ماليّةٍ، ومع ذلك يستمرُّ في الإفلاس. هل توجد إجاباتٌ لهذه الأنواع من الأسئلة؟

قبل أن أجيبَ على ذلك، دعنا نَعتَرِف بأنّنا لا نعرف كلّ ما يحدث في عالم الرّوح، وأنا لا أتظاهرُ بذلك. مع ذلك، وبناءً على كلمة الله، نحن نَعلَمُ أنّه إذا مرض شخصٌ ما، فقد دَفَعَ يسوع ثمن شفاءِهِ. نحن نعلم أنّه إذا كنّا كرماء ومعطائين، يقول الكتابُ المقدّسُ بأنّنا سنستقبلُ. ومع ذلك، فإنّنا نرى يوميًّا ما يبدو وكأنّه فشلٌ واضحٌ لكلمة الله في العملِ على أساسِ ما هو مكتوبٌ في حياةِ الكثيرِ من النّاس. فهل الله هو المُلام؟

عندما ننظُرُ إلى ما تعلَّمناه في الفصل الأخير، وبينما نناقش هذا الموضوع في هذا الفصلِ، ستجدُ أنّ الإجابة هي «لا» مدوّية. إذا كانت الإجابةُ «لا»، فما هي المشكلة؟ إنّها قضيّةٌ مهمّةٌ. بالنّسبة لغالبيّةِ النّاسِ الّذين ليس لديهم حتّى الفهم الأساسيّ بأنّ الله دائمًا صالحٌ، عندما يُسألون عمّا إذا كان الله هو المسؤول عن مأساةٍ ما، فإنّهم يفترضون أنّه كذلك. مرّةً أخرى، لأنّهم يعرفون أن الله لديه القدرة على منع حدوث الأشياءِ السّيئةِ، ومن الواضحِ أنّه لم يفعل ذلك، يعتقدون أنّه لا بدّ من أنّه سمح بذلك. لكن إذا كان لديك فهمٌ بأنّ الله صالحٌ ولا يمكنه الكذب، فستعرف أنّ المشكلة يجب أن تكمن في مكانٍ آخر، وستبدأ في البحثِ عن الإجابةِ.

أظهر التّلاميذُ هذه العقليّة عندما لم يتمكّنوا من إخراجِ الشّيطان من الصّبيّ الممسوسِ بالشّياطين. بدلًا من أن يسألوا يسوع، «لماذا اِختار الله أن يترك هذا الشّيطان هناك؟» سألوه، «لماذا لا نستطيع طرده؟»

يجب أن يكون هذا سؤالنا المباشر عندما يبدو أنّ الظروف تتعارض مع كلمة الله. مرّةً أخرى، من الضّروريّ أن نعرف أوّلًا وقبل كلّ شيءٍ أنّ الله صالحٌ وثانيًا أنّه لا يكذب. ولهذا السّبب أيضًا قضيتُ الكثير من الوقت في تحديد ما يبدو لي أنّه لا يحتاج إلى تفكير، ولكن من المدهش بالنّسبة لمعظم عالَم الكنيسة، أنّه لغزٌ. فطرْحُ الأسئلةِ يجب أن يكون كيف يجب أن تقرأ الكتاب المقدّس إذا كنت تريد أن تتعلّم كيف يعمل الملكوت.

ملكوت الله مملكةٌ ويعمل بشرائع ومبادئ لا تتغيّر أبدًا.

تذكّر أنّ قصص الكتابِ المقدّسِ العظيمة هذه موجودة لسببٍ ما. يحاول يسوع أن يريك شيئًا. لذا، دعنا ننتقل إلى سببِ عدم قبول شخصٍ ما لما تقوله كلمة الله. حسنًا، يمكن أن يكون هناك العديد من القضايا الّتي تقصّر صلاحيّة السّماء. بعض القضايا ليست واضحةً على الفور، وبعضها شخصيٌّ وخفيٌّ.

ملكوت الله مملكةٌ ويعمل بشرائع ومبادئ لا تتغيّر أبدًا. هذه المبادئ، كما قُلتُ، يمكن تعلّمها واستخدامها تمامًا كما يفهم المزارعُ قوانين موسم زراعةِ البذورِ والحصادِ في عالم الأرضِ ويستخدم تلك القوانينَ لتحقيقِ الازدهارِ. لأنّ الملكوت يعمل بالشّرائع، الّتي تُمنح لكلّ مواطن ليفهمها ويستخدمها، يمكن لأيّ شخصٍ أن يتعلّمها. في بعضِ الأحيانِ، يمكن أن تكون معرفة كيفيّة عمل هذه الشّرائع، قضيّة حياةٍ أو موتٍ.

مسألة حياة أو موت

جاء مارك وهانا إلى كنيستنا ورغبا في إنجاب طفلٍ. حتّى هذا الوقت، أخبر الأطبّاء هانا أنّه بسبب مشاكل مختلفةٍ في جسدها، سيكون من المستحيل تقريبًا أن تصير حاملًا أو تحمل طفلًا. ولكن فيما كانت تسمع عن صلاح الله وتتعلّم شريعة الملكوت في كنيسة حياة الإيمان، إكتشفت بأنّها حاملٌ. كانت مبتهجةً بما يفوق الكلمات. ولكن سرعان ما بَدَأَت تشعر بألمٍ شديدٍ في بطنِها. في بعض الأحيان، كان الألمُ شديدًا لدرجةِ أنّه أُغمِيَ عليها.

بعد إحدى هذه النّوبات، أرادَتْ إجراءَ فحوصاتٍ وذَهَبَتْ إلى عيادةِ طبيبتها. لم تكن طبيبتُها موجودةً، لكنّ الطّبيبة الّتي تمّ الإتّصال بها أرادت إجراء فحصٍ بالموجات فوق الصّوتيّة لمعرفة ما يحدث. لاحظت الطّبيبة جلطةً دمويّةً كبيرةً وأخبرتها أنّها أجهضت، إذ لم يكن هناك أيّ نبضٍ. عَرَضَتْ عليها الطّبيبة أن تأتي في اليوم التّالي لإخراج طفلها الميّت من رحمها، لكن هانا رَفَضَتْ. وبدلًا من ذلك، شجّعها زوجَها مارك بكلمة الله ووعوده، كما شجَّعها على ألّا تتجاهل ثقتها فيما يتعلّق بالطّفل. في نهايةِ ذلك الأسبوع، رُفعت الصّلاة من أجلها في الكنيسة وكانت مقتنعةٌ بأنّها ستنجب طفلًا سليمًا على الرّغم ممّا قالته لها الطّبيبة.

في يوم الإثنين، ذَهَبَتْ لرؤية طبيبتها الشّخصيّة، كونها لم تكن في اليوم الّذي زارت فيه العيادة. إقترحت عليها طبيبتُها إجراء فحصٍ آخر بالموجات فوق الصّوتيّة. قالت هانا إنّ الصّدمةَ بَدَتْ على وجه الطّبيبة عندما حدَّقَت في الشّاشة وقامت على الفور بالتّأكّد من الفحوصاتِ الّتي أُجريَت قبل أيّامٍ قليلةٍ. ثم قالت لهانا الكلمات التّالية: «أنا أقوم بهذا منذ ٣٠ عامًا، ولم أَرَ هذا يحدث من قبل. أرى الجلطة الدّمويّة الكبيرة في فحوصاتِ الأسبوعِ

الماضي وكذلك غياب نبضات القلب. وفيما أنظر إليك اليوم، أرى أنّ الجلطة الدمويّةَ إختفت بالكامل، وهناك طفلٌ مثاليٌّ على قيدِ الحياةِ، ونبض قلبه مثاليّ». بعد بضعة أشهرٍ، أنجَبَتْ هانا طفلةً سليمةً، سمّتها «إيفلين». ذات يومٍ وبدافع الفضول، أرادت هانا معرفة معنى إسم إيفلين، بحثت عنه وفوجئت حين إكتشفت أنّ الإسم يعني في الواقع الحياة!

من الواضح أنّ هذه القصّة المذهلة كانت من عمل الله، ولكن كعالِمٍ روحيٍّ، يجب أن تفكّر في بعض الأسئلة مثل هذه: «لماذا حصل هذا؟ هل هانا من الأشخاص المفضّلين عند الله؟ هل إختار الله أن يشفي طفلتها بشكلٍ عشوائيٍّ؟» هذه أسئلةٌ يجب الإجابة عليها. مرّة أخرى، بالنّسبة للمسيحيّ العاديّ، لقد حَدَثَت معجزةٌ. لكنّني أشجّع النّاس على إعادة التّفكير في كلمةِ معجزة لأنّها توحي بشيءٍ خارج عن المألوف. لكن في الملكوت، ما حَصَلَ كان مجرّد عملٌ من أعمالِ شريعةِ الملكوت.

إذا ألقيتُ صخرةً وسَقَطَت على الأرض، هل ستعتقدُ أنّني مجنونٌ إذا صرختُ، «واو، هل رأيتَ ذلك؟ سَقَطَتْ الصّخرة على الأرض. هذه معجزة!» قد لا توافق على أنّها كانت معجزةٌ لأنّك تعلم أنّ ما حصل كان من فعل قانون الجاذبيّة، وهو يعمل بنفس الطّريقة في كلّ مرّةٍ ولأيّ شخصٍ. سوف تسقط الصّخرة دائمًا على الأرض. لذلك، بصفتك عالِمًا روحيًّا، يجب أن تبحث عن أدلّةٍ لما حَدَثَ، أدلّة روحيّة ستكشف عن شريعةٍ أو شرائع الملكوت الّتي كانت موجودة في القصّة.

تمّ الكشف عن مفتاح

دعنا ننتقل إلى قصّةٍ أخرى حيث يمكننا معرفة المزيد عن عمل الملكوت فيما يتعلّق بهذه الأسئلة. توجد واحدةٌ من أعظم القصصِ في الكتابِ المقدّسِ والّتي ستساعدنا في العثورِ على بعض الإجاباتِ وهي في لوقا الإصحاح الثّامن.

> «وَفِيمَا هُوَ ذَاهِبٌ، كَانَتِ الْجُمُوعُ تَزْحَمُهُ. وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ مُصَابَةٌ بِنَزِيفِ دَمَوِيٍّ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُهُ أَجْراً لِلأَطِبَّاءِ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ الشِّفَاءِ عَلَى يَدِ أَحَدٍ. فَتَقَدَّمَتْ إِلَى يَسُوعَ مِنْ خَلْفِهِ، وَلَمَسَتْ طَرَفَ رِدَائِهِ؛ وَفِي الْحَالِ تَوَقَّفَ نَزِيفُ دَمِهَا.
>
> وَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ لَمَسَنِي؟»
>
> فَلَمَّا أَنْكَرَ الْجَمِيعُ ذَلِكَ، قَالَ بُطْرُسُ وَرِفَاقُهُ: «يَا سَيِّدُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ

وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَسْأَلُ: مَنْ لَمَسَنِي؟»

فَقَالَ يَسُوعُ: «إِنَّ شَخْصاً مَا قَدْ لَمَسَنِي، لأَنِّي شَعَرْتُ بِأَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي». فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ أَمْرَهَا لَمْ يُكْتَمْ، تَقَدَّمَتْ مُرْتَجِفَةً، وَارْتَمَتْ أَمَامَهُ مُعْلِنَةً أَمَامَ جَمِيعِ النَّاسِ لأَيِّ سَبَبٍ لَمَسَتْهُ، وَكَيْفَ نَالَتِ الشِّفَاءَ فِي الْحَالِ. فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَتِي، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ؛ اذْهَبِي بِسَلامٍ!»

— لوقا ٨: ٤٢ - ٤٨

في هذه القصّة، نجد اِمرأةً كانت مريضةً للغاية لسنواتٍ عديدةٍ ولم يتمكّن أحدٌ أن يشفيها. دَنَتْ من خلفِ يسوع، لَمَسَتْ ثوبَهُ وشُفيَتْ على الفورِ. الآن، هناك بعض الأدلّة العميقة جدًّا لعمليّة الملكوت في هذه القصّة والّتي يمكننا التّعلّم منها وهي سَتَكشِفُ عن بعض الإجاباتِ الّتي نبحث عنها.

بادئ ذي بدءٍ، كلّ الجموع الّتي كانت تحيط بيسوع كانت تلمسه. إذ تقول القصّة، أنّه كاد يُسحَقُ من قبل الجموع الّتي كانت تضغطُ عليه. عندما سأل يسوع، «من لمسني؟» إندهَشَ بطرس من السؤال لأنّ الجميع، مرّة أخرى، كان يلمسه. لكنّ يسوع قال إنّ هذا الشّخص بالذّات قد لَمَسَه بطريقةٍ مختلفةٍ لأنّه شَعَرَ بقوةِ الرّوحِ القدسِ تخرج منه.

بعد قراءةِ هذه القصّة، يجب أن تنطلقَ جميع أنواعِ الصفّاراتِ في روحك وتحثّك على التّوقّفِ والتّفكيرِ في ما حَدَثَ للتوّ. على الفورِ، كان على عقلِكَ أن يكون في وضعِ الإستقصاءِ مع عددٍ لا يُحصى من الأسئلة. كعلماء روحيّين، نحتاجُ إلى معرفةِ سببِ شفاء هذه المرأة بالذّات وليس أيّ شخصٍ آخر. أفترض أنّه كان هناك العديد من الأشخاص الّذين كانوا لمسوه جسديًّا وكانوا مرضى أيضًا، لكنّهم لم يشفوا. لذلك علينا أن نسأل، «لماذا حلّت المسحة على هذه المرأة فقط وليس على كلّ من لَمَسَ يسوع في تلك اللحظة؟»

الجواب الدّينيّ التّقليديّ هو أنّها شُفيت لأنّ يسوع شفاها. لكن هل هو الّذي شفاها؟ هل كان يسوع يخدمها عمدًا عندما شُفيت؟ هل وضع يديه عليها؟ هل أَمَرَ المرض بأن يترك جسدها؟ الجواب كلّا. في الواقع، يسوع لم يكن يعرف حتّى أنّها كانت هناك. كان عليه أن يسأل من الّذي لمسه. فهل إختار يسوع فعلًا أن يشفيها في تلك اللحظة؟ مرّة أخرى، لم يكن يعرف حتّى بأنّها كانت هناك. فكيف شُفيت؟ لماذا شُفيت؟

كعلماء روحيّين، يمكننا إستبعاد فكرة أنّها كانت واحدة من أبناء الله المميّزين أو أنّ لها علاقة خاصّة بيسوع، لأنّ أعمال الرّسل ١٠:٣٤ يقول أنّ الله في الحقيقة لا يفضّل أحدًا على

أحدٍ. يمكننا أيضًا أن نفترض أنّه بما أنّ يسوع لم يكن يعرف حتّى أنّها كانت هناك، إذًا لم يكن له أيّ دورٍ في قرارها بأن تُشفى في ذلك اليوم. يمكننا أن نتّفق على أنّ يسوع كان خزّان المسحة، لكنّه لم يكن جزءًا من القرار الّذي اِتّخذَته المرأة لتَشفى في تلك اللحظة.

يخبرنا يسوع بالضّبط كيف اِستفادت من سلطةِ الملكوت وقوّته. قال: «يا اِبنتي، إيمانُكِ خلّصَكِ. فاِذهبي بسلام.» تُخبرنا هذه الآية بكلّ ما نحتاج إلى معرفتِهِ وتجيب على سؤالِنا عن سببِ وكيفيّةِ إستقبالِها في ذلك اليوم. بصِفتِنا علماءَ روحيّين، دعنا نلقي نظرةً فاحصةً على هذه القصّة ونحاول معرفَةَ ما إذا كان بإمكاننا إلتقاط أيّ أدلّةٍ حول سببِ حصولِها على الشِّفاء.

بادئ ذي بدءٍ، دعاها يسوع «إبنتي»، ما يعني أنّها كانت جزءًا من أمّة إسرائيل، من نسل إبراهيم. وكطفلةٍ لإبراهيم، إمتلكت البركة الممنوحة لإبراهيم وفوائد العهد الّذي قطعه الله مع إبراهيم.

> «وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَحْرِصُ عَلَى سَمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ، وَتَفْعَلُ مَا هُوَ حَقٌّ أَمَامَهُ، وَتُطِيعُ وَصَايَاهُ وَتُحَافِظُ عَلَى جَمِيعِ فَرَائِضِهِ، فَلَنْ أَدَعَكَ تُقَاسِي مِنْ أَيِّ مَرَضٍ مِنَ الأَمْرَاضِ الَّتِي ابْتَلَيْتُ بِها الْمِصْرِيِّينَ، فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ»
>
> — الخروج ١٥ :٢٦

لذلك عندما دعاها يسوع إبنتي، كان هذا يعني أنّ لها حقًّا شرعيًّا في كلِّ ما وَرَدَ في العهد الّذي قَطَعه إبراهيم مع الله. ومع ذلك، فإنّ هذه الحقيقة وحدها لا يمكن أن تكون السّبب الوحيد الّذي جعلها تستقبِلْ، لأنّ كلّ شخص كان هناك في ذلك اليوم، وكان يُزاحم يسوع، كان يتمتّع بنفسِ الشّرعيّة. كان لا بدَّ أن يكون هناك شيءٌ آخرٌ تسبَّبَ في تدفّقِ قوّة ملكوتِ الله. بعدها يخبرنا يسوع عن سببٍ آخرٍ سمح لها بأن تستقبل. في الواقع، قال يسوع أنّ هذا هو السّبب الحقيقيّ الّذي جعلها تستقبل شخصيًّا. قال أنّ إيمانَها قد شفاها.

إذًا، بُتنا نعرِفُ الآن سَبَبَ قدرتها على الإستقبال. إنّه حقّها الشّرعيّ في الإستقبال بما أنّها كانت إبنة إبراهيم، وثانيًا، كان إيمانها هو المفتاح الّذي سمح لتلك القوّة بالتّدفّق شخصيًّا إلى جسدِها في تلك اللحظةِ بالذّات. فحقيقة كونها إبنةً يمكن مقارنتها بشركة الكهرباء الّتي تعمل بالطّاقة والأسلاك الّتي تدخل منزلك. الطّاقة متوفّرةٌ، لكنّ هذا لا يعني أنّ الأضواء ستكون مضاءةً. عليكَ نقرُ المفتاحِ قبل أن تضيء الأضواء.

لذلك، بصفتها من نسل إبراهيم شرعيًّا، كان لهذه المرأة الحقّ الشّرعيّ في أن تُشفى. ومع ذلك، نظرًا لأنّها كانت تتمتّع بصلاحيّةٍ على الأرض وعلى حياتها الخاصّة، كان عليها أن تقوم

شخصيًّا بنقر المفتاحِ لإطلاقِ تلك القوّة. لكن أين زرّ الكهرباء؟ كيف نقوم بتشغيلِهِ؟ لمعرفة ذلك، نحتاج إلى تحديدِ شروطِنا.

ما هو الايمان؟

الإيمانُ هو مصطلحٌ يذكره المسيحيّون بطريقةٍ أكثر عموميّة. وأنا مقتنعٌ بأنّ الكثيرين، إن لم يكن الأغلبيّة، لا يعرفون ما هو الإيمان في الواقع، ولماذا هناك حاجةٌ إليه، كيفيّة معرفة ما إذا كانوا يسلكون في الإيمان، وكيفيّة الحصول على الإيمان. إذا كان الإيمان هو المفتاح الّذي سمح للمسحة بالتّدفّق إلى المرأة وشفاءها، فنحن بحاجةٍ إلى إلقاء نظرةً فاحصةً على الإيمان! نجد تعريفًا للإيمان في روما ٤: ١٨- ٢١

الإيمان هو مصطلحٌ يذكره المسيحيّون بطريقةٍ أكثر عموميّةٍ.

«إِذْ رَغْمَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ، فَبِالرَّجَاءِ آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّهُ سَيَصِيرُ أَباً لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، وَفْقاً لِمَا قِيلَ لَهُ: «بِهذِهِ الْكَثْرَةِ سَيَكُونُ نَسْلُكَ». وَلَمْ يَضْعُفْ فِي الإِيمَانِ حِينَ أَدْرَكَ مَوْتَ جَسَدِهِ، لِكَوْنِهِ قَارَبَ سِنَّ الْمِئَةِ، وَمَوْتَ رَحِمِ زَوْجَتِهِ سَارَةَ أَيْضاً؛ وَلَمْ يَشُكْ فِي وَعْدِ اللهِ عَنْ عَدَمِ إِيمَانٍ، بَلْ وَجَدَ فِي الإِيمَانِ قُوَّةً، فَأَعْطَى الْمَجْدَ لِلهِ»

— روما ٤: ١٨ -٢١

دعنا نفهم سياق هذه القصّة. لم يكن بإستطاعة إبراهيم وسارة إنجاب الأطفال. لا أقصد أنّهما كانا يواجهان مشكلةً في إنجاب طفلٍ وكان عليهما الإستمرار في المحاولة. أعني أنّهما كانا بعمر الـ ١٠٠ عام تقريبًا، وكان الأمر منتهيًا. لا يمكن لأجسادهما أن تنجب أطفالًا؛ كان هذا مستحيلًا! ومع ذلك، وعد الله إبراهيم بطفلٍ، رغم اِستحالة ذلك تمامًا بحسب قوانين الطّبيعة. يقول الكتاب المقدّس أنّ إبراهيم كان واثقًا تمامًا بأنّ الله يملك القدرة على تحقيق ما وعد به على الرّغم من الحقائق الطّبيعيّة الّتي تقدّم قصّةً مختلفةً.

هذا هو تعريفنا للإيمان: «أن نكون واثقين بأنّ الله قادر على أن يفي بوعده.» أُعلِنُهُ على هذا النّحو: «**أن يكون قلبُكَ في اِتّفاقٍ مع السّماء**». ليس فقط الإتّفاق بفِكرِك على ما يقوله الله بل الوثوق التّام.

تعريفنا لما هو الإيمان:

إسمح لي أن أقولَ ذلك مرّةً أخرى للتأكّد من أنّنا أدركنا هذا. الإيمان هو الإقتناع الكامل بما يقوله الله! أن يكون قلبنا وعقلنا متّفقين مع السّماء، مقتنعين تمامًا.

لماذا الإيمان ضروريّ؟

لماذا لا يستطيع الله أن يشفي الجميع في المستشفى عندما يريد ذلك؟ لماذا لا يستطيع إيقاف الحروب؟ لماذا لا يرسل الملائكة ليكرزوا لنا بالإنجيل؟ أنا متأكّدٌ من أنّك سَمِعتَ كلّ هذه الأسئلة من قبل. الجوابُ هو أنّه لا يستطيع. ليس الأمر أنّ الله لا يملك القدرة لفعل ذلك، لكن ليس لديه الصّلاحيّة للقيام بذلك.

ولتفهم ما أقوله، علينا أن ننظرَ إلى الرّسالة إلى العبرانيّين ٢: ٦-٨.

«فَقَدْ شَهِدَ أَحَدُهُمْ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ، قَائِلاً:

«مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَهْتَمَّ بِهِ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تُكْرِمَهُ هَذَا الإِكْرَامَ ؟ جَعَلْتَهُ أَدْنَى مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ كَلَّلْتَهُ بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ السُّلْطَةَ عَلَى كُلِّ مَا صَنَعَتْهُ يَدَاكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ!»

فَمَادَامَ اللهُ قَدْ أَخْضَعَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. وَلَكِنَّنَا الآنَ لَا نَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ سُلْطَتِهِ بَعْدُ.»

— العبرانيّين ٢:٦-٨

أعطى الله الإنسان صلاحيّةً شرعيّةً كاملةً على عالم الأرض بأكمله عندما وضعَه هنا. لم يكن هناك أيُّ شيءٍ ليس ضمن صلاحيّته. لقد حكم هذا العالم بصلاحيّةٍ وسلطةٍ مطلقةٍ. لقد كانت قدرته على الحكم بسلطةٍ مدعومةٍ من الرّياسة الّتي وَضَعَته هنا. في الجوهر، لقد حكم الإنسان بالسّلطة المفوّضة من ملكوت الله. كان يرتدي تاج تلك الرّياسة، وهذا يُمَثِّل مجد الله، والمسحة، ومنصب الشّرف أو السّلطة الّذي كان يملكه.

هو بالطّبع، لم يضع تاجًا معدنيًّا حقيقيًّا، ومع ذلك كان لديه تاجٌ بالمعنى الّذي يمثّله التّاج. للحصول على صورةٍ جيّدةٍ لما يبدو عليه، فكِّر في ملكٍ طبيعيٍّ. على الرّغم من كونه إنسانًا طبيعيًّا ولا يملك أيّ قوّةٍ حقيقيّةٍ في كيانه الطّبيعيّ، إلّا أنّه يضع تاجًا، ممّا يدلّ على أنّه لا يمثّل نفسه فحسب، بل يمثّل أيضًا مملكة وحكومة بأكملها. إنّ كلماته تحمل السّلطة فقط لأنّها مدعومة بكلّ القدرة والموارد الطّبيعيّة للحكومة والملكوت الّذي يمثّله.

فكّر في الشّرطيّ الّذي ينظّم حركة المرور، فهو بأمرٍ منه سوف يوقف شاحنةً مقطورةً ضخمةً بعبارة، «توقّف بِاسم القانون». نعم، الشّاحنة أكبر بكثير من الرّجل — والرّجل في حدّ ذاته لا يضاهي الشّاحنة — لكنّ الشّاحنة تتوقّف، ليس بسبب الشّرطي بل بسبب الشّارةِ الّتي على صدرِهِ، والّتي تمثّل الحكومة. في هذه الحالة، الحكومة أكبر بكثيرٍ من الشّرطيّ الّذي يحمل الشّارة. بالنّسبة لسائق الشّاحنة، هو لا يخاف من الشّرطيّ، بل من الحكومة الّتي يمثّلها الشّرطيّ، لذا يُوقف الشّاحنة.

وينطبق الشّيء نفسه هنا. حكم آدم على كلّ ما خُلِقَ في عالم الأرض. قوّة الله وسلطته، المتمثّلتان بإكليل المجد والكرامة، أعطتا للإنسان التّأكيد على أنّ كلماته تحكم نيابةً عن ملكوت الله.

من المهمّ جدًّا أن نلاحظ أنّه عندما فقد آدم قدرته على التّسلّط على الأرض بسبب اِرتكابه خيانةً ضدّ حكومة الله، فَقَدَ تاجَه ومنصبَ سلطته في ملكوت الله، لكنّه لم يفقد مطالبته الشّرعيّة على عالم الأرض نفسه. كان الإنسان لا يزال مسؤولًا شرعيًّا عن الأرض. لقد أعطاه الله إيّاها ليحكمها. إذا عدنا إلى نصّنا في الرّسالة إلى العبرانيّين، يمكننا أن نرى هذا.

«فَقَدْ شَهِدَ أَحَدُهُمْ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ، قَائِلاً:

«مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَهْتَمَّ بِهِ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تُكْرِمَهُ هَذَا الإِكْرَامَ ؟ جَعَلْتَهُ أَدْنَى مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ كَلَّلْتَهُ بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ السُّلْطَةَ عَلَى كُلِّ مَا صَنَعَتْهُ يَدَاكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ!»

فَمَادَامَ اللهُ قَدْ أَخْضَعَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. وَلَكِنَّنَا الآنَ لاَ نَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ سُلْطَتِهِ بَعْدُ.»

— العبرانيّين ٢:٦-٨

على الرّغم من أنّ هذا النّص يتحدّث عن الوقت الّذي كان فيه الله قد خلق آدم وحواء، يقول النّص، «فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ.»

«السَّمَاوَاتُ لِلرَّبِّ وَحْدَهُ، أَمَّا الأَرْضُ **فَوَهَبَهَا لِبَنِي آدَمَ**.»

— مزمور ١١٥: ١٦

طرد الإنسان الله

على الرّغمِ من أنّ الإنسانَ يتمتَّعُ بالصّلاحيّةِ الشّرعيّةِ على الأرضِ، فَقَدَ سلطَتَهُ في الحُكمِ روحِيًّا. في الأساسِ، طَرَدَ آدم الله خارجَ شؤونِ الإنسانِ في الجنّةِ؛ وعند السّقوطِ، أصبَحَ عالَمُ الأرضِ مُلوَّثًا ومُختَلِفًا. لقد دَخَلَ الموتَ إلى عالمِ الأرضِ، وأصبَحَ للشّيطانِ الآن شرعيّةَ إدّعاءِ النّفوذِ في شؤونِ الإنسانِ. ولكن على الرُّغمِ من حدوثِ كلّ هذا، من الضّروريِّ أن تفهَمَ أنّ الإنسانَ لا يزالُ الشّاغلُ الشّرعيُّ للأرض. بالرّغم من حالتِهِ السّاقطةِ، فهو ما يزالُ مسؤولًا. نعم، لم يَعُدْ لديهِ تاجُ حكومةِ الله لدَعمِهِ. ليس لديه سلطانٌ ليحكُمَ بقوّةِ الله ومجدِهِ، ولقد فَقَدَ منصِبَهُ الشَّرَفِيّ. لكنّه لا يزالُ الكائنُ الحيُّ الوحيدُ الّذي له الحقُّ الشّرعيُّ في الحكمِ على عالمِ الأرضِ.

لهذا السّبب كان على الله أن يَستَخدِمَ أُناسًا مملوءين بالرّوحِ القدسِ لتحقيق مشيئته في حياة البشر.

لهذا السّبب كان على الله أن يَستَخدِمَ أُناسًا مملوءين بالرّوحِ القدسِ لتحقيقِ مشيئته في حياةِ البشر. وبالطّريقةِ نفسِها، يستخدمُ الشّيطانُ أُناسًا ملهَمين من الشّيطانِ للتّأثيرِ على عالمِ الأرضِ من أجل خطّته للإنسان. يُعدُّ مبدأُ سلطةُ الإنسانِ على الأرضِ أمرًا حيويًّا لَكَ لتَفهَمَ شريعةَ الملكوتِ، وخاصّةً لماذا الإيمانُ ضروريٌّ كي يكتسِبَ الله سلطةً شرعيَّةً في موقفٍ ما.

قد تقولُ، «لكنّني إعتقدْتُ أنّ للرّبِّ الأرضُ وملؤها؟» وهذا صحيحٌ. آملُ أن يساعدُكَ هذا المثالُ لتفهَمَ ما أقولُهُ. إذا قُمتُ بتأجيرِكَ منزلًا أملكُهُ، على الرّغمِ من أنّني أملكُ المنزلَ بشكلٍ قانونيٍّ، إلّا أنّني أتخلّى شرعًا عن حقِّ زيارةِ المنزلِ في أيّ وقتٍ أريدُهُ. يوجَدُ بندٌ في معظمِ عقودِ الإيجارِ يحدِّدُ متى يحقُّ للمالِكِ قانونًا دخولِ المباني الّتي أجَّرَها — على سبيلِ المثالِ، من أجلِ التّعامُلِ مع حالةٍ طارئةٍ أو لإجراءِ إصلاحاتٍ — ومدّةُ الإشعارِ المُسبَقِ المطلوبةِ. إذا حاولتُ الدّخولَ إلى المنزلِ من خارجِ هذه الإتّفاقيّة، فسيُعتَبَرُ ذلك دخولًا بالكسرِ والخلعِ، حتّى لو كنتُ أملكُ العقارَ. إذا إنتهكتُ القانونَ المحدَّدَ في عقدِ الإيجارِ، قد أُرغَمُ بعدَها وتطبيقًا للقانونِ على إخلاءِ المبنى على الرُّغمِ من أنّني أمتلكُهُ.

يوضِحُ هذا سببُ إضطرارِ الشّيطانِ للمرورِ عبر آدم للوصولِ إلى عالمِ الأرضِ. آدم وحده كان يملكُ المفتاحَ! كان على الشّيطانِ أن يمرَّ من البابِ وكان لا بُدَّ أن يعطيهِ المفتاحَ الشّخصُ الّذي يمتلكُهُ بشكلٍ شرعيٍّ وإلّا فسيتمُّ إجبارَهُ على الخروجِ بشكلٍ شرعيٍّ.

وبنفسِ الطّريقةِ، ما أن طَرَدَ آدم حكومَةَ الله من عالمِ الأرضِ، كان على الله أن يَجِدَ

طريقةً شرعيّةً لإعادةِ حكومتِهِ إلى عالمِ الأرضِ. مجدّدًا، كان عليهِ أن يمرَّ عبرَ الإنسانِ. في هذه الحالةِ، فَتَحَ البابَ رجلٌ اِسمه أبرام.

«وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ أَرْضَكَ وَعَشِيرَتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ وَاذْهَبْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلَ مِنْكَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً (لِكَثِيرِينَ). وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَأَلْعَنُ لاعِنِيكَ، وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ.»

— التكوين ١٢: ١-٣

يُدعى إبراهيم أبو إيماننا لأنّه الإنسانَ الّذي فَتَحَ أمام الله بابَ عالمِ الأرضِ ومن خلالِهِ تُبارَكُ جميعُ الأمَمِ على الأرضِ. بالطّبعِ، إنّه يتحدَّثُ عن يسوع المسيح وخطّةَ الله لإنقاذِ البشريّةِ. فَتَحَ إيمانُ إبراهيم بابًا شرعيًّا إلى السّماءِ الّتي أبقاها الله مفتوحةً بشكلٍ دائمٍ من خلالِ عقدِ اِتّفاقِ عهدٍ بينه وبين إبراهيم. كانت هذه الإتّفاقيةُ ملزِمةٌ أيضًا لنسلِ إبراهيم، وهذا هو المقصود في التّكوين الإصحاح الثّاني عشر عندما يقولُ الكتاب المقدّس، «وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ.» تشير عبارةُ «تتبارَكُ فيكَ» إلى مجيءِ يسوع من نسلِ إبراهيم وإستردادِ ما فَقَدَه آدم.

لذا إسمح لي أن أعيدَ صياغَةَ ما أقولُه. يمكن لحكمِ السّماءِ الحصولَ على مدخلٍ شرعيٍّ إلى عالمِ الأرضِ، فقط من خلالِ رجلٍ أو اِمرأةٍ لهما صلاحيّةٌ شرعيّةٌ في عالمِ الأرضِ وهما متّفقين مع السّماءِ. هذا الإتّفاقُ مع السّماءِ يُسَمّى الإيمان. هذا هو نفسُ المبدأ الّذي بموجبِهِ حَصَلَ الشّيطانُ على مدخلٍ شرعيٍّ إلى عالمِ الأرضِ من خلالِ رجلٍ كان يحمِلُ المفتاحَ، وهو آدم.

«ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ، وَأَرَاهُ مَمَالِكَ الْعَالَمِ كُلَّهَا فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ السُّلْطَةَ عَلَى هذِهِ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا وَمَا فِيهَا مِنْ عَظَمَةٍ، فَإِنَّهَا قَدْ سُلِّمَتْ إِلَيَّ وَأَنَا أُعْطِيهَا لِمَنْ أَشَاءُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي، تَصِيرُ كُلُّهَا لَكَ!»

— لوقا ٤: ٥ - ٧

يمكنكَ أن ترى أنّ الشّيطانَ في هذه الآيةِ يدّعي أنّ سلطانَ ممالك البشر وبهاءها (ثروتها) قد أُعطِيَ لهُ. إنه يدّعي السّلطة المطلقة على الأرضِ من حيث صلتِها بالبشريّةِ. من أعطاهُ هذه السّلطةِ؟ إنّه الّذي كان يملكُها، وهو آدم! وبالتّالي لا يُمكِنُ أن يتدخَّلَ الله في شؤونِ الإنسانِ بدون مدخلٍ شرعيٍّ، وإلّا فسيكون ذلك غير قانونيٍّ. ولكان الشّيطانُ اِدّعى بأنّ الله يغشّ. كلّا، على الله أن يمرَّ من نفسِ البابِ الّذي دخلَهُ الشّيطان، من خلالِ رجلٍ أو اِمرأةٍ على الأرضِ.

لم يستطِع يسوع أن يشفيهم - درسٌ قويٌّ مكشوفٌ

«وَلكِنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُمْ: «لا يَكُونُ النَّبِيُّ بِلا كَرَامَةٍ إِلّا فِي بَلْدَتِهِ، وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ، وَفِي بَيْتِهِ!» **وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَعْمَلَ هُنَاكَ أَيَّةَ مُعْجِزَةٍ**، غَيْرَ أَنَّهُ لَمَسَ بِيَدَيْهِ عَدَداً قَلِيلاً مِنَ الْمَرْضَى فَشَفَاهُمْ. وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. ثُمَّ أَخَذَ يَطُوفُ بِالْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ».

— مرقس ٦: ٤-٦

إذا سألتُ النّاسَ في الشّارعِ عمّا إذا كان يسوع يستطيعُ فعلِ أيّ شيءٍ، فمن المحتملِ أن يقولوا إنّه يستطيعُ ذلك. إذا سألتُ بعد ذلك إذا كان هناك أيّ مكانٍ في الكتابِ المقدّسِ حاوَلَ فيه يسوع ولكنّه لم يستطِعْ صنعُ المعجزاتِ، فماذا سيقولون؟ أؤكّدُ لَكَ أنّهم سيخبرونني بأنّه لا يوجَدُ مثلُ هذا الأمرِ في الكتابِ المقدّسِ. ومع ذلك، لقد قرأتَ هذا لتوِّكَ. لم يستطِعْ يسوع أن يشفيَهم. كعالِمٍ روحيٍّ أريدُ أن أعرِفَ لماذا. الجوابُ ببساطةٍ هو أنّه لم يستطِعْ، والآن تعرف السّبب. كان ذلك بسبب عدم وجود إيمان لديهم، ممّا يعني أنّه لم يكن هناك اِتّفاق مع السّماء، وبالتّالي، في هذه الحالةِ لم يكن للسماءِ صلاحيّةٌ شرعيّةٌ. تأكّد من أنّكَ فهِمتَ بوضوحٍ ما اِكتشفناه.

لا تملكُ السّماءُ صلاحيّةً على الأرضِ ما لم يقتنع تمامًا قلبُ رجلٍ أو اِمرأةٍ بما تقولُهُ السّماءُ، وهذا ما يُسَمّى الإيمان.

إذا عُدنا إلى الأسئلةِ الّتي طرحتُها في الجزءِ الأوّلِ من هذا الفصلِ حول الصّلاة غير المستجابةِ، يمكننا الحصول على إجاباتنا الآن. تذكّرْ، لقد ذكرتُ موقفًا محتملًا حيث يمكن أن يصلّيَ ملايين الأشخاص من أجل شخصٍ ما وبالرّغم من ذلك سيموت. لماذا؟ مرّةً أخرى، إنّ السّببَ الرّئيسيَّ هو عدم وجود إيمان. يخطئ معظم النّاس بين الكثير من الضّوضاء والإيمان.

«وَعِنْدَمَا تُصَلُّونَ، لَا تُكَرِّرُوا كَلاماً فَارِغاً كَمَا يَفْعَلُ الْوَثَنِيُّونَ، ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّهُ بِالإِكْثَارِ مِنَ الْكَلامِ، يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ، لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.»

— متى ٦: ٧-٨

يعتقدُ الكثيرُ من النّاسِ أنّه كلّما زادَ عَدَدُ الأشخاصِ الّذين يصلّون، زادَتْ فرصةُ سماعِ

الله وتحرُّكه للمساعدة. آمل أن أكون قد غطّيتُ إلى الآن ما يكفي لتعلّم أنّ هذا خطأ تمامًا. وعندما نقولُ أنّه لا يوجَدُ إيمانٌ، فإنّنا نتحدَّثُ في المقامِ الأوّلِ عن الشّخصِ الّذي يحتاجُ أن يستقبِلَ من الله.

في قصّتنا في مرقس الإصحاح السّادس، يجب أن توافِقوا على أنّ يسوع كان لديهِ الكثير من الإيمان، ومع ذلك لم يستطِعْ أن يشفيهم. لذا، إذا كنّا أنا وأنت نتحدّث عن الصّديقِ المريضِ والملايين من النّاس يصلّون من أجله، فسأسألُكَ، «ما الّذي يقوله الرّجل المريض؟» كما ترى، لا يوجدُ عددٌ من النّاسِ لديهم سلطةٌ روحيّةٌ على شخصٍ ما. يمكن أن يكون لدينا ٢٠ مليار شخصٍ يصلّون من أجل شخصٍ ما، ولكن إذا لم يكن هذا الشّخصُ مؤمنًا واِستمرَّ يقولُ بإنّه سيموت، فهو سوف يموت.

مرّة أخرى، لنتأمّل في مثلِنا الّذي نظرنا إليه للتّو في مرقس الإصحاح السّادس. نحن نعلَمُ أنّ يسوعَ كان لديه إيمانٌ ليشفي، لكنّه لم يستطِعْ فعلُ أيّ شيءٍ للناس بدون مشاركةِ إيمانِهم.

لقد جاءَ إليّ العديد من الأشخاصِ يقولون إنّ جدّتهم أو جدّهم أو قريبهم مريض ويقولون إنّهم كانوا يصلّون من أجلهم، ومع ذلك لم يحدُثْ شيءٌ. أنا أسأل دائمًا، «ماذا تقولُ الجدّةُ؟ ماذا يقولُ الجدُّ؟ هل هناك إيمانٌ؟» كما ترى، ليس لديكَ سلطةً روحيّةً على شخصٍ آخر. يمكنُكَ أن تخدمَهم، لكن يجب أن يشاركوا في ذلك. لذا فإنّ ما أطلبُ من النّاس فعله إذا كانوا يريدون رؤية خدمةً فعّالةً، هو تغيير الصّورة أوّلًا. أنا أتحدَّثُ عن الصّورةِ الّتي يراها المريض عن وضعِهِ. لا تعطِهم الكثير من الإقتباساتِ الدّينيّةِ؛ أعطِهم صورةً. اِسمح لي أن أريكَ ما أتحدَّثُ عنه.

> «وَنَقَلَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا إِلَيْهِ خَبَرَ هذِهِ كُلِّهَا. فَدَعَا يُوحَنَّا اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى الرَّبِّ، يَسْأَلُهُ: «أَأَنْتَ هُوَ الآتِي، أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟»
>
> فَلَمَّا جَاءَ الرَّجُلاَنِ إِلَى الرَّبِّ، قَالا: «أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، يَسْأَلُ: أَأَنْتَ هُوَ الآتِي، أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟»
>
> وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَعِلَلٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ. فَرَدَّ يَسُوعُ عَلَى الْمُرْسَلَيْنِ قَائِلاً: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: أَنَّ الْعُمْيَانَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يُقَامُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ».
>
> — لوقا ٧: ١٨ - ٢٢

«إِذاً، الإِيمَانُ نَتِيجَةُ السَّمَاعِ، وَالسَّمَاعُ هُوَ مِنَ التَّبْشِيرِ بِكَلِمَةِ الْمَسِيحِ!»

— روما ١٠: ١٧

لاحِظ أنّ يسوع لم يُشِرْ إلى أيّ آيةٍ كتابيّةٍ. كان بإمكانِهِ أن يقولَ، «عُدْ وأَخبِرْ يوحنا بهذه الآية الكتابيّة أو تلك.» لكنّه لم يفعل ذلك، بل أخبرَهم عن كلِّ الأشياء الجيّدةِ الّتي كانت تحدُث في ملكوت الله. قد تفعل نفسِ الشّيءِ أنتَ أيضًا، سوف تُخبِرُ صديقَكَ المريض قصّةً عن يسوع كيف أنّه شفى شخصًا آخر. وإذا أمكن، أخبرهم قصّة الشّخص الّذي شُفيَ من نفسِ المرضِ الّذي يصيبُ أجسامَهم. هذه الصّورةُ ستلهِمُهم وتجلبُ لهم الأمل. فالأملُ دائمًا يحمِلُ معه صورةً، وهذه هي الصّورةُ الّتي تريدُ أن يراها صديقَكَ، بأنّ هناكَ شفاءٌ من هذا المرضِ.

بمجرّد أن يرى صديقُكَ أنّه من الممكن الشّفاء، سيسألُكَ حينها كيف يكون ذلك ممكنًا. هذه هي اللحظة الّتي كُنتَ تنتَظِرها. فبدلًا من أن تَعِظَهم، أصبَحوا الآن منفَتحين لتلقّي التّعليماتِ بخصوصِ كلمة الله ومبادئ الملكوت. أوّلًا، سترغَبُ في جلبِهِم إلى الملكوتِ إن لم يكونوا قد وُلِدوا ولادةً ثانيةً؛ وثانيًا، إقضِ بعض الوقتِ معهم وإشرَح لهم الآياتَ الكتابيّةَ فيما يتعلَّقُ بالشّفاءِ. إذا أمكن، أُترُك لهم بعض الموادِ لتعزيزِ ما قلتَهُ لهم.

نحن نعرف الآن ما هو الإيمان (الإتّفاق مع السّماء) ولماذا هو ضروريٌّ شرعيًّا، لكنّنا ما زِلنا بحاجةٍ إلى معرفةِ كيفيّةِ الحصولِ على الإيمان وكيفيّة معرفةِ ما إذا كنّا مؤمنين.

كيف نحصل على الإيمان؟

«إِذاً، الإِيمَانُ نَتِيجَةُ السَّمَاعِ، وَالسَّمَاعُ هُوَ مِنَ التَّبْشِيرِ بِكَلِمَةِ الْمَسِيحِ!»

— روما ١٠: ١٧

كيف يأتي الإيمان بسماعِ كلمة الله؟ ما هي الطّريقة؟ هل مجرّد سماعِ الكلمة هو كلّ ما يتطلّبه الأمرُ لكي ينمو الإيمانُ في الرّوحِ البشريّةِ؟ لكي نفهَمَ كيف يأتي الإيمان وما تتحدّث عنه روما ١٠: ١٧، يمكننا أن ننظرَ إلى مرقس الإصحاح الرّابع. أقول دائمًا إذا رَمَيتَ كتابَكَ المقدّس في الهواء، يجب أن يحطّ مفتوحًا على مرقس الإصحاح الرّابع؛ إنّه بهذه الأهمّيّة! قال يسوع في مرقس ٤: ١٣ أنّك إذا لم تفهم ما كان يعلّمه في ذلك المثل، فلن تتمكّن من فهم أيّ مثلٍ آخرَ في الكتاب المقدّس. أودّ أن أقول أنّ هذا مهمٌّ جدًّا!

لماذا هذا الإصحاح مهمٌّ جدًّا؟ لأنّه يخبرنا كيف تتفاعل السّماء مع عالم الأرض،

كيف تكتسب الصّلاحيّة، وأين يحدث ذلك. ليس هناك ما هو أكثر أهمّيّة في حياتك من معرفة ما يتحدّث عنه هذا الإصحاح بأكمله.

في هذا الإصحاحِ، يخبرُنا يسوع عن ثلاثةِ أمثلةٍ تتعلَّقُ بكيفيّةِ إنتاجِ الإيمانِ في الرّوحِ البشريّةِ، وهو كما بُتَّ تعلَمُ، مطلبٌ لكي تغزو السّماءُ الأرضَ بشكلٍ شرعيٍّ. إنّ الأمثلةَ الثّلاثَ في هذا الإصحاحِ هي مثل الزّارع، مثل الزّارع الّذي ينمو، ومثل بذرةِ الخردل. لنبدَأ بإلقاءِ نظرةٍ على المثلِ الثّاني الّذي رواهُ يسوع في مرقس الإصحاح الرّابع، مَثَلُ الزّارع الّذي ينمو.

> «وَقَالَ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُشْبِّهُ بِإِنْسَانٍ يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يَنَامُ لَيْلاً وَيَقُومُ نَهَاراً فِيمَا الْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَحْدُثُ الأَمْرُ. فَالأَرْضُ مِنْ ذَاتِهَا تُعْطِي الثَّمَرَ، فَتُطْلِعُ أَوَّلاً عُشْبَةً، ثُمَّ سُنْبُلَةً، ثُمَّ قَمْحاً مِلْءَ السُّنْبُلَةِ. وَلَكِنْ حَالَمَا يَنْضُجُ الثَّمَرُ، يُعْمِلُ فِيهِ الْمِنْجَلَ إِذْ يَكُونُ الْحَصَادُ قَدْ حَانَ».
>
> — مرقس ٤: ٢٦ - ٢٩

أوّلُ شيءٍ يتعيَّنُ علينا القيامُ به هو تحديدُ شروطِنا. ما هو الزّرعُ الّذي يتحدّث عنه يسوع، وما هي الأرضُ؟ في الواقعِ، لقد حدَّدَ يسوع هذين المصطلحين في المَثَلِ السّابِقِ للزارعِ وفي الإصحاحِ ذاتِهِ. الزّرعُ هو كلمةُ الله، والأرضُ هي قلبُ الإنسان أو روحه.

إذًا يقول يسوع في هذا المثلِ، أنّ الزّارِعَ يبذرُ كلمةُ الله في قلبِهِ. بعد ذلك ومن ذاتِها، تبدأُ الأرضُ، أو قلبُ الإنسانِ، في إنتاجِ الإيمانِ، أو الاِتّفاقِ مع السّماءِ. هذه هي العمليّةُ والوظيفةُ الطّبيعيّةُ لروحِكَ البشريّة. فهي ستَحتَضِنُ ما تضعه هناك. قبل أن أمضي قدمًا، من المهمِّ أن تتذكَّرَ تعريفَنا للإيمان: قلبُ رجلٍ أو اِمرأةٍ مقتنعين تمامًا بما تقولُهُ السّماءُ. الآن، الشّيء الصّعب الّذي يجب تذكّره هنا، هو أنّ الاِتّفاق مع السّماء يختلف عن الاِتّفاق العقليّ مع كلمة الله. يقول الكتابُ المقدّسُ أنّ اِبراهيم كان مقتنعًا تمامًا.

مقتنعًا تمامًا

لمساعدتِكَ في الحصولِ على صورةٍ واضحةٍ لما يبدو عليهِ الإقتناعُ التّام وكيف تشعر بِهِ، لنفترضَ أنّني طلبتُ منكَ القفزَ من أعلى مبنى إمباير ستيت في مدينة نيويورك. ولإقناعِكَ بهذه التّجربة، أخبرتُكَ أنّه إذا رفرَفتَ بذراعَيكَ بقوّةٍ كافيةٍ، فيمكِنُكَ الطّيران بأمانٍ نزولًا إلى الأرضِ. سوف تسخَرُ منّي، لأنّك تعلمُ ما سيحدث لك، ولأنّك مقتَنِعٌ تمامًا بالنّتيجةِ. هذا هو ما تَشعُر به عند الإقتناع التّام. أنتَ تعلَمُ أنّك مقتنعٌ. ما من اِحتمالٍ آخر. إذا قفزتَ سوف تموت.

لذا، دعنا نأخُذُ موقِفًا آخر ونرى كيف ستتعامل معه. لنفترِض أنّ لديك كتلةٌ كبيرةٌ وواضحةٌ جدًّا في جسمِكَ، ويخبرُكَ الطّبيبُ بأنّه تبقّى لك شهرٌ واحدٌ تقريبًا وستموت: أنتَ مصابٌ بالسّرطان. في الواقعِ، يقولُ الطّبيبُ إنّ نوع السّرطان الّذي تعاني منه نادرٌ جدًّا لدرجةِ أنّه لا يوجد شخصٌ تمّ تشخيص إصابته به وعاش بالفعل. الآن، لنفترضَ أنّك تعرف ما تقوله رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٤.

«وَهُوَ نَفْسُهُ حَمَلَ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ (عِنْدَمَا مَاتَ مَصْلُوباً) عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ بِالنِّسْبَةِ لِلْخَطَايَا فَنَحْيَا حَيَاةَ الْبِرِّ. وَبِجِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَكُمُ الشِّفَاءُ»

— بطرس الأولى ٢: ٢٤

يخبرنا الكتاب المقدّس بالجوابِ، لكنّنا انا وأنت لدينا مشكلةٌ خطيرةٌ. لقد نشأنا في مملكة الظّلام، وكان الفساد والموت من حولِنا. لقد نشأنا في مملكة الخوف، مقتنعين تمامًا بما يقوله الخوف. إذًا، وحسب المثل التّوضيحيّ أعلاه، لقد تمّ تدريبُنا على أنّ السّرطانَ يمكنه أن يقتلَ. لدينا دليلٌ في كلِّ وسائلِ الإعلامِ على صحّةِ هذا. إذن كيف نغيّر اِتّفاقيّتنا؟ كيف يمكننا الإقتناعُ التّامُ بما يقوله الله؟ حسنًا، في الواقع، لا يمكننا ذلك بمفردنا. لكنّ كلمة الله حيّةٌ ومليئةٌ بالقوّةِ، وحين تغرسها في روحِكَ، تبدأ روحُكَ والكلمةُ في التّوصّلِ إلى اِتّفاقٍ مع ما تقولُهُ السّماء.

إتّفاقٌ مع السّماء

«وَقَالَ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُشَبَّهُ بِإِنْسَانٍ يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يَنَامُ لَيْلاً وَيَقُومُ نَهَاراً فِيمَا الْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَحْدُثُ الأَمْرُ. فَالأَرْضُ مِنْ ذَاتِهَا تُعْطِي الثَّمَرَ، فَتُطْلِعُ أَوَّلاً عُشْبَةً، ثُمَّ سُنْبُلَةً، ثُمَّ قَمْحاً مِلْءَ السُّنْبُلَةِ. وَلَكِنْ حَالَمَا يَنْضُجُ الثَّمَرُ، يُعْمِلُ فِيهِ الْمِنْجَلَ إِذْ يَكُونُ الْحَصَادُ قَدْ حَانَ».

— مرقس ٤: ٢٦ - ٢٩

كُلُّ شيءٍ من ذاتِهِ، الأرضُ (قلبك) تنتج الإتّفاقَ. لاحِظ أنّك لا تستطيع أن تصلّي من أجل الإيمان؛ إنّها وظيفةُ قلبَكَ والكلمة. عندما نُلقي نظرةً على هذا النّصّ، يمكننا أن نرى أنّ اِتّفاق قلوبِنا مع السّماء هو عمليّة؛ هو لا يحدثُ على الفور.

يخبرنا هذا الرّسمُ التّوضيحيُّ أنّه في البدايةِ عندما تتلقّى قلوبُنا الكلمةَ، يبدأُ الإيمانُ في النّموِّ، تمامًا مثل نصلٍ أو نبتَةِ بذرةٍ مزروعةٍ حديثًا. ثمّ يستمرُّ ويستمرُّ في النّموِ إلى عشبٍ، ثم يُشَكِّلُ سنبلَ القمحِ. السُّنبُل هو المكانُ الّذي تبدأُ فيه البذرة أو الفاكهةُ بالتّشكّلِ. في هذه المرحلةُ من حياةِ النّبتةِ، ليس لديكَ ما تأكله. فالنّبتَةُ لم تحمل ثمارَها النّاضجةَ والبالغةَ بعد، لكنّها تنمو.

هكذا الحال مع كلمة الله. لا يوجد تغييرٌ واضحٌ حتّى الآن في العالم الطّبيعيّ عندما يكون الإيمان في طور النّموّ. لم يتمّ التّوصّل إلى اِتّفاقٍ بعد، لكن تأكّد من أنّ النّبتة تنمو، ويتمّ إنتاج الإيمان، وهناك اِتّفاقٌ يحصل. يتابع يسوع شارحًا أنّه عندما تنضج البذرة في السّنبلة تمامًا أو تبلغ، يأتي الحصاد، الاِتّفاق موجودٌ، والآن يوجد إيمان.

إذن هذا ما علينا فهمه. عندما تزرعُ بِذرةً في الأرضِ، تبدأ النّبتةُ في النّموِّ من خلالِ عمليّة الإنباتِ، لكن لا توجد ثمرةٌ بعد. تستمرُّ النّبتة في النّموِ طالما أنّها في البيئةِ المُناسبةِ؛ وعندما تنضجُ، تنبتُ ثمارها. لنفترضَ أنّك تزرعُ الذّرة. تُثمِرُ نبتة الذّرة العرنوسَ، لكنّه في البدايةِ مجرّدُ كوز ذرةٍ صغيرٍ لا يحمِلُ حبوب ذرةٍ ناضجةٍ قابلةٍ للأكل. لكن بعد موسمٍ، تُصبِحُ الذّرةُ الموجودة على العرنوسِ ناضجةً وبالغةً. الآن إفهم هذه النّقطة! في اللحظةِ الّتي تتطابِقُ فيها نواة الذّرة على العرنوسِ مع نواةِ الذّرة الّتي زُرِعَت في الأرضِ، هناك اِتّفاقٌ.

عندما تنضجُ البذرةُ الموجودةُ على رأسِ النّبتةِ، فإنّها ستبدو تمامًا - تمامًا - مثل البذرةِ الّتي تمّ زرعُها.

اِزرع نبتة ذرة، وسوف تتطابقُ البذرة النّاضجة في العرنوسِ مع البذرة الّتي زرعتَها. إنّها متشابهةٌ. هي تبدو متشابهةٌ ولها ذات الطّعمِ؛ لدرجةِ أنّك لن تستطيع التّمييز بينها.

لذا اِسمح لي أن أعيدَ صياغةَ ما يقولُهُ يسوع. عندما نسمعُ كلمةَ الله (روما ١٠:١٧)، فإنّنا في الواقعِ ننثرُ كلمةَ الله في إنسانِنا الرّوحيّ، قلوبِنا. إذا اِحتفظنا بهذه الكلمة في قلوبِنا، فإنّها ستنمو وتنضج؛ وعندما تنضجُ، ستقتنعُ قلوبُنا تمامًا بما تقوله السّماء. ما إن تتطابق السّماءُ مع الأرضِ، تكتسِبُ السّماءُ الآن صلاحيّةً شرعيّةً في عالمِ الأرضِ من خلالِ الشّخصِ المقتنعُ تمامًا. أي أنّ أفكارنا وإيماننا يتطابقان تمامًا وبثقةٍ كاملةٍ مع ما تقوله السّماء. هذا ليس شيئًا يتعلّق بالعقلِ. لقد أصبح هذا الآن ما نؤمن به في الواقعِ، تمامًا مثلما نؤمن بأنّ الصّخرة ستسقط إذا أُسقِطَتْ. تبذرُ السّماءُ الكلمةَ في عالمِ الأرضِ حيث تجلب الاِتّفاقَ ومشيئةَ الله. إذا قالت السّماءُ أنّك شُفيتَ، فعندما تنضجُ هذه الكلمةُ في قلبِكَ، كلّ ما ستراه هو ما تقوله

السّماءُ. لا مزيدَ من الخوفِ. عندما تُغمِضُ عينيكَ، سترى نفسَكَ وقد شُفيتَ! لهذا تقولُ الرّسالةُ إلى العبرانيّين ١١: ١

«أَمَّا الإِيمَانُ، فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا نَرْجُوهُ، وَالاقْتِنَاعُ بِأَنَّ مَا لَا نَرَاهُ مَوْجُودٌ حَقّاً».

قد لا تراهُ بعدُ في العالمِ الطّبيعيّ، لكنّك رأيته في روحك، وهو حقيقيٌّ تمامًا كما لو أنّك تمسكه في يدِكَ. هذا الاِتّفاقُ يُسمَّى الإيمان، وهذا الإيمانُ سيجعل هذه الصّورة تحصلُ هنا في عالمِ الأرضِ، في حياتِكَ!

تشغيلُ المفتاحِ

لكن اِنتظِرْ؛ لا يتوقَّفُ الإصحاحُ الرّابع من مرقس هنا. بعد أن علَّمنا كيف نتَّفق قلوبُنا مع السّماءِ بوجودِ الإيمان، هو يعطينا إرشاداتٍ حول كيفيّة حصاد تلك الثّمار.

«وَلَكِنْ حَالَمَا يَنْضُجُ الثَّمَرُ، **يُعْمِلُ فِيهِ الْمِنْجَلَ** إِذْ يَكُونُ الْحَصَادُ قَدْ حَانَ».

— مرقس ٤: ٢٩

لاحِظْ أنّه على الرّغمِ من أنّ القلبَ على اِتّفاقٍ مع السّماءِ وهناكَ إيمان، لم يحدث شيءٌ بعد. لماذا؟ كما قُلنا طوالَ الوقتِ، لديكَ الصّلاحيّةُ الشّرعيّةُ هنا في عالمِ الأرضِ. هل تتذكَّر مناقشتَنا حول لوقا الإصحاح الثّامن فيما يتعلَّقُ بالمرأةِ المُصابةِ بنزفِ الدّمِ؟ تذكّر أنّ يسوع قال: «يا اِبنة، إيمانكِ قد شفاكِ»؟ لقد أخبرتُكَ حينها أنّ الإبنةَ اِكتسبَتْ مكانةً شرعيّةً أمام السّماءِ، لأنّها كانت اِبنة إبراهيم، ولها حقوقٌ شرعيّةٌ.

قارنتُ ذلك بتوصيلِ الأسلاكِ من محطّةِ الطّاقةِ بمنزلِكَ. القوّةُ موجودةٌ ومتاحةٌ، ولكن لا يزالُ يتعيّنُ عليكَ تشغيل الأضواءِ بنفسِكَ. إنّها الطّريقةُ نفسِها. بمجرّدِ تأكيدِ الإيمان، تُصبِحُ القوّةُ متاحةً، لكن لا شيء يحدُثُ إلى أن تقومَ بتشغيلِ مفتاحِ الطّاقةِ. عليكَ أن تُطلِقَ قوّةَ ملكوتِ الله هنا في عالمِ الأرضِ لأنّك أنتَ وحدَكَ، رجلًا كُنتَ أو اِمرأةً على الأرضِ، تستطيعُ فعل ذلك بشكلٍ شرعيٍّ. هذا هو بالضّبط المبدأ الّذي من خلاله نلنا الخلاصَ، كما هو مذكورٌ في روما ١٠:١٠.

عليكَ أن تُطلقَ قوّة ملكوت الله هنا في عالمِ الأرضِ لأنّك أنت وحدك، رجلًا كُنتَ أو اِمرأةً على الأرضِ، تستطيع فعل ذلك بشكلٍ شرعيٍّ.

«فَإِنَّ الإِيمَانَ فِي القَلْبِ يُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ، وَالاعْتِرَافَ بِالْفَمِ يُؤَيِّدُ الْخَلاصَ»

— روما ١٠: ١٠

يؤمن الإنسانُ بقلبِهِ بالكلمةِ ويُبَرَّر. التّبريرُ هو مصطلحٌ شرعيٌّ يعني إدارةُ الشّريعة. لذلك، عندما يكونُ قلبُ الرّجلِ أو المرأةِ في اِتّفاقٍ مع السّماءِ، عندما يؤمنون بما تقولُه السّماء، فإنهّم مبرَّرون أمام السّماءِ والأرضِ. من الشّرعيِّ الآن أن تحلَّ السّماءُ في حياتِهم وخلال حياتِهم، وأن تؤثّر على الأرضِ نيابةً عن ملكوتِ الله. لكنّ الغريب أنّه، على الرّغمِ من أنّ الأمر أصبَحَ شرعيًّا الآن، وعلى الرّغم من أنّهم مؤمنين، إلّا أنّه لم يحدث شيءٌ بعد. «لكن يا غاري، اِعتقدتُ أنّك قُلتَ إذا كُنتُ أسلكُ في الإيمان، فهذا يمنحُ السّماءُ الصّلاحيّةَ الشّرعيّةَ هنا.» هذا صحيحٌ، لكن على شخصٍ ما أن يطلِقَ سلطةَ السّماء هنا بمجرّد وجود الإيمان. دعنا نلقي نظرةً على كتابنا المقدّسِ مرّة أخرى.

«فَإِنَّ الإِيمَانَ فِي القَلْبِ يُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ، **وَالاعْتِرَافَ بِالْفَمِ يُؤَيِّدُ الْخَلاصَ**»

— روما ١٠: ١٠

بمجرّدِ أن تسلُكَ في الإيمان، أو أن تتبرَّرَ، يصبحُ من الشّرعيّ الآن للسماء أن تغزوَ الأرضَ. لكن لاحظ ما يقوله بعد ذلك، أنّك تعترفَ بلسانِكَ وتخلُص. هل ترى الجزئين؟ جزءُ السّماءِ هو من يجلبُ الكلمةَ إلى قلبِكَ حيث يحتضنُ اِتّفاقًا هنا في عالم الأرضِ. ثم بمجرّد أن يكون هناك اِتّفاقٌ أو إيمانٌ، يجب أن تعملَ على هذا الاِتّفاق وتحرِّرَ سلطةَ السّماءِ في وضعِكَ لتستقبلَ فعليًّا ما تقولُهُ السّماء. تقول الآية في مرقس ٤: ٢٩، أنّه عندما يأتي الحصادَ، يحمل الإنسانُ (على الأرض) المنجلَ. إنّه الشّخص الّذي عليه أن يتصرّفَ وفقًا لكلمة الله بمجرّد وجود الإيمان هناك وأن يستقبلَ هذا الحصادَ فعليًّا.

الإستقبال في ملكوت الله

إسمح لي أن أعودَ وأتحدَّثَ للحظةٍ عن المنجلِ المُشار إليه في مرقس الإصحاح الرّابع. أعتقدُ أنّ معظم الكنائس لم تتعلّم كيفيّة اِستخدام المنجلِ، ممّا يعني أنّه لم يتّم تعليمُها كيفيّة حصادِ ما تحتاج إليه. أنا أيضًا لم أكن أعرف بهذا إلى أن بدأَ الرّبُّ يعلّمني كيف يعمل الملكوت. إليكم قصّة كيفيّة حدوث اِكتشافي الأوّل لهذه العمليّة الحيويّة في الملكوت.

دُعيتُ للتحدّث في كنيسةٍ في أتلانتا، في اِجتماع خدمةٍ ليلة أربعاء؛ ولم تكن كنيسةٌ كبيرةٌ

العدد، لكنّ ذلك كان جيّدًا بالنّسبةِ لي. لقد أحببتُ تعليم النّاس عن الملكوت. عندما وصلتُ إلى الكنيسة، وجدتُ أنّه من الغريبِ أنّ الأبوابَ كانت مقفلةً ولم يكن هناك أحدٌ. وما زالَ هناكَ عشر دقائق قبل أن تبدأَ الخدمة. سمعتُ خلفي صوتَ شاحنةٍ صاخبةٍ جدًّا، وعندما نظرتُ من حولي، رأيتُ شاحنةَ بيك أب قديمة تركن خلف زقاقِ الكنيسة. لم أفكّر بشأنِها؛ إذ كنتُ في وسطِ مدينة أتلانتا.

وفيما كُنتُ أنتظِرُ، جاءَ رجلٌ يسيرُ من خلف المبنى وعرَّفَ عن نفسِهِ على أنّه القسّ. قال إنّه آسفٌ على التّأخيرِ، لكنّ محرّك شاحنته القديمة لم يَدُرْ. أخبرَني أنّه وَجَبَ عليهِ أن يديرَ محرّك الشّاحنةِ من خلال هبوطِ التّلّ بينما كان يدوس على القابضِ. ومضى يقولُ إنّها في بعض الأحيانِ لن تدورَ على الإطلاقِ، وأنّه يضطّر إلى السّيرِ مسافة خمسة أميالٍ للوصول إلى الكنيسةِ. يجبُ أن أعترفَ أنّني فوجئتُ قليلًا بهذه المحادثة.

ومضى يشرَحُ أنّ هذه الكنيسة كانت في الأساس خدمةَ تواصلٍ مع النّاس وأنّه يطعم الآلاف من النّاس كلّ شهرٍ، وغالبًا ما يزيد عن ١٠،٠٠٠ وجبةٍ في الشّهر، من ذلك المكان. عندما كان القسّ يتحدّث، كنتُ أشعر بالإنزعاجِ. أمامي رجل الله الّذي يطعم ١٠،٠٠٠ شخصًا في الشّهر وليس لديه حتّى سيارة لائقة. يمكنني الإهتمام بذلك. كان لديّ في المنزلِ سيّارةٌ جديدةٌ إلى حدٍّ ما، سارت حوالي ٢٠،٠٠٠ ميلٍ، يمكنني منحُهُ إيّاها. أخبرتُه عن خطّتي وأنّني سأرسِلُ شخصًا من فريقي إلى أتلانتا ومعه السيّارة. بالطّبع، كان سعيدًا.

قضيتُ تلك الليلة أعلّمُهُ هو وكنيسته الصّغيرة عن ملكوت الله وكيف يعمَل فيما يتعلّق بالمالِ. كُنتُ أعلمُ أنّه من الضّروريّ أن يبدأوا في إظهارِ ما هو الملكوت لأولئك الّذين هم في أمسِّ الحاجةِ إليه.

عندما عدتُ إلى المنزلِ، رتّبتُ أمر إرسالِ السّيّارة إلى أتلانتا. عندما جاءَ الشّخصُ الّذي من فريقي لإستلام السّيّارة، أدركتُ بأنّني كنتُ أقومُ بصفقةٍ روحيّةٍ في السّماء. كنتُ أعلمُ أنّني ما أن أطلقَ تلك السّيّارة في ملكوت الله، سأتوقّعُ من الله أيضًا الحصولِ على السّيّارةِ الّتي سأحتاجُ إليها. أنا شخصٌ لا تعنيه السّيّارات، وهذا يعني أنّني لستُ مهتَمًّا بالسّيّارات حقًّا. بعض النّاسِ هم كذلك، لكنّني لستُ كذلك. لذلك عندما جاءِ الشّخصُ الّذي من فريقي لإستلام السّيّارة، وضعتُ يديّ على تلك السّيّارة وقلتُ: «أبتاه، أطلِقُ هذه السّيّارة لعمل خدمتِكَ في أتلانتا. وفيما أُطلقها، أزرعُها كبذرةٍ وأؤمن أنّني اِستقبلتُ_____!» لم أستطِعْ التّفكير في السّيّارة الّتي كنتُ أريدُها. فقلتُ، «سأعودُ إليكَ بشأنِ طرازها ونوعها!»

حسنًا، خلال الأشهر التّالية، لم أُفَكِّر في السّيّارةِ كثيرًا، لكن ذات صباحٍ، سألتُ دريندا

عن نوع السّيّارةِ الّتي ترغب في اِمتلاكِها. بعد أن فَكَّرَتْ قليلًا، قالت إنّ السّيّارة ذات السّقف المتحرّك ستكون ممتعةً. حسنًا، سألتُها عن نوع السّيّارة ذات السّقف المتحرّك الّتي تريدها، ولم يستطِعْ أيٌّ منّا التّفكير في أيِّ طرازٍ موجود في السّوق. بما أنّني كنتُ أشتري السّيّارة لدريندا، أردتُ التّأكّد من أنّها ستحصل على السيّارة الّتي تحبّها. أخبرتُها أن تتحقّق عبر الإنترنت أو أن تنظرَ حولها وتُعلِمني في حالِ وجدَتْ السّيّارة ذات السّقف المتحرّك الّتي تريدها. في غضون ذلك، لم نخبر أحدًا عن رغبتنا في الحصول على سيّارةٍ جديدةٍ، لكنّنا أبقينا أعيننا مفتوحةً أثناء تجوّلنا في الجوارِ، بحثًا عن سيّارةٍ قد تلفُتَ اِنتباهنا.

في أحد الأيّام، كنّا نركن للدخول إلى مطعمٍ محلّيٍّ لتناول الغداء، وفجأةً صرخَتْ دريندا، «ها هي!» سألتُها «ما هي؟». «إنّها السّيّارة الّتي أحبّها.» وأشارت نحو ساحة موقفِ السيّاراتِ، لذلك تجوّلتُ في الموقف وركنتُ خلف سيّارة BMW ٦ series Ci convertible ، وهي بالطّبع سيّارةٌ جميلةٌ. كما يمكنني إضافة أنّها سيّارةٌ باهظةُ الثّمن أيضًا. أثنيتُ عليها وعلى ذوقِها وأخبرتُها بأنّها سيّارةٌ جميلة.

الآن، عليكَ أن تعرِفَ أنّنا أنا ودريندا لا ندفع مبالِغًا باهظةً للسيّاراتِ. وكما قلتُ، لم أكن أبدًا رجلًا تعنيه السّيّارات حقًّا. نظرًا لكوني في مجال التّمويل، فأنا أعرف أيضًا مدى سرعة اِنخفاض قيمتها وأنّه من الأفضل دائمًا شراءُ سيّارةٍ يتراوح عمرها من عامٍ إلى عامين. لذا كانت هذه خطّتي. البحث عن واحدةٍ مستعملةٍ ورائعةٍ.

حسنًا، بعد أسبوعٍ، اِتّصل بي رجلٌ من الكنيسةِ وقال هذه الكلمات، «لقد وجدتُ سيّارة دريندا!» شعرتُ بالحيرة لأنّنا لم نخبر أحدًا عن الـ BMW الّتي رأيناها في ذلك اليوم على الغداء. لذلك سألتُه عن نوع السّيّارة، فقال إنّها سيّارة BMW ٦ Series Ci convertible. قال أنّه بينما كان يقود سيّارته، رآها، وانّ الرّبّ أخبره بأنّها سيّارة دريندا. قلتُ له: «حسنًا، الآن لفتّ اِنتباهي». كان عمرُ السّيّارة سنة واحدة وفي حالةٍ جيّدةٍ. اِنتهى بي الأمر بالدّفع نقدًا مقابل ذلك، وحَصَلَت دريندا على سيّارتها.

واو، كيف حَدَثَ ذلك؟

دعنا نقارنُ القصّة بما تعلّمناه عن الإيمان وحمل المنجل. عندما أعطيتُ سيّارتي، كنتُ أسلكُ في الإيمان. ولكن عندما قالت دريندا بصوتٍ عالٍ، «هذه هي!» كانت تحمل المنجل، ثم بعد بضعة أيّامٍ، ظَهَرَت السّيّارة. على الرّغم من أنّني سمعتُها تقول بصوتٍ عالٍ، «هذه هي!» لم أربط ما قالته بمرقس الإصحاح الرّابع والمنجل. لكن هذه القصّة التّالية جَعَلَت الأمرَ واضحًا تمامًا.

قوّة كلماتك

كما ذكرتُ من قبل، أنا أملك ٦٠ فدّانًا من الأراضي، حوالي ١٠ فدّانات من الأرض عبارة عن مستنقعاتٍ. أحبّ الصّيد في الخريفِ، لكن على الرّغم من أنّني كنتُ أصطاد البطّ حين كُنتُ في المدرسة الثّانويّة، إلّا أنّني لم أصطَدْ البطّ هنا في أوهايو. لكن في ذلك العام، كان المستنقع مليئًا بالمياهِ، وظلّ البطُّ يطير فوقه بأسرابٍ كبيرةٍ. في النّهار الواحد كانت المئات تأتي لتبيت في اللّيل. لذا ذات ليلةٍ، خرجتُ مُمسِكًا ببندقِيّتي وقضيتُ وقتًا رائعًا في اِصطيادِ عددٍ قليلٍ من البطِّ لنتناولَه على العشاء.

في ذلك الخريفِ، اِستمتعتُ أنا وأولادي ببعض الصّيدِ الجيّدِ للبطّ. ومع ذلك، كان هناك شيءً واحدًا لاحظتُهُ، وهو أنّه في كثيرٍ من الأحيان، كان البطُّ خارجَ نطاق بندقيّتي. عندما تودّ اِصطيادِ البطّ، يُسمح لك من النّاحيةِ القانونيّةِ اِستخدام خرطوش خردقٍ فقط بدلًا من الرّصاصةِ التّقليديّةِ. فخرطوش الخردق أثقل ويحتفظ بطاقته لمدىً أطول من الرّصاصة التّقليديّة، وهذه هي مشكلة الطّلقات الطّويلة المدى أثناء صيد البطّ.

لكن خلال ذلك الخريفِ بينما كنتُ أتحدَّثُ إلى عددٍ قليلٍ من صائدي البطّ، أخبروني عن هذه الأسلحة الجديدة الّتي تمّ تصميمها فقط لصيد البطّ. كانت قادرةً على إطلاق عياراتٍ ثقيلةٍ كما أنّها كانت مموّهةً. كنتُ مهتمًّا جدًّا بشراء واحدةٍ، لكنّنا كنّا في شهر كانون الأوّل وكان موسم البطّ قد اِنتهى، لذلك لم أفكّر كثيرًا في الأمر.

في أوائل كانون الثّاني (يناير)، صدف أن توقّفتُ لشيءٍ ما عند متجر كابيلا، (متجرنا المحلّي للسلع الرّياضيّة)، وتذكّرتُ بنادق البطّ تلك. كنت أرغبُ في رؤية واحدةٍ منها. لذلك، مررتُ بجانب قسم البنادق في طريق الخروج، ورأيتُ قسمًا كاملًا من البنادق الجديدة المخصّصة لصيد الطّيور المائيّة. أذكر وبدون التّفكير في الأمر، أنّني أشرتُ بإصبعي إلى البندقيّةِ الّتي اِعتقدتُ أنّها الأفضل وأعلنتُ بصوتٍ عالٍ. «يا ربّ، سأحصل على هذه البندقيّة.» وكما ذكرتُ، أنا لم أفكّر في الأمر؛ لقد أعلنتُ ذلك عن غير قصدٍ. لم يبدأ موسم البطّ حتّى فصل الخريف، لذلك لم أكن أخطِّط لشراء البندقيّة حتى اِقتراب الموسم قليلاً.

بعد أسبوعين، دُعيتُ للتّحدّث في مؤتمرِ أعمالٍ. بعدما أنهيتُ كلامي، اِقترب منّي الرّئيس التّنفيذيّ ليشكرني وقال إنّ لديهم هديّةٌ لي. والمثير للدهشة هو أنّهم جلبوا البندقيّة المطلوبة - النّموذج الدّقيق — الّذي كُنتُ قد أشَرتُ إليه قبل أسبوعين في متجر كابيلا. بالطّبع، فوجئتُ تمامًا بهذه الهديّة السّخيّة، لكنّني أدركتُ أيضًا أنّها لم تكن مصادفةً. تذكّرتُ ما أعلنتُه

في متجر كابيلا وأدركتُ ما فعلته. لقد اِستخدمتُ المنجل!

«وَقَالَ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُشَبَّهُ بِإِنْسَانٍ يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يَنَامُ لَيْلاً وَيَقُومُ نَهَاراً فِيمَا الْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لاَ يَدْرِي كَيْفَ يَحْدُثُ الأَمْرُ. فَالأَرْضُ مِنْ ذَاتِهَا تُعْطِي الثَّمَرَ، فَتُطْلِعُ أَوَّلاً عُشْبَةً، ثُمَّ سُنْبُلَةً، ثُمَّ قَمْحاً مِلْءَ السُّنْبُلَةِ. وَلَكِنْ حَالَمَا يَنْضُجُ الثَّمَرُ، يُعْمِلُ فِيهِ الْمِنْجَلَ إِذْ يَكُونُ الْحَصَادُ قَدْ حَانَ».

— مرقس ٤: ٢٦ - ٢٩

يوضح حمل المنجل نفس المبدأ المتعلّق بالإيمان الّذي ناقشناه سابقًا في روما ١٠: ١٠.

«فَإِنَّ الإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ يُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ، وَالاعْتِرَافَ بِالْفَمِ يُؤَيِّدُ الْخَلاصَ»

— روما ١٠: ١٠

لقد آمنتُ بقلبي، وبفمي أطلقتُ الملكوت في عالم الأرض. لقد أُعطيتُ أكثر من ٣٠ بندقيةٍ، لكن هذه كانت المرّة الأولى الّتي أتذكّر فيها قولي بصوتٍ عالٍ، «سوف آخذ تلك البندقيّة». لكن عندما فكّرتُ في الأمر لدقيقةٍ، كانت هناك مرّة أخرى قمتُ فيها بنفس الشّيء — لكن في ذلك الوقت، لم يكن لديّ أدنى فكرة عن كيفيّة عمل الملكوت.

عندما عدنا أنا ودريندا إلى أوهايو، أتينا من أوكلاهوما حيث تمّ صيد الغزلان ببندقيّةٍ. لكن في ولاية أوهايو، لم تكن البنادق شرعيّة. فقط البنادق الّتي تستخدم خرطوش الخردق كان مسموحٌ بها. كلّ ما كان لديّ في ذلك الوقت هو تلك المسورة المزدوجة عيار ٢٠ والّتي تمكّنتُ بها من حصاد اثنين من الغزلان في السّنة الأولى الّتي اِنتقلنا فيها. لكنّني أردتُ حقًّا بندقيّةً جيّدةً تمّ تصميمها خصّيصًا لمطاردة الغزلان. أتذكّر أنّه بعد موسم الغزلان الأوّل في ولاية أوهايو، كنتُ قد أخبرتُ دريندا بأنّني أرغب حقًّا ببندقيّةٍ طراز ١١٨٧ Remington ١٢ ذات كعبٍ اِصطناعيٍّ أسود لصيد الغزلان. كان عيد الميلاد سيحلّ بعد بضعة أسابيعٍ، وتفاجأتُ عندما قدّم لي والدي تلك البندقيّة نفسها هديّةً لعيد الميلاد. لم أكن قد ذكرتُ له حتّى حاجتي إلى بندقيّةٍ. أذكر أنّي فكّرتُ، «هذا غريبٌ حقًّا» كنتُ قد حملتُ المنجل دون أن أعرف ذلك.

الفصل الرّابع

ألا تذكرون؟

في الأيّام الأولى عندما كنتُ ببدايةِ تعلّمي عن عمل الملكوت، صُدِمتُ بالأمور الّتي رأيتُها. كان ذلك أساسًا لأنّني لم أتعلّم أيًّا من الأشياءِ الّتي كنتُ أراها. لكن كما ذكرتُ في الجزء الأوّل من الكتاب، يبدو أنّ الله يستخدم صيد الغزلان في العديد من الدّروس الّتي كان يعلّمني إيّاها. أنا شخصٌ بسيطٌ إلى حدٍّ ما، وأعتقدُ أنّها كانت طريقةً رائعةً لجذب اِنتباهي. بعد أن تعلّمتُ كيفيّة البذر لغزلاني وبدأتُ في حصادها — عادةً في غضون ٤٠ دقيقةٍ بعد خروجي، بدأ الله يصقل دروسي كنظرةٍ ثاقبةٍ إلى وظيفة الملكوت.

كنتُ في تولسا، أوكلاهوما، عندما أراني الله كيف أصطاد بالإيمان الظّبيّ الحامل النّقاط السّت. وكما أخبرتُكَ، عدنا إلى أوهايو في العام التّالي. كان لدى أوهايو قطيع كبير من الغزلان وكانوا يسمحون بصيد غزالين شرط أن يكون أحدهما ظبيًا. لذا عندما أتيتُ إلى أوهايو، بدأتُ كلّ عامٍ أبذر لِاثنين من الغزلان، ظبيّ وظبية. تمامًا وكعمل السّاعة، هذا ما كنتُ أحصل عليه.

لكن ذات عامٍ، لاحظتُ شيئًا حيّرني. فكّرتُ، «كلّا، لا يمكن أن يحدث هذا.» عندما اِنتهيتُ من موسم الغزلان هذا، لاحظتُ أنّ الغزلان جاءت بالتّرتيب الّذي كتبته على الشّيكّ عندما زرعتُ بذرتي. على سبيلِ المثالِ، لو كتبتُ «لظبيٍ وظبيةٍ»، فإنّ الظّبيّ يأتي أوّلًا والظّبية ثانيًا. وفيما فكّرتُ في المواسم القليلة الماضية في ولاية أوهايو، اِعتقدتُ بأنّ هذا يحدث كلّ عام. لم أكن متأكّدًا بما أنّني لم أهتمّ بهذا أبدًا، لكن لسببٍ ما، تساءلتُ عمّا إذا كان هذا صحيحًا.

لذا، في العام التّالي، علمتُ أنّ عليّ اِكتشاف ذلك. أوافق على أنّها كانت فكرةً مجنونةً، لكنّني اِعتقدتُ أنّها تعمل بهذه الطّريقة، ولن أعرِفَ أبدًا ما لم أقُمْ ببعض التّجارب. لذلك

في ذلك العام، عندما زرعتُ بذرتي، قمتُ بعكس التّرتيب. هذه المرّة، وضعتُ الظّبية في القائمة أوّلًا. حتّى ذلك الحين، كنتُ دائمًا أكتب الظّبي أوّلًا عندما أزرع بذرتي. وعلى الأكيد، جاءا بالضّبط حسب التّرتيب. لذا في العام التّالي، قمتُ بذلك مرّةً أخرى، وجاءا بالتّرتيب الّذي كتبته. لم أفكّر قطّ بأنّ شيئًا كهذا يمكن أن يحدث. أعني هل كان الملكوت محدّدًا لهذه الدّرجة؟

لمعرفةِ ما إذا كان هذا يحدث بالفعل أم أنّه مجرّد مصادفةً، قرّرتُ أن أكتشف لأتأكّد وأن أجري اِختبارًا أكثر تعمّقًا. في ذلك العام، زرعتُ بذرتي لظبيٍ بسبع نقاطٍ. كنتُ أعلم أنّ الغزال النّموذجيّ العاديّ سيكون لديه نقاطٌ مزدوجةٌ على كلّ جانبٍ، لذلك اِخترتُ رقمًا فرديًّا ورقمًا دقيقًا. وهذا ما زرعناه أنا ودريندا، بكلّ ما يبدو عليه من غرابةٍ. صلّينا وأطلقنا بذرتَنا مقابل ظبيٍ بسبعِ نقاطٍ.

ما مدى دقّة الإيمان؟

حلّ شهر تشرين الأوّل (أكتوبر) أخيرًا، واِفتُتِحَ موسمُ الصّيد بالقوس. عادةً، لم أستطِعْ الاِنتظار للدخول إلى الغابة بقوسي، لكنّني لاحظتُ أنّني شعرتُ بالغرابة مع اِفتتاحِ الموسم. لم تكن لديّ رغبةٌ في الخروج. كان الشّعور قويًّا، والغريب أنّني كنتُ أعرف أنّني لا أستطيع الخروج بعد. في حينها، إعتقدتُ أنّ عدم الرّغبة في الذّهاب للصيد سيزول مع اِستمرار الموسم وبدء الأوراق في التّساقط. لكن كلّا، لم أستطِعْ شرح ذلك؛ لم تكن لديّ رغبةٌ في الخروج أبدًا. أذكر أنّني كنتُ أفكّر، «هل هذا ما يحدث عندما تكبر في السّن، ببساطةٍ تتوقّف عن فعل الأشياء؟». أعني أنّني لم أستطِع تفسير هذا الشّعور الغريب الّذي كان لديّ. كان الأمر كما لو أنّني لن أهتمّ كثيرًا إذا ذهبتُ لصيد الغزلان مرّةً أخرى. حسنًا، كان ذلك في تشرين الثّاني (نوفمبر)، وكنتُ قلقًا بعض الشّيء. قد أضيفُ أنّه فاتني بالفعل أجمل وقتٍ في الغابة والأدفأ. كنّا في منتصف شهر تشرين الثّاني (نوفمبر)، وكنتُ ما زِلتُ لا أرغب مطلقًا في الخروج لصيد الغزلان. تساءلتُ عمّا إذا كنتُ سأخرجُ أصلًا؛ هذا ما شعرتُ به.

جاء والدا دريندا بالسّيّارة من ألاباما للبقاء عندنا لبضعةِ أيّامٍ. وبينما كنّا نجلس ونتحدّث في غرفة المعيشة، فجأةً، أحسستُ أنّي بحاجةٍ إلى الخروجِ إلى الغابةِ في اليوم التّالي. كان الأمر وكأنّ مفتاحًا تمّ تشغيله. أخبرتهم جميعًا أنّ عليّ الخروج في الصّباح للحصول على ظبيي. فجأةً، صِرتُ متحمّسًا ومتوقّعًا وأنا أعدّ معدّاتي لصباح اليوم التّالي.

كنتُ أعلمُ أنّ الظّبيَ ذي السّبع نقاطٍ سيكون هناك. ثمّ فهمتُ. الظّبي ذو السّبع نقاطٍ

لا يجب أن يكون موجودًا هناك في شهر تشرين الأوّل (أكتوبر)، ولم يكن موجودًا في اليوم السّابق. يبدو أنّ هذا السّبب هو الّذي جعلني أشعرُ بالغبطةِ تجاه صيد الغزلان. يمكنني أن أتخيّلَ مدى صعوبة الإنتظار لمدّة شهرٍ ونصفٍ لو كُنتُ فقط أنظُرُ من نافذتي وأتمنّى أن أكونَ هناك كلّ يومٍ لمدّة شهرٍ ونصف. قد يكون ذلك محبطًا. في هذه المرحلة، كان الأمرُ برمّتِهِ مجرَّدُ نظريّةٍ، لكنّني كُنتُ على وشكِ اِختبارِهِ في صباحِ اليوم التّالي.

عندما اِستيقظتُ في ذلك الصّباح كان هناك ظلامٌ، وكُنتُ قد صلّيتُ أثناء الليل من أجل أن أعرفَ الشّجرةَ الّتي ينبغي أن أتوجّه إليها. لديّ عدّةُ منصّاتٍ في ممتلكاتي، وبينما كنتُ أصلّي من أجل ذلك، شعرتُ بالتّأكيد أنّ عليّ الذّهاب إلى منصّة المستنقعاتِ. نسمّيها منصّة المستنقعاتِ لأنّها تحدُّ من الجانب الأوّل حوالي عشرة أفدنةٍ من المستنقعاتِ والأغصانِ من الجانب الآخر. كنتُ أعلم أنّ الغزلان قد تشقّ طريقها أحيانًا حول المستنقعاتِ من خلال السّير على طول الحافّة. لقد أفادتني المنصّة في الماضي، وتوقّعتُ تمامًا أن أرى في ذلك اليوم ظبيًا عند منصّة المستنقعاتِ.

وبينما كنتُ أشقُّ طريقي إلى المنصّةِ، راجعتُ ما أراه الله لي في الماضي فيما يتعلّق بملكوته وذلك من خلال صيد الغزلان، وشعرتُ أنّه كان يعلّمني أكثر. كنتُ متحمّسًا لرؤيةِ نتيجة تجربتي.

كان ضوء الصّباح يُشرِقُ ببطءٍ، وكانت الأصواتُ والرّوائحُ المعتادة لصباح الخريف بمثابة تغييرٍ لوتيرتي مرحبٌّ به. لقد اِشتقتُ لهذا حقًّا . لقد مرَّت ساعةٌ تقريبًا من الصّباح، ولم يكن هناك أيّ أثرٍ للغزلان. ومع ذلك، عِلمتُ من خلالِ مراقبةِ نمطِ الغزلان في ممتلكاتي، أنّها تأتي إلى هذه المنطقةِ في وقتٍ لاحقٍ من الصّباح كونها كانت منطقةٌ رئيسيّةٌ لنومِ الغزلانِ. على الرّغم من أنّني كنتُ على المنصّةِ لمدّة ساعةٍ تقريبًا، إلّا أنّ فترةَ الصّيد القانونيّ بدأت منذ ٤٠ دقيقةٍ تقريبًا.

بينما كنتُ جالسًا هناك، سمعتُ عند المنزل بابَ سيّارةٍ يفتحُ ويغلِقُ. ثمّ تذكّرتُ أنّ والديّ دريندا كانا يغادران ذلك الصّباح للعودةِ إلى ألاباما، وأردتُ أن أودّعهما. لذلك، نزلتُ من على منصّتي على مَضَضٍ، مُعتَقِدًا أنّني سأضطرّ للخروج في يومٍ آخرٍ من أجل الظّبي ذي النّقاط السّبع.

عندما وصلتُ إلى المنزل، كان الجميع مستيقظين ومستعدّين لتناول الفطور. أنا الشّخص الّذي يطهو الفطور دائمًا في منزلي، أطهو الفطور كلّ يومٍ تقريبًا لدريندا ولي ولأيّ شخصٍ آخر هناك. لذلك ذهبتُ لطهي الإفطار فيما أنهى والدا دريندا تعبئة سيّارتهما. بالطّبعِ، سألوا

عن الظّبيّ، وكان عليّ أن أخبرهم أنّني قرّرتُ التّخلّي عن خطّتي كي أتمكّن من قضاء الصّباح معهم. نعم، لقد أُصِبتُ بخيبة أملٍ بعض الشّيء. كنتُ أتوقّعُ أنّهما سيغادران في الصّباح لكن متأخّرين قليلًا، ممّا يتيح لي الوقت الكافي لأصطاد الظّبيّ.

لكن فيما كنتُ واقفًا قرب الموقد وأحرّك بعض البيض المخفوق، ألقيتُ نظرةً خاطفةً من نافذة المطبخ الّتي تطلّ على غاباتنا الخلفيّة وحقولنا. فجأةً رصدتُ ظبيًا يطارد ظبيةً عبر الجانب الخلفيّ من الحقلِ، مُتّجهًا مباشرةً إلى منطقةِ المستنقعاتِ حيث كانت منصّتي. عرفتُ أنّه ظبيي. فجأةً صرختُ بصوتٍ عالٍ لكي يتولّى شخصٌ ما مهمّة الطّهي عنّي وقلتُ إنّني رأيتُ ظبيًا للتوّ، وأنّني سأذهبُ وأحضِرَه. كنتُ أعلمُ أنّه لم يكن لديّ الكثير من الوقتِ.

كنتُ مُضطَرًّا للركض حول العقارِ من الاِتّجاه المعاكس متجنّبًا أن يكتشفني الظّبي. توقّعتُ أنّه ربّما يتّجه نحو الممرّ الّذي تقع فيه منصّتي. ركضتُ بأسرع ما يمكن حول الحقل ووصلتُ إلى المنصّة دون رؤية أيّ غزالٍ، وكان ذلك جيّدًا. علمتُ حينها أنّهما إذا اِختارا، في الواقعِ، السّير في ممرّي أكون قد سبقتهما إلى هناك. تسلّقتُ بسرعةٍ إلى المنصّة فيما كانت ضرباتُ قلبي تتسارعُ والعرق يتصبّب على وجهي.

فجأةً، وما أن جلستُ، جاءا. جاءت الظّبية وهي تهرول نحو أسفل منصّتي مباشرةً، فاِتّخذتُ وضعيّةَ التّصويب لأنّني أعلم أنّ الظّبي لم يكن بعيدًا. وعلى الأكيد، وَصَلَ. لم يكن لديّ وقتٌ للتحقّقِ ممّا إذا كان بالفعل ذي سبع نقاطٍ أم لا. بالكاد كان لديّ الوقت لأخذ قوسي وإطلاقه. عند طلقتي، علمتُ أنّني أصبتُ الظّبي، لكنّني أصبتُه إصابةً متدنّيةً قليلًا، وهذا ما أقلقني. عند اِنطلاق السّهم، قفز الظّبي إلى داخل الأغصان الكثيفة. اِنتظرتُ على المنصّة لمدّة عشرين دقيقةٍ ونزلتُ أخيرًا عن الشّجرةِ، متحمّسًا لأعاينَ السّهم بحثًا عن علاماتِ إصابةٍ. للأسف، كان هناك القليل من الدّم على السّهم وعلى الأرض.

لقد كُنتُ منزعجًا بعض الشيءِ من تسديدتي، لكنّني كنتُ أعلَمُ أن الظّبي سينام بين الأعشابِ، ولم أرغَبْ في دفعِهِ للخارج بعد. لقد قُمتُ بصيدِ غزلان من قبل بقليلٍ من الدّم وعرفتُ أنّ أفضل شيءٍ هو تركهم يجلسون لفترةٍ من الوقتِ. لذلك عُدتُ إلى المنزِلِ وأَنهيتُ وَجبَةَ الفطورِ، كما أخبَرتُ الجميع بالقصّة، بعدها أخبرتُ أولادي بأنّي أحتاجهم لمساعدتي في البحث في الحقل لمعرفة ما إذا كان بإمكاننا العثور على الظّبي. كنت آمل أن نجد الظّبي مصابًا بشكلٍ أفضلٍ ممّا تشير إليه العلامات الّتي على السّهم وأنّه ربّما قد مات بالفعل. لكنّني كُنتُ أعلَمُ أنّ هناك اِحتمالٌ دائمًا بأن أكون قد أصبتُهُ في مناطق متدنّيةٍ جِدًّا وأنّ الظّبي مصابٌ فقط.

بعد الإنتظار لبضع ساعاتٍ، خرجنا، وإنتشرنا نحن الثّلاثة في جميع أنحاء الحقل. كان قوسي جاهزًا وملقّمًا في حال اِحتجتُ إليه. فجأةً، قَفَزَ تيم على الظّبي عند الجانب البعيد من الحقلِ. لم يرني الظّبي وكان يجري في اِتّجاهي. أثناء عدوه، رأى توم فجأةً، فتوقّف ليختارَ الطّريق الّذي يجب أن يسلكَه.

كان الظّبي على بعد حوالي ٦٥ إلى ٧٠ ياردة، أي بعيدًا جدًّا عن تسديدةٍ جيّدةٍ للقوس مع اِستخدام الأقواس الّتي تعمل بالطّاقة القليلة في ذلك اليوم، لكنّني علِمتُ أنّها فرصتي الوحيدة. رفعتُ القوس بسرعةٍ وصوّبتُ فوق رأس الغزال وأطلقتُ السّهم. ولدهشتي، اِنحرف السّهم باتّجاه الظّبي وأصابَه في وسطِ رقبتِهِ بشكلٍ مباشرٍ. عندها اِنسحب من التّلّ بعيدًا عن الأنظار. لقد صُدِمتُ. رائع. تحرّكنا ببطءٍ في الاِتّجاه الّذي كان يجري فيه الظّبي، فرأيتُهُ ملقىً على الأرضِ أمامنا على بعد حوالي ١٠٠ ياردات. كان رأسه مرفوعًا لكنّه لم يرنا، لذلك اِنسحبنا وقرّرنا العودة لاحقًا.

نعم، إنّ الملكوت بهذه الدّقّة! لم يخبرني أحدٌ من قبل أنّ الملكوت يعمل بهذه الطّريقة، أنّه محدّدٌ للغاية، وأنّ لدينا بالفعل هذا النّوع من السُّلطَةِ.

حسنًا، لقد تأخّرتُ كثيرًا إذ كان أمامي يومٌ كاملٌ في الكنيسةِ ولم أتمكّن من العودة إلى المنزل إلّا بعد حلول الظّلام. اِلتقطنا أنا وتيم مصباحًا يدويًّا ورجعنا إلى حيث رأينا الغزال مستلقيًا، فوجدناه على بعد أمتارٍ قليلةٍ من حيث كان. نظرتُ بسرعةٍ إلى القرونِ، وكان أمامي ظبيٌ بسبعِ نقاطٍ. حدّقتُ في الظّبي في رهبةٍ، ثمّ شكرنا أنا وتيم الله على الغزال، وبينما كنّا نجرّه إلى المنزل، تحدّثنا عن الملكوت وما رأيناه للتّو.

نعم، إنّ الملكوتَ بهذه الدّقّة! لم يخبرني أحدٌ من قبل أنّ الملكوت يعمل بهذه الطّريقةِ، أنّه محدّدٌ للغاية، وأنّ لدينا بالفعل هذا النّوع من السُّلطةِ.

إكتشافٌ آخرٌ

أستطيع أن أتذكّرَ عمليّة صيد غزالٍ أخرى حيث زرعتُ بذرتي مقابل ظبيّ الزّرّ. ظبيّ الزّرّ هو ظبيٌ يبلغ من العمرِ عامًا، وله قرونٌ صغيرةٌ جدًّا. نظرًا لصغرِ حجمِها، يمكن أن يبدو ظبي الزّرّ مثل الظّبية من بعيدٍ. لهذا السّبب، يتمّ في ولاية أوهايو اِحتساب نقاطِ الزّرّ كنقاطِ الظّبيةِ. يُرجى ملاحظةَ أنّها ليست غِزلانًا صغيرةً. وهي ليست كبيرةً مثل الغزلان البالغة، بل تقريبًا.

لذا، وفي هذا اليوم بالذّات حين كنتُ على منصّة شجرتي، دَخَلَت مجموعةٌ كاملةٌ من

الغزلان، عند حوالي السّاعة التّاسعة أو العاشرة. كانوا تقريبًا خارج نطاق قوسي، لكنّهم كانوا يتحرّكون نحوي ببطءٍ. فجأةً، قام جاري بتشغيل درّاجته ذات الأربع عجلاتٍ. عند سماع الصّوت، هرب القطيع كلّه مبتعدًا عنّي. فقلتُ بصوتٍ عالٍ، «يا ظبيّ الزّرّ، آمرك بالعودةِ والوقوفِ تحت شجرتي.» تخيّل الصّورة. إنّه حقل ذرة محصودٌ، وكلّ الغزلان التّسعة تهرب منّي مباشرةً. عند كلامي، ترك غزالٌ القطيع، واستمرّ يعدو عائدًا إلى الوراءِ، ثمّ عاد مباشرةً إلى تحت منصّة شجرتي، وتوقّف! أخذتُ ذلك الغزال إلى المنزل، ونعم، لقد كان ظبيّ الزّرّ.

هذا من نوع الأمورِ الّتي ظللتُ أراها مرارًا وتكرارًا. لاحقًا في هذا الكتاب، سأناقشُ المزيد حول كيف أنّ الملكوت مفصّلٌ ومحدّدٌ بشكلٍ لا يصدّق، لكن في الوقتِ الحاليّ، دعنا نُدرِكُ فقط أنّ شيئًا لا يصدّق يحدُثُ هنا.

غيّر الملكوت حياتنا، ولم نستطِعْ التّوقّف عن إخبارِ النّاس بشأنِهِ. لدينا الكثير من القصص، ولقد رأينا الكثير. لقد رأينا الموتى يعودون إلى الحياةِ، الأورام تختفي على الفور، قصصًا ماليّةً مذهلةً، وقِصَصًا مذهلةً عن التّحرّر والتّوجيه. ولأنّ لدينا جوعًا لإخبار النّاس عن صلاحِ ملكوتِ الله، شعرنا أنا ودريندا أنّنا منقادون إلى بدءِ كنيسة حياة الإيمان"Faith Life" في عام ١٩٩٥ لمساعدةِ النّاس على فهم الملكوت. بعدها وجّهنا الله لإطلاقِ حياة الإيمان الآن "Faith Life Now" الّتي هي خدمتنا الإعلاميّة، في عام ٢٠٠٦، والّتي تبثّ خدمتَنا التّلفزيونيّة يوميًّا في كلِّ منطقةٍ زمنيّةٍ على هذا الكوكب. اِكتشفنا أنّ النّاس في كلِّ مكانٍ يريدون أن يعرفوا كيفيّة عيش أسلوبَ حياةِ هذا الملكوت الّذي يتّسم بالحرّيّةِ والنّصرِ.

ملكوت الله يعمل للجميع

بينما جلستُ هذا الصبّاح لكتابة هذا الفصل، راجعتُ رسائلي الإلكترونيّة. نحن في كلّ يومٍ نتلقّى رسائل بريد إلكترونيّ من أشخاصٍ يخبروننا فيها كيف يغيّر ملكوت الله حياتهم أيضًا. اِرتأيتُ أن تشاركوني يومي عندما وصل هذا البريد الإلكترونيّ قبل بضع دقائق.

> من أنا حتّى يذكرني الله؟ قبل بضع سنواتٍ، بدأتُ في الاِستماع إلى تعاليمِكَ، ومنذ ذلك الحين وأنا أشاهدُ المعجزاتِ. لقد رأيتُ شفاءاتٍ ومعجزاتٍ ماليّة. في الوقت الحالي، عندما أنظرُ حولي وأرى صلاحَهُ يُصابُ عقلي بالذّهولِ حقًّا. أرى أناسًا محتاجين وأبوابًا مفتوحةً للإنجيل والحقّ. أرى أبوابًا مفتوحةً للحقّ! وما يذهلني هو أنّني أرى خزائني ممتلئةً. لقد أغناني الله كي أتمكّن من العطاء،

ويكي يراه (الله) الآخرون! أنا مفتّشٌ منزليٌّ أعمل لحسابي الخاصّ. أقوم بإرشادِ المفتّشين الصّغار بانتظامٍ، وبدأتُ مجموعة أعمالٍ مسيحيّةٍ حيث نتحدّث عن الدّعوة لنكون كرماءَ وننشئ الجيل القادم ... وبأنّ طريق الملكوت ليس منافسةً بل وفرةً. بكلّ جدّيّةٍ، لقد غَيَّرَتْ تعاليمُكَ حياتي، والآن يتمُّ نقلها إلى الآخرين؛ وفيما أقامني الله، الآن يستمع الآخرون ويرون مجدَهُ. إنّه لمن التّواضع أن نرى ما فعله وكيف يستمرُّ في التّوفير. شكرًا لخدمتِكَ!

بتواضعٍ،
ب.ف.
نوكسفيل، تينيسي

إنّه نوعٌ من أنواعِ البريد الإلكترونيّ الّذي نتلقّاه طوال الوقتِ. لكنّنا نُسأَلُ أيضًا الكثير من الأسئلة حول وظيفة الملكوتِ. يسأل النّاس كيف نعمل في الملكوت وكيف يرون الأشياء الّتي رأيناها أنا ودريندا. هذا هو الغرضُ من هذا الكتابِ الرّابع في سلسلتي «ثورتكم الماليّة». إذا كان لديكَ كتبي الأُخرى، فأنت تعلم أنّني اِستغرقتُ بعض الوقت لأصلَ إلى هذه النّقطةِ لمراجعةِ بعض المفاهيم الأساسيّة الّتي يحتاج إلى معرفتها أيّ شخصٍ يرغَبُ في العملِ في الملكوتِ.

ولكنّني أريد الآن أن أتعمَّقَ أكثر في وظيفةِ الملكوت، وآمل أن أساعدكَ على فهم المزيد حول كيفيّة العيشِ في الملكوتِ والحصولِ على نتائجٍ. أريد أن أبدأ بوضع ما أسمّيه الخطوات الخمس الأساسيّة لتلقّي المؤن الّتي تحتاجُها من ملكوت الله، تمامًا كما علّمني الله.

الخطوات الخمس الأساسيّة للحصول على المؤن الّتي تحتاجها

لنبدأ بقصّةٍ من مرقس ٨: ١٤-٢١.

«وَكَانُوا قَدْ نَسُوا أَنْ يَتَزَوَّدُوا خُبْزاً، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي الْقَارِبِ إِلاَّ رَغِيفٌ وَاحِدٌ. وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «انْتَبِهُوا! خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ».

فَأَخَذُوا يُجَادِلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، قَائِلِينَ: «ذلِكَ لأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ».

فَعَلِمَ يَسُوعُ بِذلِكَ، وَقَالَ لَهُمْ: «**لِمَاذَا يُجَادِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً لأَنَّهُ لَيْسَ**

عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلا تُدْرِكُونَ بَعْدُ وَلا تَفْهَمُونَ؟ أَمَا زَالَتْ قُلُوبُكُمْ مُتَقَسِّيَةً؟ لَكُمْ عُيُونٌ، أَلا تُبْصِرُونَ؟ لَكُمْ آذَانٌ، أَلا تَسْمَعُونَ؟ **أَوَلَسْتُمْ تَذْكُرُونَ**؟ عِنْدَمَا كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الآلافِ، كَمْ قُفَّةً مَلأَى بِالْكِسَرِ رَفَعْتُمْ ؟»

قَالُوا لَهُ: «اثْنَتَيْ عَشْرَةَ».

«وَعِنْدَمَا كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ السَّبْعَةَ لِلأَرْبَعَةِ الآلافِ، كَمْ سَلَّةً مَلِيئاً بِالْكِسَرِ رَفَعْتُمْ ؟»

قَالُوا: «سَبْعَةً!»

فَقَالَ لَهُمْ : «وَكَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ بَعْدُ؟»»

— مرقس ٨: ١٤-٢١

في الأساسِ، كان يسوع يقول، «يا رفاق، ألا تذكرون؟ لقد علّمتكم من قبل عن هذا الأمر، ورأيتُم بالفعلِ كيف تعاملنا مع نقصِ الخبزِ في الماضي». لكنّ التّلاميذ واجهوا صعوبةً في إدراكِ ذلك. لذا قال لهم يسوع أن يعيدوا التّفكير فيما حدث في الماضي. كان يسوع يعطيهم دليلًا جدّيًّا عن الموضوع. «عودوا بذاكرتكم إلى المرّة الأخيرة الّتي تعاملنا فيها مع نفس الموقف، وهناك ستجدون الإجابة.» أودّ أن أقترِحَ أن يكونَ هذا هو جوابنا أيضًا. نعم، نرى أنّ الخبز والسّمك قد تضاعَفَ، ويمكن لأيّ شخصٍ أن يرى ذلك، لكن كعلماء روحيّين، نريد أن ننظُرَ بشكلٍ أعمق. كيف حَدَثَ ذلك؟ فلنعد إلى القصصِ الّتي كان يسوع يشير إليها ونبحثُ عن دلائل.

«وَلَمَّا مَضَى جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّهَارِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلامِيذُهُ، وَقَالُوا: «الْمَكَانُ مُقْفِرٌ، وَالنَّهَارُ كَادَ يَنْقَضِي. فَاصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالْمَزَارِعِ الْمُجَاوِرَةِ وَيَشْتَرُوا لأَنْفُسِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ».

فَرَدَّ قَائِلاً: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!» فَقَالُوا لَهُ: «هَلْ نَذْهَبُ وَنَشْتَرِي بِمِئَتَيْ دِينَارٍ خُبْزاً وَنُعْطِيهِمْ لِيَأْكُلُوا؟» فَسَأَلَهُمْ : «كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا». فَلَمَّا تَحَقَّقُوا، قَالُوا: «خَمْسَةٌ، وَسَمَكَتَانِ!»

فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُجْلِسُوا الْجَمْعَ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. فَجَلَسُوا فِي حَلَقَاتٍ تَتَأَلَّفُ كُلٌّ مِنْهَا مِنْ مِئَةٍ أَوْ خَمْسِينَ. ثُمَّ أَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلامِيذَهُ

لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ وَالسَّمَكَتَانِ فَسَّمَهُمَا لِلْجَمِيعِ. فَأَكَلُوا جَمِيعاً وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا اثْنَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً مِنْ كِسَرِ الْخُبْزِ وَبَقَايَا السَّمَكِ. وَأَمَّا الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الْخُبْزِ، فَكَانُوا خَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ».

— مرقس ٦: ٣٥ -٤٤

أنا متأكّدٌ من أنّ التّلاميذ قد صُدموا عندما سألوا يسوع عن إمكانيّة صرف النّاس بعيدًا للعثور على الطّعام، فرمى يسوع الكُرَةَ في ملعبهم وقال، «أعطوهم أنتم ما يأكلون.» «هم» في هذه الحالةِ، كانت في الواقع تشير إلى أكثر من ٥،٠٠٠ شخص. يقول الكتاب المقدّس أنّه كان هناك ٥،٠٠٠ رجلٌ، لذلك يمكنني أن أفترضَ أنّه كان هناك أيضًا نساءٌ وأطفالٌ، وبذلك قد يصل العدد الفعليّ من ١٥،٠٠٠ إلى ٢٠،٠٠٠ شخصٍ. أعتقدُ أنّ أيّ شخصٍ سيوافقني على أنّ عدد الأشخاص الّذين يجب إطعامهم كثيرٌ، خاصةً دون أيّ تحذيرٍ أو تحضيرٍ يتمّ إجراؤه مُسبَقًا.

أراد يسوع أن يتأكَّدَ من أنّهم سيعرفون كيفيّة التّعامل مع الحياة من منظورٍ مختلفٍ، من منظور الملكوت.

بالطّبع، أنا أعتقدُ أنّ يسوع كان مهتَمًّا بإطعامِ النّاس، لكنّني أعتقدُ أكثر أنّ نيّته كانت ربّما تدريبِ تلاميذه في هذه الحالة أكثر من أيّ شيءٍ آخر. أعتقدُ أنّ هذا هو سبب قوله لهم، «أعطوهم أنتم ما يأكلون». لقد سَبَقَ أن شاهدوا يسوع يصنع العديد من المعجزاتِ، ولكن الآن جاء دورَهم. في النّهايةِ، كان يسوع سيغادر في المستقبلِ القريبِ، وأراد أن يتأكَّدَ من أنّهم سيعرفون كيفيّة التّعامل مع الحياة من منظورٍ مختلفٍ، منظور الملكوت.

الخطوة الأولى: ماذا لديكم؟

فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا».
فَلَمَّا تَحَقَّقُوا، قَالُوا: «خَمْسَةٌ، وَسَمَكَتَانِ!»

هنا مفتاحٌ رئيسيٌّ. لم يقل يسوع، «لنحوّل الصّخور إلى خبزٍ». عندها سيكون ذلك غير قانونيّ روحيًّا. بدلًا من ذلك، سألهم عمّا كانوا يملكونه. سألهم على وجهِ التّحديدِ، عن مقدارِ ما كانوا يحتاجون إليه بالفعل. كان يعلم أنّه لم يكن هناك ما يكفي من الخبزِ والأسماكِ لإطعامِ هذه الجموع، ولم يكن هذا هو القصد من أسئلته. الآن، بالنّسبة للتفكير الطّبيعيّ،

بدا اِحتمالُ إطعام هؤلاء النّاس جنونًا. لقد عَرَفَ التّلاميذ، دون أن ينظروا، وأنّه حيثما بحثوا لن يكون هناك ما يكفي من الطّعام لإطعام ٢٠ ألف شخصٍ. هل يُمكِنُكَ أن تتخيّلَ ما كانوا يفكّرون فيه عندما قال لهم يسوع أن يذهبوا وينظروا كمّية الخبز والسّمك الموجودة بالفعل؟ وأن يعودوا بعدها بتقريرهم بأنّ كلّ ما وجدوه هو خمسةُ أرغفةٍ وسمكتين؟ جنونٌ، أليس كذلك؟

إسمح لي أن أَضَعَ هذه المحادثة في منظورها الصّحيح. بصفتي راعيًا، فقد ساعدتُ في الماضي عائلاتٍ في ظروفٍ ماليّةٍ صعبةٍ، ربما من خلال مساعدتِهم في سداد الرّهن العقاريّ أو دفعِ الإيجارِ لمدّةِ شهرٍ، أو دفعِ بعض فواتيرِ الخدماتِ، أو شراءِ بعض البقالةِ. لكن دعنا نفترضُ أنّني كُنتُ أعلَمُ أنّ الإجابةَ الحقيقيّةَ لم تكن منحهم صدقة، ولكن بدلًا من ذلك، كُنتُ أعرفُ أنّ الجواب هو الملكوت.

لكانت المحادثةُ ستسيرُ بشيءٍ كهذا. «القسّ غاري، مرحبًا، لقد نَفَذَ منّا المال هذا الشّهر، ونحن على وشكِ أن نطرَدَ من منزلِنا. هل تستطيع الكنيسة مساعدتنا؟» «بالتّأكيد، يمكنني مساعدتك. إليكَ نصيحَتي. فقط سَدِّد ثَمَنَ المنزلِ، ولن يبقى عليكَ أن تدفَعَ أيّ مدفوعاتٍ تقلق بشأنِها». عندها كانوا سينظرون إليّ ويقولون، «أيّها القسّ، لا أعتقدُ أنّك فهمتنا. لا نملك المالَ لدفع الدّفعة التّالية للمنزل، ناهيك عن سدادِهِ». أجبتُ: «أعلم، ولهذا السّبب طلبتُ منكم سداد ثمن المنزل كي لا يتبقّى عليكم سدادُ أيّة مدفوعاتٍ عن المنزل.»

وبعد ذلك، إذا طلبتُ منهم أن يذهبوا ويتأكّدوا من مقدار الأموال الّتي بحوزتهم بالفعل والّتي يمكن اِستخدامها لدفع ثمن المنزل، فإنّهم سيعتقدون حقًّا أنّني مجنون. ولكن، في حال ذهبوا بالفعل وكان ذلك من باب طاعتِهم لي، ونظروا وعادوا وقالوا، «لقد تأكّدنا مرّتين، أيها القسّ. كلّ ما تمكّنا من إيجاده هو ٢٠ دولارًا، لكنّ المبلغ المتبقّي على الرّهن العقاري هو ٣٦٠ ألف دولارٍ». أظنّ أنّك فَهِمتَ الصّورةَ. كانوا سيعتقدون بأنّني فقدتُ عقلي، أليس كذلك؟

يبدو أنّ هذا ما شعر به التّلاميذ في ذلك اليوم وكانوا مرتبكين تمامًا. خمسةُ أرغفةٍ وسمكتان لإطعام ٢٠ ألف شخصٍ؟

أنت تحصُدُ ما تزرَع

حسنًا، قبل أن نتعمَّقَ في هذه القصّةِ، أحتاجُ إلى توجيهِ اِنتباهِكَ بعيدًا عن هذا الموضوعِ للحظةٍ فقط لأكشِفَ عن شريعةٍ أُخرى للملكوتِ على وشكِ أن تظهَرَ. فالخبزُ يتضاعَفُ إلى الخبزِ، والسّمكُ يتضاعَفُ إلى السّمكِ. لذا أُكتُب هذا.

عليكَ أن تُطلِقَ بعضًا ممّا تحتاجه في الملكوتِ ليتضاعَف!

دعني أذهبُ إلى مثالٍ آخر في الكتابِ المقدَّسِ، وبعد ذلك سأعودُ إلى قصّتِنا في مرقس الإصحاح السّادس. لننتقِل إلى الملوك الثّاني ٤: ١-٧.

«وَاسْتَغَاثَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ بِأَلِيشَعَ قَائِلَةً: «عَبْدُكَ زَوْجِي تُوُفِّيَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَقَدْ أَقْبَلَ مُدِينُهُ الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ عَبْدَيْنِ لَهُ مُقَابِلَ دُيُونِهِ».

فَسَأَلَهَا أَلِيشَعُ: «**مَاذَا يُمْكِنُ أَنْ أَصْنَعَ لَكِ؟ أَخْبِرِينِي مَاذَا عِنْدَكِ فِي الْبَيْتِ**؟»

فَقَالَتْ: «لا أَمْلِكُ فِي الْبَيْتِ شَيْئاً سِوَى قَلِيلٍ مِنَ الزَّيْتِ».

فَقَالَ لَهَا أَلِيشَعُ: «اذْهَبِي اسْتَعِيرِي أَوَانِيَ فَارِغَةً مِنْ عِنْدِ جَمِيعِ جِيرَانِكِ وَأَكْثِرِي مِنْهَا. ثُمَّ ادْخُلِي بَيْتَكِ وَأَغْلِقِي الْبَابَ عَلَى نَفْسِكِ وَعَلَى بَنِيكِ، وَصُبِّي زَيْتاً فِي جَمِيعِ هَذِهِ الأَوَانِي، وَانْقُلِي مَا يَمْتَلِئُ مِنْهَا إِلَى جَانِبٍ».

فَمَضَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَى أَبْنَائِهَا، الَّذِينَ رَاحُوا يُحْضِرُونَ لَهَا الأَوَانِيَ الْفَارِغَةَ فَتَصُبُّ فِيهَا. وَحِينَ امْتَلأَتْ جَمِيعُ الأَوَانِي قَالَتْ لِابْنِهَا: «هَاتِ إِنَاءً آخَرَ».

فَأَجَابَهَا: «لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ إِنَاءٌ».

عِنْدَئِذٍ تَوَقَّفَ تَدَفُّقُ الزَّيْتِ. فَجَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللهِ وَأَخْبَرَتْهُ. فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي وَبِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكِ، وَعِيشِي أَنْتِ وَأَبْنَاؤُكِ بِمَا يَتَبَقَّى مِنْ مَالٍ».»
— الملوك الثّاني ٤: ١- ٧

لاحِظ أنّ النّبيَّ لم يقل، «حسنًا، لنذهَبَ إلى الخزنةِ ونرى ما لدينا.» كلّا، كان يعرف طريقةً أفضل لحلّ هذه المشكلة. قال: «ماذا أعمَلُ لَكِ؟» لربّما اِرتَبَكَت المرأةُ قليلًا لأنّها أجابت، «ماذا تعمل لي؟ أحتاج للمال!» لكنّه لم يكن يحاول التّقليل من شأنِها. كان يسألُ سؤالًا مُهِمًّا للغايةِ يعلَمُ أنّه سيقودها إلى إجابتِها. إنّه السّؤال نفسه الّذي سيؤدّي إلى إجابتِكَ أنتَ أيضًا.

«**مَاذَا يُمْكِنُ أَنْ أَصْنَعَ لَكِ؟ أَخْبِرِينِي مَاذَا عِنْدَكِ فِي الْبَيْتِ**؟»

ماذا لديكِ؟

مَاذَا عِنْدَكِ فِي الْبَيْتِ؟ أنا متأكّدٌ من أنّها صُدمَتْ قليلًا من السّؤال لأنّها سَبَقَ أن أوضَحَت سبب وجودها هناك.

فَقَالَتْ: «لا أَمْلِكُ فِي الْبَيْتِ شَيْئاً سِوَى قَلِيلٍ مِنَ الزَّيْتِ».

لاحِظ تأكيدَها، «لا أَمْلِكُ فِي الْبَيْتِ شَيْئاً» لكن هل لم يكن لديها شيءٌ حقًّا؟

كلّا، لم يكن ما صرَّحَت به صحيحًا من النّاحيةِ التّقنيّةِ. لقد قالَتْ أنّ لديها إبريقُ زيتٍ. وهذا هو كلُّ ما كان النّبيّ يتوقّعُ أن يعرفَهُ.

وهذا هو كلُّ ما تحتاجه لتسألَ نفسَكَ أيضًا. فالله يحتاج فقط إلى شيءٍ يَخضَعُ لصلاحيّتِكَ الشّرعيّة ليَعمَلَ معه.

عندما تعطيه لملكوت الله، فإنّه يغيّر الصّلاحيّةَ، واضعًا إيّاه تَحتَ سلطةِ الله الشّرعيّةِ لكي يتضاعَفَ.

فلنراجِع الخطوة الأولى. سوف تحتاجُ إلى إعطاءِ الله بعضٍ ممّا تحتاجُ إليه. عندما تُعطيه لملكوتِ الله، فإنّه يغيّر الصّلاحيّةَ، واضعًا إيّاهُ تحت سلطةِ الله الشّرعيّةِ لكي يتضاعَفَ. دعنا نتذَكّر أنّ التّضاعُفَ قد لا يعني ما رأيناهُ في هذه القصّةِ، بأنّ خبزكَ سوف يتضاعَفُ من ذاتِهِ فيما يتواجدُ في خزانةِ الطّعامِ لديكَ، عِلْمًا أنّني رأيتُ هذا النّوع من الأشياءِ يحدُثْ. لكن في العادةِ، سيخلُقُ اللهُ طريقًا للخبزِ بأن يتضاعَفَ من خلالِ التّفاعلِ مع أناسٍ آخرين. قد يكون شخصٌ ما كريمًا مَعَكَ، أو قد تَحصُلَ على زيادةٍ في أجرِكَ، أو قد يَظهَرُ لَكَ اِستردادٌ غير متوقّعٍ. هناك طرقٌ لا حَصْرَ لها يُمكِن أن يضاعِفَ بها الله خُبزَكَ.

يمكنك تسمية أموالِكَ

أريد أن أشيرَ إلى نقطةٍ مهمّةٍ للغاية حول المال.

يمكن اِستخدام المال كبذرةٍ لأيّ شيءٍ.

كلّما اِشتريتَ شيئًا ما، أنت تُسَمّي المالَ في كلّ يومٍ من أيّامِ حياتِكَ. على سبيلِ المثالِ، عندما تكونُ في متجرِ البقالةِ وتشتري الخبزَ، فأنتَ تستبدلُ أموالَكَ بهذا الخبزِ، أو في الواقعِ، تسمّي أموالَكَ «خبز». دعنا نفحَصُ ما أعنيه. إذا كُنتَ بحاجةٍ إلى الخبزِ، فأنت الآن تفهم

شريعةً من شرائع الملكوتِ تُسمّى الزّرع والحصاد. من خلال تطبيقِ هذه الشّريعة، فأنت تَعلَمُ أنّك إذا زرعتَ الخبزَ، فستحصدَ الخبزَ. لكن لنفترضَ أنّك بحاجةٍ إلى خبزٍ، لكنَّكَ لا تملِكُ الخبزَ لتزرعه. ماذا كنت ستفعل؟ يمكنك أن تزرعَ المال وتسمّيه خبزًا فيما تزرعه. تذكّر أنّ المال هو مجرّدُ نظامِ مقايضةٍ. نحن نسمّيه كلّ يومٍ لكلّ ما نحتاجه من الحليب والإيجار إلى الأحذية والطّعام. ويمكنك تسمية المالِ عندما تعطيه أيضًا.

يمكنك تسمية أموالك عندما تعطيها.

كنيسة «حياة الإيمان»، في نيو ألباني، أوهايو، هي الكنيسة الّتي أنشأناها أنا ودريندا منذ أكثر من ٢٥ عامًا. قمنا ببناء الحرم «مركز الآن» الّذي تقع فيه كنيسة «حياة الإيمان» في عام ٢٠٠٨. لقد كان مشروعًا هائلًا بَلَغَتْ تكلفتُهُ ٦،٥ مليون دولارًا في ذلك الوقتِ، وهو مشروعٌ كبيرٌ يقوم به نحو ٥٥٠ شخصًا.

حسنًا، خلال السّنواتِ العشرِ الماضيةِ، وصَلنا إلى الحدِّ الأقصى من هذا المبنى. إجراءُ خدماتٍ لحوالي ٣،٠٠٠ شخصٍ في نهايةِ الأسبوع هو كلّ ما يمكننا القيام به. تشغيل أربع خدماتٍ مباشرة في نهاية كلّ أسبوعٍ هو كلّ ما يمكنني فعله حقًّا. لذلك قرّرنا أن نضيف إلى بنايتنا الحاليّة. كان من المقرّر أن يكون مشروعًا بقيمة ١٠ ملايين دولارٍ وكان سيمكّننا من النّموّ من خلال زيادة حجم القاعة لدينا وإضافة مساحة للأطفال. في الوقت نفسه، أدركنا أنّ الوقت اللازم لجمع الأموال وثمّ بعدها الوقت اللازم لبناء المبنى، سيكون مشكلةً. ممّا يعني أنّنا سنتوقّع فترة اِنتظارٍ لمدّة عامين ونصف حتّى نتمكّن بالفعل من اِستخدام المساحة الإضافيّة.

مع أخذ ذلك في الاِعتبارِ، شَعَرنا أنّه يتوجَّبُ علينا التّقدّمَ والمضيَ قدمًا في الإضافةِ إلى المبنى الخاصّ بنا، لكنّنا في نفسِ الوقتِ بدأنا ننظُر إلى موقعٍ للحرم، الّذي شعرنا أنّ بإمكاننا تشغيله في غضون ستّة أشهر تقريبًا. كنّا نعتقدُ أنّ هذا سيخفّف بعض الضّغطِ عن الحرم الرّئيسيّ وفي نفس الوقت يسمح للكنيسة بالنّموّ. لذلك قُمنا بتكوينِ فريقٍ لبدء البحثِ عن موقع الحرم. درسنا التّركيبة السكّانيّة واِستقرّينا في منطقةٍ من المدينة شعرنا أنّها ستكون موقِعًا رائعًا في مدينتنا. فتّشنا وبحثنا وكُدنا نتّفِقُ في عدّة مرّاتٍ في عدّة مواقع مختلفةٍ، ولكن عندما جلسنا لنتّفق بالفعل على أنّه الموقع المنشود، كنّا نتّفق جميعًا على أنّ شيئًا ما لا يزالُ غير صحيحٍ. لقد شعرنا جميعًا في أرواحِنا بضرورةِ التّأكّد.

دعنا الآن نتخطّى ستّة أشهرٍ، ونجد أنفسنا بعيدين من العثورِ على موقع الحرم الجديد

أكثر ممّا كنّا عليه في اليوم الأوّل. يجب أن أعترفَ، لقد شعرنا أنا ودريندا بالإحباطِ قليلًا من البحثِ. لقد نظرنا إلى كلّ خيارٍ متاحٍ في منطقة البحث الخاصّة بنا ولم نعثر على مبنى سيكون مثاليًّا حقًّا. نعم، لقد زرعنا بذرتنا في بداية الرّحلة، وعرفنا أنّ الله لديه المبنى المثاليّ لنا، لكنّنا لم نتوقّع أن يستغرقَ هذا الوقت الطّويل كي يتحقّق. إليك تلميحٌ: الكمال يستغرق أحيانًا وقتًا أطول!

في هذا الوقت، كان من المقرّرِ أن نشارِكَ في برنامجٍ لتقديم التّبرّعات بهدف جمع الأموال لشبكةٍ تلفزيونيّةٍ جديدةٍ. سيكون هذا حدثًا مدّته ثلاثة أيّامٍ كما سينقل على الهواء مباشرةً في الصّباح والمساء طوال الأيّام الثّلاثة. أعتقد أنّه كان اليوم الثّالث، وكنتُ جالسًا في موقع التّصوير عندما سمعتُ الرّبّ يتحدّثُ معي. قال: «خذ من الخدمة شيكًّا بقيمة مئة ألف دولارٍ وازرعه لشبكةِ التّلفزيونِ هذه بقصد كسرِ حالة جمود الحرم. خذ الشّيكّ إلى كلّ خدمةٍ من خدماتك الأربع، وأطلب من الكنيسة أن تصلّي على تلك العطيّة فيما تُطلِقها، مُعلنًا قصّة موقع الحرم منتهيةً!» ومضى يقول هذا عندما صلّيتُ لأوبّخ الشّيطان، أمرتُ الإرتباكَ والتّأخيرَ بالتّوقّفِ. حسنًا، لقد قُمنا بذلك في عطلةِ نهاية الأسبوعِ التّالية خلال خدمتنا يوميّ السّبت والأحد.

في اليوم التّالي، وهو يوم الإثنين، قال فريقُ الحرمِ الخاصّ بنا إنّ وكيل العقاراتِ اِتّصل به، وقد اِكتَشَفَ للتوّ حرم مدرسةٍ ثانويّةٍ خاصّةٍ تمّ طرحه في السّوق. فقرّروا إلقاء نظرة عليه. عندما ذهبوا لإلقاءِ نظرة عليه، وجدوا حرمًا كاملًا من الرّوضةِ إلى الصّفِ الثّاني عشر، بما في ذلك الحضانة. كان قد تمّ إدراجه مقابل أكثر بكثيرٍ ممّا كنّا نريد إنفاقه على الحرم، لأنّنا في الواقع، كنّا نبحثُ في اِستئجارِ موقعنا الجديد للحفاظِ على الميزانيّةِ النّقديّةِ من أجل إضافةِ الحرمِ الرّئيسيّ. على الرّغمِ من أنّ السّعرَ لم يكن حقًّا شيئًا يمكننا التّفكير فيه، إلّا أنّنا أنا ودريندا قرّرنا إلقاء نظرةٍ عليه صباح يوم الثّلاثاء.

ما رأيناه كان موقعًا رائعًا لحرمٍ يقع على مساحة ٨٨ ألف قدمٍ مربّعٍ، أربعة مبانٍ، مسارٍ للجري، غرفة أوزانٍ، أربعة ملاعِبَ تنس، مبنى مخصّص للفنون، مختبراتِ علوم، وكلّ شيء يحتاجه الحرم المدرسيّ من روضة الأطفالِ حتّى الصّفّ الثّاني عشر. أمّا الجزء المذهل من القصّة، فهو أنّه كان مفروشًا بالكامل ومجهّزًا بالإمداداتِ. كنّا أنا ودريندا في حالةٍ من الرّهبةِ ولم نتمكّن من إيجاد أيّ طريقةٍ لشراء العقار.

لقد حَدَثَ أنّه كان لدينا موعدٌ في تلك الليلة مع أحد شركائنا لمجرّد اللقاء والتّواصل مع بعضنا البعض. كنّا أعدنا تحديدَ موعد العشاء هذا على الأرجح ثلاث أو أربع مرّاتٍ خلال

الشّهرين الماضيين بسبب إنشغالنا الشّديد. لكنّنا في تلك الليلةِ، اِحترمنا موعد العشاءِ. فيما كنّا نجلس هناكَ، بدأنا نتحدَّثُ عن إضافةٍ على الكنيسةِ الرّئيسيّةِ. سألَنا الزّوجان عن مدى سرعة تحرّك الأشياءِ، فأخبرناهما ببعض التّأخيرات الكبيرة في التّصاريح والمخطّطات وغيرها من القضايا الّتي نواجهها. قلنا لهما أنّه يبدو أنّنا لن نباشِرَ في موضوعِ الإضافة قبل نهاية عام ٢٠٢٢ أو ربيع عام ٢٠٢٣ نظرًا للوتيرةِ الّتي تتحرّك بها الأمور.

سألانا على الفورِ عمّا إذا كنّا قد فكّرنا في إطلاقِ حرمٍ، فأجبنا نعم. شَرَحنا لهما كيف أنّنا كنّا نبحثُ خلال الأشهر السّتّة الماضية ولم نَجِد موقعًا مناسبًا. ثمّ أخبرناهما عن المدرسةِ الرّائعةِ الّتي ألقينا عليها نظرةً للتوّ في ذلك الصّباح، وقلنا أنّ شيئًا كهذا سيكون مثاليًّا، لكنّها كانت معروضةً في السّوقِ بالملايينِ.

جَلَسَ الزّوجان هناك بدون أن ترفّ عيناهما، لكنّهما قالا ببساطةٍ، «حسنًا، ماذا لو كانت مجّانيّة؟» نحن لم نستوعب على الفور، فسألا مرّةً أخرى، «ماذا لو كانت مجّانيّة؟» مرّةً أخرى، اِعتقدنا أنّهما كانا يمزحان، لكن هذه المرّة قال الرّجل، «دريندا، ماذا لو كان الحرم مجّانيًّا؟» سألناهما «ماذا تقصدان؟». قالا: «سنكتب الشّيكّ!» ذُهِلنا للحظةٍ فيما كنّا جالسين هناك. بِاختصارٍ، لقد فعلاها.

بعد يومين من زَرعِ هذه البذرة لحرمنا، وَجَّهنا الله إلى الموقِعِ المثاليّ. نحن الآن نمتلكُ حرمًا مجّانيًّا بقيمة ١٢ مليون دولارٍ! من كان يظنّ ذلك، أو بصراحةٍ تامّةٍ، يتخيّله حتّى؟ بعد أن رأينا ذلك، اِتّفقنا معًا أنا ودريندا على أنّه بالرّغم من كلّ ما رأيناه، ما زلنا نحتاج إلى التّفكير بشكلٍ أكبر. فالله قادرٌ أن يفعَلَ بعض الأشياء الرّائعةِ!

أعتقدُ أنّه لا بدّ أنّ التّلاميذ شعروا بنفس الشّعور في ذلك اليوم بعد إطعام ٢٠ ألف شخصٍ بخمسة أرغفةٍ وسمكتين. أراهنُ أنّهم ذهبوا إلى الفراش قائلين، «واو، هل رأيتَ ذلك؟»

الفصل الخامس

تمكين مؤونتك

تحدّثنا في الفصل الأخير عن الخطوةِ الأولى في إشراكِ شريعةِ الملكوتِ في مؤونتِكَ.

عليكَ أن تطلِقَ بعضًا ممّا تحتاجه في الملكوتِ ليتضاعَفَ!

أخبرتُكَ حينها أنّني سأجيبُ عن سؤالين بخصوص هذا البيان، الأوّل هو، «ماذا يعني إطلاقُ شيءٍ في الملكوتِ ليتكاثر؟»

مرّةً أخرى، دعنا نعود إلى قصّتِنا في مرقس الإصحاح السّادس للحصول على بعض الأفكار.

«وَلَمَّا مَضَى جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّهَارِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ، وَقَالُوا: «الْمَكَانُ مُقْفِرٌ، وَالنَّهَارُ كَادَ يَنْقَضِي. فَاصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالْمَزَارِعِ الْمُجَاوِرَةِ وَيَشْتَرُوا لأَنْفُسِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ».

فَرَدَّ قَائِلاً: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!» فَقَالُوا لَهُ: «هَلْ نَذْهَبُ وَنَشْتَرِي بِمِئَتَيْ دِينَارٍ خُبْزاً وَنُعْطِيهِمْ لِيَأْكُلُوا؟» فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا». فَلَمَّا تَحَقَّقُوا، قَالُوا: «خَمْسَةٌ، وَسَمَكَتَانِ!»

فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُجْلِسُوا الْجَمْعَ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. فَجَلَسُوا فِي حَلَقَاتٍ تَتَأَلَّفُ كُلٌّ مِنْهَا مِنْ مِئَةٍ أَوْ خَمْسِينَ. ثُمَّ أَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ وَالسَّمَكَتَانِ قَسَّمَهُمَا لِلْجَمِيعِ. فَأَكَلُوا جَمِيعاً وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً مِنْ كِسَرِ الْخُبْزِ وَبَقَايَا السَّمَكِ. وَأَمَّا الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الْخُبْزِ، فَكَانُوا خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ».

— مرقس ٦: ٣٥ -٤٤

أريدُكَ أن تلاحِظَ بعضَ الأشياءِ الّتي قد تغفلها في تلك القصّةِ. عندما قالَ يسوع، «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا»، فإنّ إجابتَهم واستجابتَهِ يسوع تُظهِرُ لنا أحدَ أهمّ مفاتيح فِهمِنا للملكوتِ فيما يتعلّقُ بالمُؤَنِ. عندما أجابوه، قالوا إنّ الأمرَ سيكلِّفُ أكثر من أُجرةِ نصفِ عامٍ لإطعامِ هذا العدد الكبير من النّاس. لاحِظْ عند مواجهتِهم هذه المشكلة كيف رَبَطَت عقولَهم ما يحتاجون إليه بالعملِ. حسنًا، الحقيقةُ هي أنّنا جميعًا نفعلُ ذلك. لكنّ عقليّةَ دفعِ الدّولاراتِ مقابل عقليّة ساعاتِ العملِ لم تكن دائمًا جزءًا من وعي الإنسان. لقد وُجِدَت عند السّقوطِ مع آدم. أريد أن أعودَ بكَ إلى سقوطِ آدم حيث يمكننا أن نرى ذلك بوضوحٍ.

عقليّةُ دفع الدّولارات مقابل عقليّة ساعاتِ العمل

«وَقَالَ لِآدَمَ: «لأَنَّكَ أَذْعَنْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ، وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا، فَالأَرْضُ مَلْعُونَةٌ بِسَبَبِكَ وَبِالْمَشَقَّةِ تَقْتَاتُ مِنْهَا طَوَالَ عُمْرِكَ. شَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ جَبِينِكَ تَكْسَبُ عَيْشَكَ حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ، فَمِنْ تُرَابٍ أُخِذْتَ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ».»

— التّكوين ٣: ١٧-١٩

إذا كنت تذكر، فقد وُضِعَ آدم وحواء على الأرضِ ليحكُما عليها نيابةً عن ملكوتِ الله. لقد حكما بسُلطَةٍ مفوَّضَةٍ. اِحتَقَرهما الشّيطانُ، الموجود قبلَهما على الأرضِ، واشتهى ما لديهما من سُلطَةٍ. على الرّغمِ من أنّ آدم وحواء كان لهما سلطة كاملة عليه، إلّا أنّه تمكَّنَ من خداعِهما مُقنِعًا إيّاهما بأنّ الله لا يهتمّ بهما وأنّه غير جديرٍ بالثّقةِ. لقد قَدَّمَ لهما ما بدا أنّه مستقبلٌ أفضل، لذلك قرّرا أن يتبعاه بدلًا من الله. وبسبب تمرّدهما، فقدا مناصبهما الشّرعيّة في ملكوتِ الله والأهمّ أنّهما طَرَدا الله بشكلٍ أساسيٍّ من حياتِهما، وأعطيا الشّيطانَ صلاحيّةً شرعيّةً على عالمِ الأرضِ بأكملِهِ من حيث صلته بالبشريّة. هنا في كورنثوس الثّانية، يدعو بولس الشّيطانَ إلهُ هذا العالمِ.

«لَدَى غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَعْمَى إِلَهُ هَذَا الْعَالَمِ أَذْهَانَهُمْ حَتَّى لَا يُضِيءَ لَهُمْ نُورُ الإِنْجِيلِ الْمُخْتَصِّ بِمَجْدِ الْمَسِيحِ الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.»

— كورنثوس الثّانية ٤ :٤

قال الله لآدم، عند مواجهته بخطيئته، «الأَرْضُ مَلْعُونَةٌ بِسَبَبِكَ وَبِالْمَشَقَّةِ تَقْتَاتُ مِنْهَا

طَوَالَ عُمْرِكَ» ثمّ يتخطّى جملةً ويقول، «بِعَرَقِ جَبِينِكَ تَكْسَبُ عَيْشَكَ.»

يخبر الله آدم أنّه بسببِ تمرّدِهِ، لن تُنتِجَ الأرضُ كما كانت في الماضي. إذ إنّ يديّ الله مقيّدتين الآن، وسيتعيّن على آدم أن يشقَّ طريقَهُ في الحياةِ بعرقِهِ وكدحِهِ المؤلم. مع العلمِ أنّ آدم هو الّذي لَعَنَ الأرضَ وليس الله. إذ كان لآدم صلاحيّةً شرعيّةً كاملةً على الأرضِ، وعندما تمرَّدَ على الله، اِضطرّت بركةُ الله إلى الإنسحابِ. لهذا يقول الله لآدم: **«الأَرْضُ مَلْعُونَةٌ بِسَبَبِكَ»** اِختَفَت الجنّةُ الّتي خُلِقَ فيها آدم ليعيش، والّتي كانت مليئةً بالمؤن. قبل تمرّده، لم يكن لدى آدم أيّ همٍّ أو قلقٍ بشأن المؤنِ؛ لقد تمّ توفيرها بكثرةٍ في كلّ مكانٍ كان يَبحَثُ فيه. ولكن عليه الآن أن يَجِدَ مؤونته من خلال كدحِهِ المؤلِمِ وعرقِ جبينِهِ. أسمّي هذا نظام الكدحِ المؤلمِ وعَرَقِ الجبينِ.

إنّ الكدح المؤلم وعرق الجبين أصبحا مطلوبين الآن لإنتاج المؤن!

ليست الأرض الشّيء الوحيد الّذي تغيّر، فآدم والبشريّة جمعاء تغيّرا الآن. لقد فقد آدم هُويّتَهُ، هدفَهُ ومؤونتَهُ وأصبح الآن عبدًا للبقاءِ على قيدِ الحياةِ. هكذا نَشَأنا أنا وأنتَ أيضًا تَحتَ نظامِ الكدحِ المؤلِمِ وعَرَقِ الجبينِ.

إنّ كلّ قرارٍ في ظلّ نظامِ لعنةِ الأرضِ هذا، هو قرارُ البقاءِ على قيد الحياة، وعادةً ما يكون قائمًا حول العثورِ على المالِ أو التّعاملِ مع القضايا الماليّة. أين وكيف نجد المؤن الّتي نحتاجها همٌّ يَحكُمُ أفكارَنا وحياتَنا. إنّ هُويّاتنا، الّتي صمّمها الله ذات يومٍ بشكلٍ فريدٍ لأهدافِنا ومهمّاتِنا على الأرضِ تمّ الإستيلاءِ عليها الآن واِستبدالِها بحاجتِنا للعثورِ على الأموالِ الّتي نحتاجُها للبقاءِ على قيد الحياة، ونحن نبحثُ دائمًا عن مؤونةِ اليوم التّالي.

منذ زمن آدم، أصبَحَ الرّجالُ والنّساءُ مستعبدين لفكرةِ البقاءِ على قيدِ الحياةِ، إمّا من خلالِ الرّكضِ وراءَ المؤنِ أو اِكتنازِ المؤن، لأنّ اِمتلاك المال هو الهروب الوحيد من سباق الفئران.

نظام عبوديّة

قال اِستطلاعٌ حديثٌ رَصَدتْهُ أنّ أكثر من ٧٠٪ من النّاس في الولايات المتّحدة لا يحبّون وظائفهم.[٣٥] قد تسأل، «إذن لماذا يذهبون إلى العمل إذا لم يعجبهم ذلك؟» ببساطةٍ، هم

٥ https://returntonow.net/2017/09/22/85-people-hate-jobs-gallup-poll-says

٥ should be number

عبيدٌ للراتِبِ التّالي!

تَحتَ لعنة الأرضِ من الكدحِ المؤلِمِ وعَرَقِ الجبينِ، يحلم الجميع بأن يصبِحَ مليونيرًا، وبأن يهرُبَ من سباقِ الفئران الّذي لا نهايةَ له ومن الضّغطِ للعثورِ على المؤنِ. يحلم النّاسُ بالفوز باليانصيب، كما يحلمون بأن يكونوا أثرياء إذ سيكونون أحرارًا في فِعلِ ما يريدون فعله بدلًا من فعل ما يتعيّن عليهم فعله. منذ زمن آدم، أصبح الرّجالُ والنّساءُ مستعبدين لفكرةِ البقاءِ على قيدِ الحياةِ، إمّا من خلال الجري وراء المؤن أو اِكتناز المؤن، لأنّ اِمتلاك المال هو الهروب الوحيد من سباقِ الفئران.

إسمح لي أن أقدِّمَ لك مثالًا على كيفيّة قيام هذا النّظام بتدريبنا جميعًا على كيفيّة التّفكير. إذا أخبرتُكَ أنّ عليكَ التّخلّصَ تمامًا من الدّيونِ خلال الـ ١٢ شهرًا القادمة، فستبدأ تلقائيًّا في حساب كيفيّة بذل المزيد من الكدحِ المؤلِمِ وعَرَقِ الجبينِ في المعادلةِ لتحقيقِ ذلك. ستحسِبُ كيف يُمكِنُكَ العملُ في وظيفتين أو ثلاث وظائف، إذا لَزِمَ الأمرُ، ومهما تَطَلَّبَ. وما تطلّبه الأمر كان المزيد من الكدحِ المؤلِمِ وعَرَقِ الجبينِ. فالكدحُ المؤلمُ وعَرَقُ الجبين هما القاسم المشترك الّذي يُحسب في كلّ حلمٍ. إذا كُنتَ بحاجةٍ إلى سيّارةٍ جديدةٍ، فيُمكنُكَ تقسيم التّكلفة على الكَدحِ وعَرَقِ الجبين وتقول، «كلّا، لا يمكننا تحمّل نفقاتها.» «منزلٌ أكبر؟ كلّا، لا يمكننا تحمّل نفقاتِهِ».

الله يرى الإحتمالات في المستحيلات

في ظلّ نظامِ لعنة الأرض، يتُمُّ اِستبدالُ الأحلام برحلاتٍ قصيرةٍ إلى متجر تسوّقٍ تليها برجر في طريق العودة إلى المنزلِ. وإذا لم يكن هناك ما يكفي من الوقت أو الكدّ لتحقيق حلمك، ستتخلّى عنه وتعترف لنفسك بأنّ عليك الإستمرار في الذّهاب إلى الوظيفةِ الّتي تكرهها مثل أيّ شخصٍ آخر. عادةً ما تحتوي معادلةُ الكَدحِ المُؤلِمِ وعَرَقِ الجبينِ على كلمةِ «مستحيل» بعد علامةِ التّساوي لمعظمِ النّاس.

وهذه هي بالضّبط الطّريقة الّتي تَصَوَّرَ بها التّلاميذ وضعهم، «نُطعِمُ هؤلاء العشرين ألف شخص؟ مستحيل! سيكلّف ذلك أجر ستّة أشهر!» كانت الأجور في هذه الحالة تعني كَدحًا وكدًّا أكثر إيلامًا ممّا كان ممكنًا لتلبيةِ الحاجةِ. مرّة أخرى، كان تصوُّرهم الوحيد للحصول على المؤن هو من خلال الكدّ. هذه هي طريقةُ عالمِ الأرضِ. فالكلّ يعرف ذلك، لكنّ يسوع كان على وشك أن يريهم طريقةً جديدةً للعيش، ملكوتٌ جديدٌ بشرائعٍ جديدةٍ. نعم، هناك حقًّا هروبٌ من نظامِ الكَدحِ المُؤلِمِ وعَرَقِ الجبين. حقًّا هناك!

لنعُدْ إلى تلك اللحظةِ عندما قال التّلاميذ إنّه سيكون من المستحيل إطعام هذه الجموع، ومشاهدة طريقةِ اِستجابةِ يسوع. من المحتملِ أن يكون لديك سوارٌ من الجلد عليه أحرف تعبّر عن «إفعل ما فَعَلَه يسوع» كي لا تنسى ما هو على وشكِ أن يرينا إيّاه، كما فعل تلاميذَهُ. بدلًا من الإتّفاقِ مع تشخيصِ تلاميذه للموقف، تولّى يسوع المسؤوليّة من خلال إعطائهم توجيهًا، «كم رغيفًا عندكم؟ إذهبوا وانظروا.» حسنًا، حتّى قبل أن ينظروا، كانوا يعرفون أنّه لن يكون هناك ما يكفي لإطعام الجموع بأكملها. لذا أتوا أوّلًا إلى يسوع وطلبوا منه أن يطلب من النّاس الإنصراف بعيدًا ليجدوا طعامًا بأنفسهم. ولكنّهم من باب الطّاعة ذهبوا، نظروا ورجعوا بخبر العثور على خمسة أرغفةٍ وسمكتين هزيلتين.

الآن، هناك شيءٌ يحدث هنا عليك أن تراه، إنّه دليلٌ رئيسيٌّ آخر! لكن من أجل رؤيته، أريد أن ألقيَ نظرةً على نفسِ القصّةِ ولكن في نسخةِ متّى.

«وَلَكِنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُمْ: «لا حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!»

فَقَالُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا هُنَا سِوَى خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ».

فَقَالَ: «أَحْضِرُوهَا إِلَيَّ هُنَا!» وَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَجْلِسُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَاهَا لِلتَّلامِيذِ، فَوَزَّعُوهَا عَلَى الْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعَ التَّلامِيذُ اثْنَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَلأُوهَا بِمَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ. وَكَانَ عَدَدُ الآكِلِينَ نَحْوَ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ، مَاعَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلادَ.»

— متّى ١٤: ١٦- ٢١

لاحظ في الآية ١٨ كيف طَلَبَ يسوع من التّلاميذِ إحضار الخبزِ والسّمكِ إليه. ثمّ في نهاية الآية ١٩، نرى أنّه أعاد الخُبزَ والسّمك لتلاميذه. لقد حَدَثَ شيءٌ ما بين هاتين الآيتين الكتابيّتين كان عليه أن يلفت اِنتباهَكَ ويثيرُ سؤالًا: «لماذا طَلَبَ يسوع من التّلاميذ إحضار الخبز والسّمك إليه إذا كان سيعيدهم إليهم في اللحظة التّالية؟» لا يفعل يسوع شيئًا بتديّنٍ، لذلك يجب أن يكون هناك سبب لطلبه الخبز والسّمك. كعلماء روحيّين، نحتاج إلى معرفةِ ما حدث عندما أخذ الخبز والسّمك من التّلاميذ.

ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَاهَا لِلتَّلامِيذِ، فَوَزَّعُوهَا عَلَى الْجُمُوعِ.

يقول الكتاب المقدّس أنّه بارك الأرغفة. تقول بعض التّرجمات الأخرى أنّه شَكَرَ. لكن ماذا يعني هذا؟ إنّ الكلمة اليونانيّة المُستَخدَمَة هنا للشكر أو البركة تعني حرفيًّا تكريس شيءً ما، أو طلب بركة الله على شيءٍ ما، أو مطالبة الله بمباركةِ شيءٍ ما لِاستخدامِهِ. وإذا أردنا الذّهاب إلى أبعدِ من هذا، فتكريس شيءٍ ما يعني إعلانَهُ مقدّسًا، مكرّسًا رسميًّا لهدفٍ إلهيٍّ.

لذلك، وبشكلٍ أساسيٍّ، عندما بارك يسوع السّمك والخبز، تمّ فصلهما عن صلاحيّة عالم الأرض إلى صلاحيّة السّماء.

عندما تكلّم يسوع عليهم وباركهم، اِنتَقَلَ الخبزَ والسَّمكَ من ملكوتٍ إلى آخر.

إخضاع الأشياء لصلاحيّة جديدة

كان الخبز والسّمك يخضعون لصلاحيّةِ البشر في عالم الأرضِ كما كانوا خارج قدرة الله على فعلِ شيءٍ لهم. لكنّنا الآن نرى أنّه من خلال كرم الصّبي الصّغير، تمّ تقديمهم ليسوع، حيث أصبحوا خاضعين لصلاحيّة الملكوت. علينا أن ندركَ أيضًا أنّهم إذا تُرِكوا تَحتَ صلاحيّة عالم الأرض، لما أمكن للخبز والأسماك أن يتضاعفوا.

كعلماء روحيّين، علينا أن نولي اِهتمامًا وثيقًا بالتّفاصيلِ. متى حدث هذا الإنتقال فعليًّا؟ قد تعتقد في البدايةِ أنّ التّغيير في الصّلاحيّةِ حَدَثَ عندما أعطى الصّبي الصّغير السّمك والخبز للتلاميذ. بالطّبع، كان هذا جزءًا من العمليّةِ، وكون الصّبيّ قام بذلك عن طيب خاطرٍ، فهذا أيضًا دليلٌ مهمٌّ يجب أخذه بعين الإعتبارِ. لكنّ إعطاء الخبز والسّمك للتلاميذ لم يكن المكان الّذي حدث فيه الإنتقال الفعليّ. في اللحظة الّتي تكلّم فيها يسوع، عندما باركهم، عندها حَدَثَ الإنتقال الشّرعيّ الفعليّ. أعترف بأنّه على الرّغم من أنّ يسوع أخذ الخبز والسّمك وحملهم بين يديه، إلّا أنّهم لم يتضاعفوا إلى أن تكلَّمَ عليهم بتوجيهٍ محدّدٍ.

دعنا ننظر إلى ذلك من منظورِ درس الإيمان الّذي تعلّمناه سابقًا. لقد اِكتشفنا أنّه على الرّغم من أنّه يمكن لقلبِكَ أن يكون سالكًا في الإيمان، ممّا يجعل غزو السّماء للأرض أمرًا شرعيًّا، لكن لا شيء سيحدث، إلى أن تقومَ أنتَ، من يملِكُ صلاحيّةً شرعيّةً على الأرضِ، بإطلاقِ سلطة السّماء هنا على الأرضِ.

«فَإِنَّ الإِيمَانَ فِي القَلْبِ يُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ، وَالاعْتِرَافَ بِالْفَمِ يُؤَيِّدُ الْخَلاصَ»

— روما ١٠: ١٠

على الرّغم من أنّ كلمات يسوع لم يتمّ تسجيلُها هنا في الكتاب المقدّس فيما يتعلّق بما قاله عندما بارك الخبز والسّمك، إلّا أنّني متأكّدٌ من أنّ الأمور جَرَت على هذا النّحو: «أبتاه، أشكُرُكَ على مؤونتِكَ، وأنا أستقبِلُ هذا الخبز والسّمك في ملكوتِكَ من أجلِ مجدِكَ. الآن سوف يتضاعَفُ هذا الخبز والسّمك كي يُطعموا هذا الحشد الهائل بأكثر ممّا يكفي، ليجدوا الرّاحة والقوّة ويروا مجدَكَ.» بالطّبع، كما قلتُ، لم يتمّ تسجيل كلماته. لكنّني متأكّدٌ من أنّه أعطى الخبز والسّمك توجيهًا بعد أن وُضعوا بين يديه. كيف أعرِفُ ذلك؟ لأنّه كان يعرِفُ بالفعل ما هي الخطّة وكان قد جعلهم يجلسون مسبقًا كمجموعاتٍ.

«وَلَكِنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُمْ: «لا حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!»

فَقَالُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا هُنَا سِوَى خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ».

فَقَالَ: «أَحْضِرُوهَا إِلَيَّ هُنَا!» وَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَجْلِسُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَاهَا لِلتَّلامِيذِ، فَوَزَّعُوهَا عَلَى الْجُمُوعِ.»

— متّى ١٤: ١٦- ١٩

لاحِظ أنّه أعطاهم تعليماتٍ بالجلوس على العشب قبل أن يبارِكَ الخبز والسّمك. فهو كان يعرف بالضّبط ما كانت خطّته. أنا متأكّدٌ من أنّه أعطى الخبز والسّمك توجيهًا بعد أن وُضِعوا بين يديه. يُعَدُّ إعطاء التّوجيه عند إطلاقِ البذورِ جانبًا حيويًّا لإطلاقِ البذور. هل قُلتُ حيويًّا؟ لقد فعلتُ ذلك، لذا اِنتبه. أحتاجُ لبعضِ الوقت هنا فيما يتعلَّقُ بإعطائك توجيهٍ عندما تزرع.

«فَسَأَلَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟»

فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ قَائِلاً: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!»

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانَ بْنَ يُونَا. فَمَا أَعْلَنَ لَكَ هَذَا لَحْمٌ وَدَمٌ، بَلْ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَيْضاً أَقُولُ لَكَ: أَنْتَ صَخْرٌ. وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَقُوَّاتُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا! وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ: فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ، يَكُونُ قَدْ رُبِطَ فِي السَّمَاءِ؛ وَمَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ، يَكُونُ قَدْ حُلَّ فِي السَّمَاءِ!»»

— متّى ١٦: ١٥- ١٩

تُخبِرنا هذه الآية الكتابيّة بوضوحٍ أنّ قدرتنا في الحكمِ على الأرضِ نيابةً عن ملكوت الله قد تَمَّت اِستعادتُها الآن من خلال يسوع المسيح. لقد أُعطيَ لنا السّلطان لربط إبليس وإطلاق إرادة السّماء في الأرض. الآن، أعتقد، أو على الأقل آمل، أن يكون العديد من المسيحيّين يعرفون بالفعل ما يعنيه ربطُ الشّيطان. بكلِّ بساطةٍ، إنّ تقييد الشّيطان يعني منعه من تنفيذ خططه الشّريرة. يُمكِنُ أن يحدُثَ ذلك من خلال إخراجِكَ الشّياطين من النّاس، وضع يديك على المرضى وشفائهم، أو ببساطةٍ بقولِكَ، «توقّف باِسم يسوع!» أنت تأخذ سلطانَكَ في ملكوت الله وتستخدمه لفرضِ الإنتصار الّذي اِنتصره يسوع على الشّيطان.

لقد أعطيَ لنا السّلطان لربط إبليس وإطلاق إرادة السّماء في الأرض.

اِستخدام سلطانك

برأيي، عددٌ قليلٌ جدًّا من النّاس يعرفون كيفيّة إطلاق السّماء في عالم الأرض. لقد سَبَقَ وتكلَّمتُ عن رسالة يوحنا الأولى ٥:١٤-١٥ كخطوطٍ عريضةٍ للصلاة الفعّالة.

«وَنَحْنُ نَثِقُ بِاللهِ ثِقَةً عَظِيمَةً تُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي نَرْفَعُهَا إِلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ مُنْسَجِمَةً مَعَ إِرَادَتِهِ. وَمَادُمْنَا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ لَنَا، — مَهْمَا كَانَتْ طِلْبَاتُنَا —، فَلَنَا الثِّقَةُ بِأَنَّنَا قَدْ حَصَلْنَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطِّلْبَاتِ.»

— يوحنّا الأولى ٥: ١٤ـ ١٥

أن تؤمنَ بقلبِكَ أو أن يكون لديكَ إيمانٌ ليسا نهاية المعادلة. فكما سبق ورأينا، عندما تصدّق ما تقوله السّماء، فأنتَ مبرَّرٌ. الآن أصبح الأمر شرعيًّا للسماء كي تحلّ في عالمِ الأرضِ، لكن لا شيء يحدُث إلى أن تطلِقَ تلك السّلطة في عالم الأرضِ. أنت جالسٌ عن يمين الآب مع المسيح في السّماويّات. كلامك هو كلامُ ملكٍ، ولا يمكن إطلاق السّماء هنا ما لم تتكلَّم! قد يكون هذا إعلانًا أو اِتفاقًا قلتَه في الصّلاة، لكنّك تملِكُ مفاتيح الملكوت. لا يستطيع الله أن يفعل ذلك بدونِكَ!

لا يتعلَّقُ الأمرُ فقط بمعرفةِ كيفيّة أداء الصّلاة الّتي تجعل الأمور تحدث؛ بل معرفة إعطاءِ التّوجيه عندما تفعل ذلك. تذكّر، إذا لم تُطلِق السّماء هنا على الأرض، فلن يتمَّ ذلك. لذلك

من الضّروريّ أن نفهَمَ كيف نطلق إرادة السّماء في حياتنا وعالمنا.

أحد أفضل الأمثلة على إعطاءِ التّوجيهاتِ يتمّ تدريسه في الصّلاة الرّبّانيّة. هناك بعض المفاتيحِ الرّئيسيّةِ هنا في الصّلاةِ الرّبّانيّة الّتي يجب أن نكونَ على درايةٍ بها. أوّلًا، يقول النّصّ أنّ الله يعرِفُ مُسبَقًا ما تحتاجُ إليه، لذا توقَّف عن التّوسّل. فالتّوسّل ليس من الإيمان، وهو يَدُلّ على الجهلِ فيما يتعلَّق بكيفيّة عمل الملكوت وبحقوقِكَ كمواطنٍ في الملكوتِ. إنّ إعطاء التّوجيه في الصّلاة هو في الواقع تقديم طلبٍ. فالطّلب عبارة عن قائمةٍ مفصّلةٍ للغاية بما تحتاجه. هو لا يعني طلب تلك العناصر؛ بل يعني المطالبة بهذه العناصر.

> «وَعِنْدَمَا تُصَلُّونَ، لَا تُكَرِّرُوا كَلاماً فَارِغاً كَمَا يَفْعَلُ الْوَثَنِيُّونَ، ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّهُ بِالإِكْثَارِ مِنَ الْكَلامِ، يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ، لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ. فَصَلُّوا أَنْتُمْ مِثْلَ هَذِهِ الصَّلاةِ: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ! لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ! لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ عَلَى الأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ! خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ!»
>
> — متّى ٦: ٧-١١

يبدأ يسوع بقولِهِ: «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ (ليوقّر ويكرّم جدًّا) اِسْمُكَ (متأمّلًا في سلطانِهِ وسلطتِهِ).» في هذه الجملة الأولى يحدِّدُ يسوع الوضع الشّرعيّ للصلاة. دعنا نقارنُها بالجملةِ الأولى الّتي تُقال في قاعةِ المحكمةِ.

يَقِفُ المأمور ويقول: «من فضلكم الوقوف. إنّ محكمة (ثم يسمّي المحكمة)...». قد تكون محكمة الإستئنافِ العامّةِ في مقاطعةِ فرانكلين أو محكمة الدّائرة القضائيّة الثّانيّة أو القسم الجنائيّ أو أيّ اِسمٍ آخر. لكن عدّة أشياءٍ تحدث هناك في البداية. يقول المأمور: «من فضلكم الوقوف»، مُشيرًا إلى الشّرفِ المستحقِّ للمحكمة وللقاضي الّذي سيترأّس المحكمة. ثمّ يتمّ ذكر اِسم المحكمة لتحديد الصّلاحيّة المناسبة، ولكي تعرف أنّك في قاعة المحكمة المناسبة الّتي لها صلاحيّةٌ في قضيّتِكَ.

فلنتابِعْ ما يقولُه المأمور. «من فضلكم الوقوف. تنعقِدُ الآن محكمةُ الاِستئنافِ العامّةِ في مقاطعةِ فرانكلين، ويرأسُها سعادةُ القاضي سميث.»

إنّ هذه الجملة الأولى بأكملها، «**أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ**»، تحدّد موقف الّذي سيحكُمُ هذه القضيّة ويأذن لنا بالتّواجد فيها. هو أبونا، ولدينا حقُّ الوصول الشّرعيّ إلى هذه المحكمة. تحدِّدُ هذه الجملةُ الأولى أيضًا صلاحيّةَ المحكمة باِعتبارِها محكمةُ

السّماء، وهي أعلى محكمة على الإطلاق الّتي تملك كلّ سلطان.

بعدها، تقول الصّلاة الرّبّانيّة: «**لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**»

هذه الجملة هي مطالبةٌ المحكمة بالحكمِ وِفقَ شريعة الملكوت. أنتَ على وشكِ تقديم دعاء أو رفع قضيّة إلى المحكمة، وأنت تطلبُ من القاضي تنفيذ ما تقوله إرادته (الشّريعة) فيما يتعلّق بهذه القضيّة. يتابع فيقول: «**عَلَى الأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ**». مرّة أخرى، أنت تقول أنّك تريد من هذا الحكم الّذي في السّماء أن يطبّق على الأرض كما هو الحال في السّماء. الآن، كلّ هذا كان لتأسيسك وتموضعك أنت والمحكمة. لم يتمّ طلب أيّ شيء أو تقديمه حتّى الآن. ولكن بعد ذلك يأتي الدّعاء.

«**خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ**» هذا البيان ليس له علاقة كبيرة بالخبز إلّا إذا كان هذا هو ما تحتاجه بالضّبط. بدلًا من ذلك، هو يطلب منك إدخال ما تحتاجه. تذكّر أنّ هذه المحادثة بأكملها بدأت حيث كان يسوع يعلّم تلاميذه كيفيّة الصّلاة لتلبية اِحتياجاتهم. هذا هو المكان الّذي تقدّم فيه دعاءك، ولكن كما قلتُ، الكلمة الأفضل الّتي يمكن اِستخدامها هنا هي «الطّلب.»

لكنّ معظم المسيحيّين قد يقولون شيئًا كهذا. «آه، مهما كان ما يريد الله تقديمه لي هو حسنٌ. فهو يعرف ما هو الأفضل.» خطأ، خطأ، خطأ!

بالطّبع، إنّ كلتاهما سينجح، والدّعاء هو ما تقوله رسالة فيلبّي في الإصحاح الرّابع. لكنّ النّقطة الّتي أريد أن أصل إليها هي أنّ الدّعاء هي الطّلب المُفَصَّل. النّقطة الّتي يجب أن تتذكَّرها هي المُفَصَّل. أنت تعطي التّوجيه في الصّلاة ويجب أن يكون مفصّلًا ودقيقًا. فيلبّي ٤: ٦- ٧ تخبرنا نفس الشّيء.

> «لَا تَقْلَقُوا مِنْ جِهَةِ أَيِّ شَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ أَمْرٍ لِتَكُنْ طِلْبَاتُكُمْ مَعْرُوفَةً لَدَى اللهِ، بِالصَّلاةِ وَالدُّعَاءِ، مَعَ الشُّكْرِ. وَسَلامُ اللهِ، الَّذِي تَعْجَزُ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهِ، يَحْرُسُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»
>
> — فيلبّي ٤: ٦- ٧

لاحظ أنّ الصّلاة والدّعاء مختلفين. فصلواتنا تحمل دعواتنا، لكنّ الصّلوات هي المركبات الّتي تنقلها إلى أبينا. مرّة أخرى، يكون الدّعاء مُفصَّلًا ودَقيقًا للغاية. لكنّ معظم المسيحيّين قد يقولون شيئًا كهذا. «آه، مهما كان ما يريد الله تقديمه لي هو حسنٌ. فهو يعرف ما هو

الأفضل.» خطأ، خطأ، خطأ!

أعطاك الله مفاتيح الملكوت!

إذا كنت قد قرأتَ الكثير من المواد الخاصّة بي، فقد رأيتَ عددًا لا يُحصى من القصص التّفصيليّة للملكوت. يوجد الكثير منها في هذا الكتاب وآمل أن تساعدك لتعرف إلى أيّ حدٍّ الملكوت مفصّلٌ ومدى التّفصيل الّذي يجب أن تكون عليه كلماتك. لتوضيح وجهة نظري، اِسمح لي أن أضجرَكَ بقصّتين قديمتين ربّما سمعتهما من قبل. لكنّي أشعر أنّني بحاجة إلى قضاء الكثير من الوقت وذلك حسب ما تحتاجه لتفهم كيف أن الملكوت محدّد. اِسمح لي ببعض التّذكيرات عن القصص الّتي تحدّثنا عنها.

الملكوت في العمل

لقد قرأتَ سابقًا كيف اِحترَقَتْ شاحنتي بعد أن قُلتُ بصوتٍ عالٍ، «يا ربّ، قد يكون من الأفضلِ لو اِحترَقَتْ هذه الشّاحنة للتوّ.» صدفة؟ لنتابع. لقد أخبرتُكَ عن الغزلان، وكيف علّمني الرّبّ أن أزرَعَ من أجلِهم، وكيف لم يسبق أن أتى غزالٌ تحت منصّة شجرتي لم أكن قد زرعتُ من أجله. الغزال الصحيح، الغزال الّذي زرعتُ لأجله، أتى في كلّ مرّة. ثمّ أخبرتُكَ كيف أراني الله أنّ الغزلان كانت تأتي بالتّرتيب الّذي زرعتُ فيه من أجلها. هل سمعتَ شيئًا كهذا من قبل؟ أعلم أنّني لم أسمع بذلك إلى أن رأيتَه بأمّ عينيّ. الملكوت دقيقٌ للغاية، لقد أخبرتُكَ عن تجربةِ النّقاط السّبع والنّقاط السّتّ الّتي زرع تيم لأجلها. أخبرتُكَ كيف علّمني الله أن أتكلّم بسلطةٍ، وكيف توقّف الظّبي الّذي كان يبتعد ٢٠٠ ياردة عنّي، وذلك في الثّانية الّتي تكلّمتُ فيها، ثمّ كيف جاء ووقف مباشرةً أسفل منصّة شجرتي. أخبرتُكَ عن الدّراج الّذي عندما أمرتُهُ بالتّوقّف، توقّف على الفور في مساره.

أخبرتُكَ عن البندقيّة الّتي أشرتُ إليها في متجر السّلع الرّياضيّة وأنا أقول، «سآخذ تلك»، وبعد بضعة أسابيع، حصلتُ على هذا السّلاح بالذّات. أخبرتُكَ أيضًا عن سيارة convertible BMW ٦٤٥Ci الّتي رأَتْها درينـدا في ساحةِ موقِفِ السّيّاراتِ وقالت، «هذه هي!» نحن لم نخبر أحدًا، ولكن بعد أسبوعين، اِتّصل بي رجلٌ من الكنيسة وقال، «اليوم رأيتُ سيّارة درينـدا.» صُدِمتُ وسألتُه عمّا يقصده. فمضى يقول إنّه بينما كان يقود سيّارته في المدينة، رأى سيّارة BMW ٦٤٥Ci convertible بحالةٍ ممتازةٍ وهي معروضةٌ للبيع؛ وحين رآها، قال له الرّبّ إنّها

سيّارة دريندا. لقد لَفَتَت اِنتباهي، إنّها السّيّارة المطلوبة!

في الفصل السّابع، سأخبرُكَ قصّة كيف اِستقبلتُ الطّائرةَ المنشودةَ الّتي زرعتُ من أجلها وذلك من مصدرٍ غير متوقّعٍ تمامًا وكيف حصلتُ على المال لأدفع ثمنها. لديّ قصصٌ لا حَصرَ لها توضح مدى دقّة عمل الملكوت.

أذكر عندما أصبتُ ظبيًا بـ ٢٦ نقطةٍ. كان يومًا دافئًا إلى حدٍّ ما إذ كنّا في شهر تشرين الثّاني (نوفمبر). تركتُ الغزال معلّقًا طوال ذلك اليوم، وفي اليوم التّالي أخذتُه إلى خبير التّحنيط ليجهّز رأسه للتعليق. نظر إلى الفراء وقال، «أنا آسف؛ يبدو أنّ الطّقس الدّافئ قد أفسد الفراء. لا أعتقد أنّ هذا سينجح، لكنّني سأحاول وأرى». لم أكن مستعدًّا لترك ظبي الجائزة الّذي حصدتُه بإيمانٍ يفشل في جعل مكتبي رائعًا. في تلك اللحظة، ذهب خبير التّحنيط إلى المكتب للحصول على نموذج طلبٍ. عندما كان يسير نحو المكتب، وضعتُ يدي على الظّبي وأعلنتُ أنّ الفراء مثاليٌّ وأنّ الرّأس سيعلَّق بطريقةٍ رائعةٍ. حسنًا، عدتُ في غضون شهرٍ للحصول على الرّأس المحنّط، فقال لي خبير التّحنيط، «كما تعلم، لقد أخبرتُكَ أنّ الفراء قد يكون تالفًا، لكن هذا الرّأس المحنّط اِتّضح أنّه مثاليّ. فالفراء مثاليٌّ .»

يمكنني الاِستمرار لساعاتٍ هكذا، لكن خلاصة القول هي، ماذا تقول؟ مع كلّ كلمةٍ، أنت تقوم بتحريك الشّريعة الرّوحيّة! ربّما لم تكن تعلم ذلك. أعلم أنّني لم أفعل، لكن هذا صحيح. الملكوتُ محدّدٌ للغاية. دعني أخبرُكَ بقصّةٍ أخرى، وسترى في بقيّة هذا الكتاب العديد من القصص الأخرى الّتي ستُثبِتُ ما أقوله. وكما تعلم، أنا متحمّسٌ لنشر هذا.

تفعيل الشّرائع الرّوحيّة

كان ذلك خلال أحد مؤتمرات دريندا النّسائيّة. لقد اِستأجرنا سيّارة كاديلاك إسكاليد كوسيلة نقلٍ لضيفةٍ أثناء تواجدها في المدينة. في نهاية المؤتمر، لم يكن من الضّروريّ أن نعيد الإسكاليد قبل صباح اليوم التّالي، لذلك قرّرنا أنا ودريندا أن نقودها إلى المنزل في تلك الليلة لنرى كيف تسير. لم يسبَقْ لنا أن قدنا إسكاليد من قبل. حسنًا، كما يمكِنُكَ أن تتخيّل، فقد سارت بشكلٍ رائعٍ. عندما عُدنا بها إلى الكنيسةِ في صباحِ اليوم التّالي، كنّا نتحدّث، واِتّفقنا على أنّنا نرغب في الحصول على واحدةٍ. فالسيّارة الّتي قُدناها كانت باللون الأبيض اللؤلؤيّ النّسخة الأقصر. اِتّفقنا على أنّنا أحببنا النّسخة الأقصر أكثر من النّسخة الأطول، كما أحببنا اللّون الأبيض اللؤلؤيّ.

حسنًا، بعد مرور حوالي شهرٍ أو أكثر على ذلك الحدث وفيما كُنتُ أذهب إلى الخارج

لإحضار جريدتي، رنّ جرس الهاتف الخلويّ، وكان الصّوت على الطّرف الآخر لأحد أعضاء كنيستي. قال ببساطةٍ، «أودّ أن أشتري لك كاديلاك إسكاليد. ما هو اللون الّذي تفضّله؟» تفاجأتُ، ولكنّي قُلتُ الأبيض اللؤلؤيّ. لكنّني نسيتُ أن أذكرَ النّسخة الأقصر. حسنًا، مرّ شهرٌ تقريبًا، وإعتقدتُ أنّه ربّما نَسيَ أمر الإسكاليد، لكن رنّ جرس الهاتف، وقال إنّ لديه واحدة. لذلك ذهبنا لمقابلتِهِ، وكان لديه نسخةٌ قصيرةٌ مثاليّةٌ من الإسكاليد باللون الأبيض اللؤلؤيّ. وفيما إقتربنا منه، قال ما يلي، «أنا آسف لأنّ الأمر إستغرَقَ وقتًا طويلًا، لكنّي لم أجد النّسخة الأطول.» ما لم يكن يعرفه هو أنّنا لا نريد الأطول. لقد أحبّ النّسخة الأطول وإعتقد أنّها ما نريده، لكنّ النّسخة القصيرة هي كلّ ما أمكنه العثور عليه. مرّة أخرى، السيّارة المثاليّة والدّقيقة الّتي تحدّثنا عنها بإتّفاق.

مثالٌ رائعٌ رأيتُهُ في مجال الأعمال حدث خلال السّنوات القليلة الماضية. كما تعلم أو ربّما لا تعلم، ما زِلتُ أملك شركة خدماتٍ ماليّة. قبل أن أبدأ في مجال الرّعاية قبل ٢٥ عامًا، كان مكتبي في المنصب الأوّل من بين ٥،٠٠٠ مكتبٍ لواحدٍ من عملائي. عندما أطلقتُ كنيستي، علِمتُ أنّني سأكون مشغولًا للغاية وإفترضتُ أنّني لن أتمكّن من الحفاظ على هذا المنصب الأوّل، وهو ما لم أفعله. في عملي، يقدّم العملاء لدينا رحلاتٍ تحفيزيّةٍ لمكافأة مندوبيّ المبيعات على إنتاج ذلك العام.

أحد العملاء الّذين أتعامل معهم قدّم مكافآت لمكاتبهم العشرة الأولى بقيمة مئة ألف دولار خلال مؤتمرهم السّنويّ وذلك لأيّ شخصٍ حقّق أكثر من ١٠ ملايين دولار. كما دفعوا أيضًا للمؤتمر السّنوي مبلغًا مقابل رحلةً لطيفةً للغاية لأيّ شخص حقّق أكثر من ٣ ملايين دولار. كنتُ عادةً أحقّق مع هذه الشّركة حوالي ٤ ملايين دولار سنويًّا، كي أحصل على الرّحلة المجّانيّة، بعد ذلك كنتُ أضطرّ إلى الجلوس هناك ومشاهدتهم وهم يقدّمون كلّ عام، شيكّاتٍ بقيمة مئة ألف دولار إلى العشرة الأوائل. لقد قمتُ بهذا لمدّة ١٨ عامًا! هذا صحيح، لمدّة ١٨ عامًا. لم أفّكر مطلقًا أنّني أستطيع الوصول إلى هذا الهدف أثناء رعاية الكنيسة، لذلك لم أضع إيماني في هذا الإتّجاه أبدًا.

لكن في إحدى السّنوات، عندما كنتُ جالسًا في المؤتمر أشاهد العشرة الأوائل يحصلون على شيكّات بقيمة مئة ألف دولارٍ، تحدّث الرّبّ إليّ وقال، «لماذا لستَ هناك بينهم؟» وقبل أن أتمكَّنَ من الإجابةِ، قال، «أريدُكَ هناكَ. أريد أن يُرى إسمي هنا». حسنًا، لقد كنّا في شهر آذار (مارس)، وكما قُلتُ، كنّا نحقّق لهذه الشّركة حوالي ٤ ملايين دولار سنويًّا وذلك على مدار الثّمانية عشر عامًا الماضية. منطقيًّا، لم أجد أيّ طريقةٍ لتحقيق هذا الهدف، لكنّني صلّيتُ

من أجل ذلك، وزرعنا أنا ودريندا بذرتنا للوصول إلى هدف الـ ١٠ ملايين دولار. لقد أظهَرَ لي الرّبّ عن تغيير يمكنني إجراؤه فيما يتعلّق بكيفيّة معالجة شركتي للإستفسارات، ممّا أحدَثَ فرقًا كبيرًا. حسنًا، بإختصارٍ، وصلنا إلى المراكز العشرة الأولى وحصلنا على شيكٍّ بقيمة مئة ألف دولارٍ. لكن هنا الجزء الّذي أريد مشاركته معك. لقد حقّقنا هذا بعمليّة بيعٍ واحدةٍ!

في العام التّالي، رَفَعَتْ الشّركة الهدف إلى ١٢ مليون دولار للوصول إلى مستوى شيكّ مئة ألف دولارٍ. لذا زرعنا بذرتَنا، وحقّقنا هدفنا في ذلك العام أيضًا. لكنَّكَ خمّنتَ ذلك؛ قمنا به عن طريقِ عمليّةِ بيعٍ واحدةٍ. في العامين التّاليين، تمّ إلغاء البرنامج. لكن في العام الماضي، عام ٢٠١٩، أعادوا العمل به مرّةً أخرى عند مستوى ١٠ ملايين دولارٍ. لقد زرعنا بذرتَنا ووصلنا إلى المراكز العشرة الأولى. لقد خمّنتَ ذلك. مرّةً أخرى، حقّقناه بعمليّة بيعٍ واحدةٍ. هل كانت مصادفةً أنّنا كنّا نحقّق الهدف كلّ عامٍ بعمليّة بيعٍ واحدةٍ؟ كلّا، لقد كنّا نزرع لتحقيق الحدّ الأدنى من الرّقم للوصول إلى مستوى شيكّ المئة ألف دولار. وهذا ما فعلناه بالضّبط. هل قصدنا أن نحقّقه بعمليّةٍ واحدةٍ فقط؟ بالطّبع لا. كنّا نسير بأقصى سرعةٍ طوال العام ولم نكن نعرف إلى أين ستصل الأمور حتّى اليوم الأخير من الشّهر. مرّة أخرى، صورةٌ رائعةٌ لكيفيّة عمل هذه الأشياء.

أهمّية إعطاء التّوجيه

في مؤتمر المؤن لهذا العام، تحدَّثَ الله معي وأخبرني أن أعلِّمَ النّاس ما تعلّمناه أنا ودريندا حول إعطاء التّوجيه. هكذا أسماه الرّوح القدس بالضّبط، «توجيه». لذلك أمضيتُ بعض الوقت في التّدريس على هذا الأساس لأنّني أعلم أنّ الكثير من النّاس لا يعرفون الكثير حول القيام بذلك. وفقًا للقاموس، التّوجيه هو تعليمات رسميّة أو موثوقة. لاحظ أنّه لم يقل التّسوّل للرحمة، موقف «الويل لي». كلّا، إنّها تعليماتٌ موثوقةٌ! لذلك دعنا نتقدّم خطوةً إلى الأمام. إذا كُنتُ أعطي توجيهاتٍ روحيّةً، فمن ينفّذها؟ نعم، شخصٌ ما يفعل ذلك؛ دعنا نكتشف من.

> «فَرَدَّ يَسُوعُ قَائِلاً لَهُمْ: لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ! فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَيَّ مَنْ قَالَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْقَلِعْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلا يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ سَيَحْدُثُ، فَمَا يَقُولُهُ يَتِمُّ لَهُ. لِهذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَا تَطْلُبُونَهُ وَتُصَلُّونَ لأَجْلِهِ، فَآمِنُوا أَنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمُوهُ، فَيَتِمَّ لَكُمْ.»
>
> — مرقس ١١: ٢٢-٢٤

هناك شيئان في هذا المقطع أودّ أن أشير إليهما. لاحظ أنّه يقول، « إِنَّ أَيَّ مَنْ قَالَ». هنا نرى ما اِكتشفناه أنا ودريندا. إنّ كلماتنا تُطلِقُ السّماء هنا في عالم الأرض. ثانيًا، أودّ التّركيز على هذا الجزء من هذا المقطع.

«وَلا يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ سَيَحْدُثُ، فَمَا يَقُولُهُ يَتِمُّ لَهُ»

لاحظ أنّه يقول، «يتمّ له» ليس من أجل الله، بل من أجلهم، هؤلاء الّذين يتكلّمون هنا على الأرض.

رائع! أوقف كلّ شيءٍ. أنت بحاجةٍ إلى التّفكير في هذا لدقيقةٍ! دَعِ الأمرَ يثبت في فكرِكَ، إنّه يتكلّم عَنكَ.

إذن من الّذي يجعلها تتمّ لهم؟ دعنا نلقي نظرةً على العبرانيّين ١:١٤ لمعرفة ذلك.

«فَلَيْسَ الْمَلاَئِكَةُ إِلاَّ أَرْوَاحاً خَادِمَةً تُرْسَلُ لِخِدْمَةِ الَّذِينَ سَيَرِثُونَ الْخَلاصَ.»

لاحِظْ أنّ هناك كلمتين مختلفتين تصفان الملائكة هنا، خادمةٌ ولخدمةِ. خادمةٌ تعني أداء واجباتٍ أو خدماتٍ لشخصٍ آخر، في هذه الحالة لَكَ. وهناك الخادمُ (أو الوزير بالمعنى الإنجليزيّ) الّذي يعني أحد كبار مسؤوليّ الدّولة المكلّفين بإدارة قسم للأنشطة الحكوميّة. أعيد صياغة من هو الملاك، هو ممثّل لمحكمة السّماء مع تفويضٍ بالتّصرّف نيابةً عن ملكوت الله! لاحظ أنّه لا يمكننا التّحكّم بالملائكة لأنّهم لا يقدّمون تقاريرهم إلينا، ولكن يمكننا تقديم دعاءً إلى محكمة السّماء للحصول على ما نحتاج إليه، وسيتمّ إرساله. شيءٌ لا يصدّق!

«عليّ أن أقول شيئًا؟ لم أكن أعرف ذلك.» هذا يصف الدّرس الّذي علّمني إيّاه الله في القصّة التّالية.

في هذا العام بالذّات، كنتُ قد زرعتُ بذرتي مقابل ظبي الزّرّ. وفيما كنتُ أكتب هذه القصّة، كُنتُ واثقًا جدًّا من اِستقبالي لغزالي. لذا خَرَجتُ وأنا أتَوَقّع، كالعادة، أن أحصل على ظبيي الزّرّ في وقتٍ قصيرٍ. وبينما كُنتُ جالِسًا على منصّة شجرتي، رأيتُ فعلًا ظبي زرٍّ يسير عبر الغابةِ، لكنّه كان بعيدًا جدًّا من مرمى قوسي. حاولتُ أن أقولَ له بأن يأتي إليّ، لكن لا شيء. لم أرَ أيّ شيءٍ آخر طوال الصّباح. خرجتُ في الصّباح التّالي ولم أرَ حتّى غزالًا. في هذه المرحلة، عِلمتُ أنّ شيئًا ما كان خاطئًا للغاية.

وبينما كنتُ أسيرُ خارج الغابةِ في ذلك اليوم الثّاني، بدأتُ أصلّي بالرّوح القدس من أجل إجابةٍ. بسرعةٍ كبيرةٍ، أراني الرّوح القدس ما هو الخطأ. عندما زرعتُ من أجل غزالي، كنتُ قد

كَتَبتُ ببساطةٍ شيكّ بذرتي، وضعتُهُ في ظرفٍ، وأرسلتُهُ بالبريد. لم أَضَع يديّ على هذا الشّيكّ وأتكلّم عليه كما أفعَلُ عادةً. ثمّ ذكّرني الرّوح القدس بالقصّة حيث ضاعَفَ يسوع الخبز والسّمك وأشارَ إلى أنّ يسوع باركه قبل أن يتضاعَف. أذكر أنّني فكّرتُ، عليّ أن أفعل ذلك؟ كنتُ أضعُ يديّ دائمًا على ذلك الظّرف وتكلّمتُ عنه في الماضي، لكنّني في ذلك العام كنتُ مشغولًا حقًّا في اليوم الّذي أرسلتُ فيه ذلك الظّرف وكُنتُ قد نسيتُ ذلك. اِعتقدتُ أنّ مجرّد بذرِ بذرتي هو ما جَعَلَ الغزال يخضَعُ لصلاحيّةِ الملكوتِ.

حسنًا، كنتُ حريصًا على تصحيحِ خطأي وتجربة فهمي الجديد للملكوت لمعرفةِ ما إذا كنتُ على حقٍّ. لذا زرعتُ بذرتي مرّةً أخرى مقابل ظبي زرّ، لكن هذه المرّة، كنتُ متأكّدًا من التكلّمِ عليها وأنا أزرعُها. عندما أقولُ التّكلّم عليها، دعني أعطيكَ مثالًا لما أقوله. «أيّها الآب، اليّوم أستقبِلُ ظبي زرٍّ، باِسم يسوع، فيما أزرعُ هذه البذرة. أُعلِنُها قد تَمَّت وفقًا لمرقس ١١:٢٤، وأشكُرُكَ على ذلك. أيّها الرّوح القدس، ضع هذا الظّبي الزّرّ في نطاق مرماي لأحصل على تصويبةٍ مثاليّةٍ، باِسم يسوع. آمين.» كما ترى، لا شيء خياليّ، لكنّي لا أطلب أو أتوسّل من أجل الغزال. أنا أُعلِنُ، لأُعلِمَ عن دعائي. الّذين في الخطوطِ الأماميّةِ في الجيش لا يحتاجون إلى طلب ذخيرة؛ هم ببساطة يأمرون. بعبارةٍ أخرى، لديهم بالفعل وصولٌ شرعيٌّ إلى كلّ ما يحتاجون إليه، ولا داعي للسؤال، فقط يقولون، «مرّر الذّخيرة».

حسنًا، في صباح اليوم التّالي، كنتُ بالخارجِ على منصّة شجرتي قبل اِنبلاج الضّوء، وفيما بَدَأَتْ الغابةُ تتحوّل إلى اللون الرّماديّ، رأيتُ غزالًا وحيدًا يشقّ طريقَهُ نحوي. كان الظّلامُ شديدًا بحيث يصعب التّصويب، لكنّي كنتُ أرى الغزال يقترب مباشرةً من شجرتي. عندما اِقتَرَبَ الغزال من شجرتي، توقّف، وخلال الـ ١٥ دقيقة التّالية، دار ببطءٍ حول شجرتي. أقلّه فوجئتُ. بقي الغزال على بعد ٢٠ ياردةٍ من شجرتي ودار حولها ببطءٍ.

عندما بدأ الضّوء يضيءُ الغابةَ ببطءٍ، اِستطعتُ أن أرى أنّه لم يكن ظبي ذي قرون. في الواقع، بَدَتْ وكأنّها أنثى، فأنا لم أتمكّن من تحديد أيّ أزرار على رأس الغزال. كان الضّوء ما يزال خفيفًا، ولكن كان قد أصبح الصّيد الآن قانونيًّا إذ لأوهايو وقت صيدٍ قانونيٍّ لفترة الصّباح. لم أستطِعْ معرفة ما إذا كان ذلك عبارة عن ظبي زرّ، كما قلتُ، لكنّني علمتُ أيضًا أنّه في كثيرٍ من الأحيان، تكون قرون ظبي الزّرّ صغيرةً وتحت الفراء مباشرةً. فكّرتُ أنّ تصرّفَ هذا الغزال غريبٌ، إذًا، يجب أن يكون غزالي، لذلك أطلقتُ على الغزال وأسقطتّه. عندما اِقتربتُ من الغزال، كنتُ سعيدًا برؤية الأزرار الصّغيرة وأدركتُ أنّه كان بالفعل ظبي زرّ. عندما أدركتُ أنّني نسيتُ إحضار السّكين معي، عُدتُ إلى المنزل لأحضر واحدًا، وتركتُ الظّبي حيث سَقَطَ.

عندما عدتُ إلى حيث الغزال، رأيتُ تيم يسير نحوي. سألني إن كُنتُ قد رأيتُ شيئًا، شرحتُ له أحداث الصّباح. وبينما كنّا نسير إلى حيث سقط ظبي الزّرّ، قال إنّه لم يرَ غزالًا واحدًا حتّى في الأيّام الثّلاثة الماضية الّتي كان فيها خارجًا. كان تيم قد ذهب معي طوال الأيّام الثّلاثة، والآن فيما كان يقول ذلك، عرفتُ ما هي المشكلة. تذكّرتُ اليوم الّذي جاء فيه إلى مكتبي وسلّمني شيكًا لبذرةِ غزالِهِ الّذي كان يزرعه للكنيسة. تذكّرتُ أنّه لم يتكلّم على بذرته هو أيضًا. أخذتُ بعض الوقت وشرحتُ ما أراه الله لي فيما يتعلَّقُ بالتّكلّمِ على البذرةِ أثناء زرعِها.

في تلك الليلة، كان لديّ أنا وتيم بعض الأعمال الّتي علينا الاِهتمام بها في كولومبوس، وفي طريقِنا إلى المنزل، كنّا سنمرّ بالقرب من الكنيسة. سأل تيم إذا كان بإمكانه التّوقّف وزرع بذرته مرّةً أخرى، وهذه المرّة تكلّم عليها وهو يطلقها. عندما جلسنا في مكتبي، جهّز بذرته، ورأيتُ أنّه كان يبذر لظبي ذي ستّ نقاط. اِعتقدتُ أنّ هذا كان إعلانًا جريئًا ومحدّدًا إلى حدٍّ ما.

حسنًا، في صباح اليوم التّالي، ذهب تيم إلى نفس الشّجرة الّتي اِستخدمتُها في اليوم السّابق. وهناك اِختبر نفس الشّيء الّذي مررتُ به أنا في اليوم السّابق. قبل اِنبلاج الضّوء، جاء ظبي إلى الشّجرة مباشرةً ودار حولها عدّة مرّاتٍ إلى حين بدء موعد الصّيد. أطلق تيم على الظّبي وشعر أنّه أصابه إصابةً جيّدةً. للأسف، هرب الظّبي بعيدًا عن الأنظار، وعلى الرّغم من بحثنا لمدّة ساعتين، لم نتمكّن من تحديد موقعه. في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم، وبشكلٍ مثيرٍ للدهشة، أخبرنا صديقٌ لنا، يعيش على بعد حوالي ثلاثة أرباع ميلٍ منّا، أنّ جاره قد اِستيقَظَ في ذلك الصّباح وعَثَرَ على ظبي بستّ نقاط ميّتًا في ممرّ سيارته. كان الظّبي مصابًا بسهمٍ. منزل هذا الجار كان في الاِتّجاه الدّقيق الّذي سلكه الظّبي من الغاباتِ. أخبرنا صديقي أنّ جاره الّذي لم يكن يعرف من الّذي أصاب الغزال، قام بنفسه بذبحه في ذلك الصّباح. أعلم أنّها قصّة مجنونة، لكنّنا تعلّمنا الدّرس.

حين تطلق بذرتك تكلّم عليها، تمامًا كما فعل يسوع.

بالمناسبة، في الأسبوع التّالي، زرع تيم بذرةً جديدةً، خرج للصّيد وحصل على ظبيه.

عندما تتكلّم، حدِّدْ

أعلم أنّ ظبيًا بستّ نقاط محدّدٌ جدًّا، لكن كما اِكتشفنا، الملكوت محدّدٌ! ألقِ نظرةً على الطّبيعةِ، على سبيلِ المثالِ.

«فَإِنَّ مَا لَا يُرَى مِنْ أُمُورِ اللهِ، أَيْ قُدْرَتَهُ الأَزَلِيَّةَ وَأُلُوهَتَهُ، ظَاهِرٌ لِلْعِيَانِ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ، إِذْ تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ مِنْ خِلالِ الْمَخْلُوقَاتِ. حَتَّى إِنَّ النَّاسَ بَاتُوا بِلا عُذْرٍ.»
— رومة ١: ٢٠

يقولُ الكتاب المقدّسُ أنّ صفات الله الخفيّة تُرى في الطّبيعة. لذا دعني أطرح عليك سؤالًا، «ما مدى تفصيل الطّبيعة؟» إنّها مفصّلةٌ للغاية! إذا أخبرتُكَ أنّني سأشتري سيّارةً، سيكون سؤالك التّالي لي، «أيّ نوع من السّيّارات؟» صح؟ لا يمكنك رؤية سيّارة في ذهنِكَ عندما أقول سيّارة. أنت ترى «السّيّارة» كسيّارةٍ محدّدةٍ للغاية، فورد أو تشيفي، نموذج سيّارة معيّن بلونٍ معيّنٍ. لا توجد صورة عندما يقال كلمة سيّارة. هي دائمًا سيّارة محدّدة. هكذا عليك أن تكون في صلاتك أيضًا.

هل قرأتَ وثيقةً قانونيّةً من قبل؟ أنا واثقٌ من أنّ لديك واحدة. هي مفصّلةٌ للغاية. حسنًا، ما تطلقه بكلماتِكَ هو ذاته بالضّبط أيضًا، حتّى عندما لا تريدها أن تكون كذلك. شاهد كيف خَدَمَ يسوع. لقد فَهِمَ أهمّية الكلمات.

«وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ، تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. وَإِذَا رَجُلٌ مُصَابٌ بِالْبَرَصِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ، فَأَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تُطَهِّرَنِي!»

فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ: «أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!» وَفِي الْحَالِ طَهُرَ الرَجُل مِنْ بَرَصِهِ.»
— متّى ٨: ١-٣

لاحظ ما من شيءٍ حَدَثَ إلى أن قال يسوع، «فاطهُر!»

«وَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ، فِي بَلْدَةِ الْجَدَرِيِّينَ، لاقَاهُ رَجُلانِ تَسْكُنُهُمَا الشَّيَاطِينُ، كَانَا خَارِجَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ، وَهُمَا شَرِسَانِ جِدّاً حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَجْرُؤُ عَلَى الْمُرُورِ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَفَجْأَةً صَرَخَا قَائِلَيْنِ: «مَا شَأْنُكَ بِنَا يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الأَوَانِ لِتُعَذِّبَنَا؟»

وَكَانَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى عَلَى مَسَافَةٍ مِنْهُمَا، فَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِيَسُوعَ: «إِنْ كُنْتَ سَتَطْرُدُنَا، فَأَرْسِلْنَا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ».

فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا!» فَخَرَجُوا وَانْتَقَلُوا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ

مُسْرِعاً مِنْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، وَمَاتَ فِيهَا غَرَقا.»

— متّى ٨: ٢٨-٣٢

لاحِظْ أن الشّيطانَ كان يتحدَّث إلى يسوع ولم يكن يهرب! في الواقع، كانا يجريان محادثةً! غادَرَ الشيّطان فقط عندما قال يسوع، «اذهبوا!» أنتم مسؤولون، لديكم المفاتيح، لكن عليكم التّكلّم! قولوا شيئًا. مرّة أخرى، الملكوت هو مملكة شرائع ذات تدفّقٍ مناسبٍ للسلطة. كلماتك مهمّةٌ!

أنت المسؤول، لديك المفاتيح، لكن عليك أن تتكلّم!

قبل أن نمضي قدمًا، دعنا نراجع ما تعلّمناه. عندما بارك يسوع الخبز والسّمك، اِنتقلوا من ملكوتٍ إلى آخر. ومثل يسوع، أنت تريد أن تعطي توجيهًا لبذرتِكَ عندما تحرِّرها. ماذا تتوقَّع أن ترى بمجرّد إطلاق بذرتك؟ كلّ بذرة لها صورةٌ مرفقةٌ بها. فكلّ وعدٍ يحمل صورةً معه أيضًا. سنتحدّث عن هذا الكلام لاحقًا، لكنّ السّؤال التّالي الّذي أريد أن أتطرّق إليه هو المكان الّذي يجب أن تزرع فيه بذرتك!

أين يجب أن تزرعَ بذرتك؟

بادئ ذي بدءٍ، سوف ترغب في زراعةِ بذرتك في مهمّة الله في عالم الأرض. لاحظ أنّ هذا ليس أسلوب حياتك المعتاد الّذي يتّسم بالسّخاء لمن هم بحاجةٍ إلى نوع العطاء الّذي أتكلّم عنه.

«مَنْ يَرْحَمْ الْفَقِيرَ يُقْرِضْ الرَّبَّ، وَيُكَافِئْهُ الرَّبُّ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ.»

— الأمثال ١٩:١٧

وهذا صحيح، حين تكون سخيًّا، يكافئك الرّبّ!

«فَمِنَ الْحَقِّ أَنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالتَّقْتِيرِ، يَحْصُدُ أَيْضاً بِالتَّقْتِيرِ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ، يَحْصُدُ أَيْضاً بِالْبَرَكَاتِ. فَلْيَتَبَرَّعْ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا نَوَى فِي قَلْبِهِ، لَا بِأَسَفٍ وَلا عَنِ اضْطِرَارٍ، لأَنَّ اللهَ يُحِبُّ مَنْ يُعْطِي بِسُرُورٍ. وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ نِعْمَةٍ تَفِيضُ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَكُونَ لَكُمُ اكْتِفَاءٌ كُلِّيٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ حِينٍ، فَتَفِيضُوا فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ؛ وَفْقاً لِمَا قَدْ كُتِبَ:

«وَزَّعَ بِسَخَاءٍ، أَعْطَى الْفُقَرَاءَ، بِرُّهُ يَدُومُ إِلَى الأَبَدِ!»

وَالَّذِي يُقَدِّمُ بِذَاراً لِلزَّارِعِ، وَخُبْزاً لِلأَكْلِ، سَيُقَدِّمُ لَكُمْ بِذَارَكُمْ وَيُكَثِّرُهُ وَيَزِيدُ أَثْمَارَ بِرِّكُمْ: إِذْ تَغْتَنُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَجْلِ كُلِّ سَخَاءٍ طَوْعِيٍّ يُنْتِجُ بِنَا شُكْراً للهِ،

ذَلِكَ لأَنَّ خِدْمَةَ اللهِ بِهذِهِ الإِعَانَةِ لَا تَسُدُّ حَاجَةَ الْقِدِّيسِينَ وَحَسْبُ، بَلْ تَفِيضُ بِشُكْرٍ كَثِيرٍ لِلهِ. فَإِنَّ الْقِدِّيسِينَ، إِذْ يَخْتَبِرُونَ هذِهِ الْخِدْمَةَ، يُمَجِّدُونَ اللهَ عَلَى طَاعَتِكُمْ فِي الشَّهَادَةِ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ وَعَلَى السَّخَاءِ الطَّوْعِيِّ فِي مُشَارَكَتِكُمْ لَهُمْ وَلِلْجَمِيعِ. كَمَا يَرْفَعُونَ الدُّعَاءَ لأَجْلِكُمْ، مُتَشَوِّقِينَ إِلَيْكُمْ، بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللهِ الْفَائِقَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيكُمْ. فَشُكْراً لِلهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الْمَجَّانِيَّةِ الَّتِي تَفُوقُ الْوَصْفَ!»

— كورنثوس الثّانية ٩: ٦- ١٥

من الواضح أنّ الله يكافئ من هم كرماء. لكن نوع العطاء الّذي أتحدّث عنه هو **العطاء المستهدف** مع **حصادٍ مستهدفٍ**. تذكّر، أقوم بتسمية بذرتي في نوع العطاء الّذي أتحدّث عنه. كونك كريمًا هو عمل من أعمال الرّحمة، وأنا عادةً لا أسمّي كرمي عطاءً، بل أعلن ما قرأناه للتوّ في كورنثوس الثّانية الإصحاح التّاسع، أنّ الله سيمنحني البذرةَ لأكون كريمًا وإذا اِستمرّيتُ في كرمي فهو سيزيد ثروتي لأزيد من عطائي.

العطاء المستهدف

لقد ذكرتُ أنّني عندما أزرعُ، فأنا منخرطٌ فيما أسمّيه العطاء المستهدف. مرّةً أخرى، هذا العطاءُ له حصادٌ مستهدفٌ. هذا هو بالضّبط ما فعله يسوع هناك في مرقس الإصحاح السّادس. لقد تواجَهَ مع حاجةٍ محدّدةٍ جدًّا وكان بحاجةٍ إلى إجابةٍ محدّدةٍ جدًّا. لقد اِحتاج إلى طعامٍ لإطعام هؤلاء الأشخاص البالغ عددهم ٢٠ ألفًا، ولذا فقد اِحتاج إلى بذرةٍ محدّدةٍ جدًّا للعمل بها. الآن في حالتِهِ، يسوع لم يكن يزرَعُ البذرة؛ كان يستقبِلُ البذرة. ولم تكن هذه إرادةٌ حرّة، أعطِ ما تريد تقديمه. كان بحاجةٍ إلى العثورِ على شخصٍ يزرَعُ بذرةً معيّنةً كي تتضاعف في يد الله. لهذا قال، «كم رغيفًا عندكم، إذهبوا وانظروا.» في ذلك الوقت، كان الخبز والسّمك ما يحتاج إليه، ليس حطبًا أو عباءةً، ولكن على وجه التّحديد، الخبز والسّمك.

تأكّد عندما تزرع، فأنت تعطي هذا التّوجيه لتلبيةِ الحاجة المحدّدة لديك. عندما أحتاجُ إلى شيءٍ محدّدٍ، فأنا عادةً ما أعمَلُ في هذا النّوع من العطاءِ، فأكون واضحًا فيما أحتاجه،

وأطلِقُ على بذرتي فيما أزرعها. عندما أعطي، عادةً ما أعطي بشيكٍّ أو عبر الإنترنت، لذا أكتبه على الشّيكّ. أو إذا كنتُ أعطي عبر الإنترنت، فسوف أقوم بتدوين ما أعطيتُهُ للإحتفاظ بسجلّاتي، التّوجيه المُعطى لهذا العطاء، والتّاريخ والوقت الّذي أعطيتُ خلالَهُ. تذكّر أنّك لا تتطلّع إلى اِستقبالِ ما صلّيتَ من أجله أو أعلنتَه لتاريخٍ مستقبليٍّ؛ في الواقع، أنت تستقبلُ هذه الأشياء عندما تصلّي!

«لِهذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَا تَطْلُبُونَهُ وَتُصَلُّونَ لأَجْلِهِ، فَآمِنُوا أَنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمُوهُ، فَيَتِمَّ لَكُم.»

— مرقس ١١:٢٤

الآن، هذا العطاء المستهدف يُزرع في مهمّة الملكوت، وهو الشّيء الّذي يفعله الله في عالم الأرض. عادةً ما تكون خدمةً يعطيها الله لرجلٍ أو اِمرأةٍ، مهمّةٌ تحتاج إلى تمويلٍ. مرّةً أخرى، هذا يختلف عن مساعدة الفقراء أو المحتاجين، وهي أيضًا خطّة الله بالطّبع، والله واضحٌ جدًّا في مكافأة هذا النّوع من العطاء. نحن نتحدّث عن العطاء المستهدف. بالطّبع، يمكنك زرع هذا النّوع من العطاء في كنيستك المحلّية، في الواقع، يجب تقديم الكثير من العطاء المستهدف إلى كنيستك المحلّية.

بالحديث عن كنيستك المحليّة، إن عشورك ملك كنيستك المحلّية أيضًا. يسألني الكثير من النّاس عمّا إذا كان بإمكانهم تقديم العشور لخدمتنا عندما ينتمون إلى كنيستنا عبر الإنترنت. أقول لهم، «بالطّبع يمكنك ذلك.» لكنّني أشجّعهم أيضًا على إيجاد كنيسة محليّة رائعة في منطقتهم. ولكن إذا كنّا كنيستهم المحلّيّة الرّئيسيّة، فعندئذٍ نعم، يمكنهم أن يقدّموا عشورهم لنا. ومع ذلك، بصفتي راعيًا، أعلم أنّ النّاس سينمون بشكلٍ أسرع وأقوى عندما ينتمون إلى كنيسةٍ محلّيّةٍ جيّدةٍ. من ناحيةٍ أخرى، إذا كُنتَ تنتمي لكنيسةٍ تعلّم الشَّكَّ وعدم الإيمان، فهي ليست بالكنيسةِ الّتي تريد دعمها أو حضورها.

إذًا، بالنّسبة للزرع في مهمّةٍ، أنت تريد أن تزرَعَ في الاِتّفاقِ، في شخصٍ أو خدمةٍ تفهم الإيمان وتعرف معنى الاِتّفاق. اِحترس من جماعة «نحن سنغرق إذا لم تزرع». لا يوجد إيمان في هذا الإعلان. إنّ الكتاب المقدّس واضحٌ تمامًا في عدم البذر إذا أحسسنا بالإكراه. إذا جعلك أيّ رجلٍ أو اِمرأةٍ الله تشعر بالذّنب إذا لم تزرَعْ أو كانوا يضغطون عليك للقيام بذلك، فمن الأفضل أن تتمسّك بأموالِكَ. فالإيمان لا يحتاجُ إلى أيّ حثٍّ.

إذا كُنتَ تريد فعلًا أن تزرَعَ وليس لديكَ ما يقودُكَ لتعطي لأيّ مكانٍ معيّنٍ، فانتقل إلى

مهمّةٍ تشعر أنّها أظهرت نتائجًا وأنّها تعلّم الإيمان بما يقوله الله. لا تزرع أبدًا في كنيسة تقول إنّ الله يقتل النّاس أو يصيبهم بالسّرطان لتعليمهم شيئًا أو أيّ من هذا النّوع من الهراء. لكن اِزرع في الخدمة الّتي تعلّم كلمة الله.

الآن، تذكّر أن تعترف أو تتكلّم على بذرتِكَ فيما تُعطي. لقد فعلنا أنا ودريندا هذا منذ أن أمرني الرّبّ بكيفيّة الحصول على غزالي في تلك السّنة الأولى. بالطّبع، كانت هناك السّنة الّتي أخبرتك عنها في هذا الفصل حيث لم أعترف ببذرتي، وأنت تعرف كيف جرت الأمور بعدها. لقد تحدّثنا باستمرارٍ عن بذراتنا لسنواتٍ دون أن نفكّر بشأنها حقًّا أو حتّى أن نعرف أنّها جزءٌ حيويٌّ من البذر. لقد اِفترضتُ أنّ مجرّد العطاء بحدّ ذاته هو كلّ ما هو مطلوب لجلب عطائي تحت صلاحيّة الملكوت، وفي الواقع، هو يفعل ذلك. لكن بدون توجيهٍ واضحٍ، لا يوجد تركيز، ولا حصاد دقيق؛ وإذا كنت لا تعرف المحصول الصّحيح، عندها سوف يفوتك موسم الحصاد أيضًا.

لقد تعلّمتُ العديد من الدّروس من خلال صيد الغزلان، وبينما نحن على وشك الاِنتهاء من هذا الفصل حول كيفيّة إطلاق إيمانك، أردتُ إضافة قصّةً أخرى.

مرّت بضع سنواتٍ فقط بعد أن تعلّمتُ كيف أصطاد بالإيمان عندما قرّرتُ لسببٍ ما أنّني لن أزرَعَ بذرةً في ذلك العام. لم أتحدّث عن ذلك مع زوجتي. أنا فقط لم أتحدّث عن البذر أو الصّلاة من أجل الغزلان مع اِقتراب موسم الصّيد. كنتُ قد حصدتُ الغزلان بقصصٍ مذهلةٍ في العامين الماضيين بما علّمني إياه الله، لكنّني أعتقد أنّ كلّ هذا كان جديدًا بالنّسبة لي؛ وشعرتُ حينها بأنّ لديّ إيمانًا لغزالي وأنّني لا أحتاج إلى كلّ ذلك الحماس لإطلاق إيماني. على أيّ حالٍ، يمكنك تخمين ما حدث.

في صباح الاِفتتاح، أعتقدُ أنّني رأيتُ ظبيًا يركض على بعد حوالي ٣٠٠ ياردة منّي، وكان هذا كلّ شيء. فترة الصّيد المسائيّة كانت فشلًا ذريعًا أيضًا. عندما رجعتُ إلى المنزل خالي الوفاض في يوم الاِفتتاح، كانت صديقة دريندا في المنزل حين أخبرتُها أنّ الأمور لا تسير على ما يرام في صيد الغزلان. أخبرتُها أنّني لم أتبع التّعليمات الّتي أعطاني إيّاها الله بخصوص الحصول على غزالي. فقالت دريندا، «كنتُ أتساءلُ عن ذلك عندما خَرَجتَ.» حسنًا، اِعترفتُ بخطأي وسألتهما عمّا إذا كانتا ترغبان في الصّلاة معي بشأن ذلك. لقد كتبتُ شيكًا كبذرةٍ للغزال، دون أن أشير إلى أيّ جنسٍ معيّنٍ. ثمّ وضعنا أيدينا عليه جميعًا، صلّينا، واِستقبلنا ذلك الغزال بإيمان.

في اليوم التّالي، لم أتمكّن من الخروج في الصّباح، لذا كنتُ سأخرجُ في ذلك المساء. كنت

أنظرُ إلى شجرة قيقبٍ كبيرةٍ على خطّ الملكيّة، اِعتقدتُ أنّها ستشكّل منصّةً جيّدةً، واتّجهتُ إلى هناك. كنّا في شهر كانون الأوّل (ديسمبر) وكانت أمسيةٌ دافئةٌ جدًّا، وإذا كنتُ أذكر جيّدًا، فقد كانت درجة الحرارة ٧٠ درجة تقريبًا، وكان الجوُّ عاصفًا. بعد دقائق قليلة من بدء فترة الصّيد المسائيّة، خَرَجَتْ ظبيةٌ ضخمةٌ من الغابةِ وسارت إلى الحقل الكبير الّذي يطلّ من شجرة القيقب. كانت الظّبية واقفةً على مرأى واضحٍ أمامي، وأعطتني فرصةً مثاليّةً. عندما قمتُ بحساباتي، أدركتُ أنّ الظّبيةَ كانت على بعد حوالي ٧٥ ياردة منّي، وكُنتُ غير متأكّدٍ من نطاق مرماي إذ كنتُ أستخدمُ مقياس ١٢ ذي التّجويف السّلس. لكنّني صوّبتُ بدقّةٍ، وسَقَطَت الظّبية عند طلقتي. لقد تحمّستُ جدًّا لذلك. عدتُ إلى المنزل قبل حلول الظّلام، وعادت صديقة دريندا أيضًا؛ واِبتهجنا جميعًا بشرائع الملكوت بينما شعرتُ في نفس الوقت أنّني تعلّمتُ درسًا.

اِستعرضنا في هذا الفصل المبدأ الثّاني للاِستقبال من الملكوت:

الخطوة الثّانية: إطلاق بذرتك في ملكوت الله

لقد تعلّمنا أنّنا عندما نزرع بذرتنا في مهمّةٍ للملكوت، فإنّها تنتقل من ملكوتٍ إلى آخر. راجعنا أيضًا كيف نطلق بذرتنا، بالكلمات والتّوجيه. فيما يلي بعض النّقاط الأخرى الّتي نريد أن نتذكّرها من الآن فصاعدًا.

١. يمكننا تسمية المال.
٢. يمكننا أن نزرع لحاجةٍ معيّنةٍ.
٣. لا يمكننا تسمية العشور.
٤. العطاء ليس معادلةً؛ يجب أن يتمّ بإيمانٍ.
٥. العطاءُ المحدّدُ له حصادٌ محدّدٌ.

نحن نطلق بذرتنا بالكلمات.

الفصل السّادس

الإيمان هو المفتاح

بعد سنواتٍ قليلةٍ من إنشاءِ كنيستنا، كنتُ أقودُ سيّارتي إلى المنزلِ وكنتُ على وَشكِ الوصولِ إلى ممرِّنا في المزرعةِ القديمةِ عندما رأيتُ أمامي وَميضَ أضواءِ سيّارة الشّرطةِ. لا شيءَ جديدٌ، لقد اِفترضتُ أنّ شخصًا ما قد تمّ توقيفُهُ بسبب السّرعةِ. وعلى الأكيدِ أنّني عندما أبطأتُ، رأيتُ سيّارةً أمام سيّارةِ الشّرطة ترجِعُ ببطءٍ إلى الوراءِ وتتوجَّهُ نحو الطّريقِ. وفيما اِقتربتُ من سيّارةِ الشّرطَةِ وتجاوزتُها ببطءٍ، لَفَتَ اِنتباهي شيءٌ ما. كان هناك على جانبِ الطّريقِ ظبيٌ جميلٌ من ثماني نقاطٍ. عرفتُ في لحظةٍ ما قد حَدَثْ، إذ يبدو أنّ السّيّارة الّتي رأيتُها ترجِعُ إلى الوراءِ قد صَدَمَت الظّبي.

رَكَنتُ سيّارتي متجاوِزًا الغزالَ، وسِرتُ عائدًا إلى حيث كانت سيّارةُ الشّرطةِ. سألتُ الضّابطَ عمّا سيفعله بالغزالِ. ولأنّ مَمَرّي كان على بعد حوالي ٤٠٠ ياردةٍ فقط عن الطّريقِ ولأنّ لديّ أطفالٌ لإطعامِهم، اِعتقدتُ أنّه يمكنني أن أسألَ إذا كان بإمكاني الحصول على الغزالِ. بدا ضابطُ الشّرطَةِ مُرتاحًا لوجودِ شخصٍ يريد ذلك. أخذ اِسمي وعنواني وأعطاني قسيمةً للغزال.

قبل أن نتودَّعَ بقليلٍ، أخبرَني بأنّهم طوال الوقتِ يحصلون على غزلانٍ تعرّضوا للصدمِ، وإذا كنتُ مهتَمًّا، فسيَضَعُ إسمي في قائمةٍ ليتِمَّ الاِتّصال بي إذا كان لديهم غزالٌ تعرَّضَ للصدم ولم يطالب به أحدٌ. اِعتقدتُ أنّ هذا يبدو رائعًا. كان ذلك في أوائلِ الخريفِ، ولم أكُنْ قد خرجتُ للصيد بعد. حصلَ هذا قبل أن أبدَأَ الصّيدَ بالقوسِ، ولم يكن موسم البندقيّة سيبدأ قبل الأسبوعِ الأوّلِ من شهر كانون الأوّل (ديسمبر)، لذلك اِعتقدتُ أنّ الحصولَ على بعضٍ من لحم الغزالِ سيكون رائعًا. حسنًا، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا قبل أن أتلقّى مكالمةً من

قسم الشّرطة بشأن غزالٍ آخر. هكذا، وقبل بدء موسم البندقيّة، كنتُ قد ذبحتُ بالفعل أربعة أو خمسة من الغزلان. لا أستطيع تذكّر العددَ الدّقيقَ، لكنّني أعلمُ أنّهم كانوا أربعة على الأقلّ. خلاصةُ القول هي أنّ ثلّاجتي كانت ممتلئةً بالفعلِ عندما بَدَأَ موسمُ البندقيّةِ.

الغريبُ أنّ دريندا كانت ستغادرُ المدينةَ خلال موسم البندقيّة الّذي يستمرُّ أسبوعًا كاملًا. لا أذكر سبب رحيلِها، لكنّني أعلم أنّه كان من غير المعتادِ أن نفترقَ في ذلكِ الوقتِ لمدّةِ أسبوعٍ كاملٍ. لذلك لم أُصلِّ معها بشأنِ صيدِ الغزلانِ، ولم أزرع بذرةً. أفترضُ أنّني كنتُ أفكّر في أنّني لا أهتمّ إذا حصلتُ على غزالٍ لأنّ الثّلّاجة كانت ممتلئةً. لكنّني خرجتُ، يمكنك التّأكّد من ذلك. بِاختصارٍ، خرجتُ طوال الأسبوعِ خلال موسمِ البندقيّةِ ولم أصطدْ شيئًا. عندما عادت دريندا إلى المنزل، ذكّرتني بما علّمني إيّاه الله فيما يتعلّق بزرعِ بذرتِنا والصّلاة معًا لِاستقبال غزالنا.

حسنًا، حلّ العام التّالي، وهذه المرّة، لن أرتكبَ نفس الخطأ. صحيحٌ أنّ قسم الشّرطة اِتّصل بنا عدّةَ مرّاتٍ بخصوصِ غزالٍ صدمَتْهُ سيّارةٌ، أعتقد أنّني أخذتُ واحدًا فقط لأنّني كنتُ أُخطِّطُ للحصول على معظمِ لحم الغزال من صيدي الخاصّ. هذه المرّة، زرعنا أنا ودريندا بذرتَنا وصلّينا فيما كُنّا نُطلِقُ بذرتَنا مقابل ظبي. لم نحدِّد حجم الظّبي، ظبيٌ فقط. لم أتمكّن من الخروجِ صباح الِافتتاحِ لكنّي كنتُ متحمّسًا للخروج في ذلك المساء. للأسف، يجب أن أخبرَكَ، أنّه مرّة أخرى، لم يكن هناك غزالٌ. ذلك المساء، وبعد أن جلستُ في الغابةِ، كنتُ في حيرةٍ من أمري وأنا أشقُّ طريقي إلى المنزلِ.

عندما جلستُ لتناولِ العشاءِ، فجأةً رنّ جرس الهاتف. كان قسم الشّرطة يعلمني أنّ لديهم غزالًا صدمَتهُ سيّارةٌ في حال كنتُ أريدُه. سألتُهم عن مكانِهِ، فأعطوني العنوان. لم أستطِعْ أن أصدّقَ أذني. سألتُها «هل يمكنكِ تكرارَ العنوان مرّةً أخرى؟» فكرَّرَت العنوان، وأدرَكتُ أنّه عنواني الخاصّ! لقد صُدِمتُ. ذهبتُ إلى النّافذةِ، وبالتّأكيد، كانت هناك أضواءٌ حمراء وامضةٌ في نهايةِ ممرّ سيّارتي، فأخبرتهم أنّني آتٍ. كان ممرُّنا على بعدِ أكثر من ٩٠٠ قدمٍ من الطّريق، وأذكر أنّني سرتُ تلك المسافةِ وأنا في حالةٍ من عدم التّصديقِ تقريبًا. عندما وصلتُ إلى حيث الغزال، كان ظبي زرّ كبير جدًّا، وكان في حالةٍ ممتازةٍ. ملأتُ بعض الِاستماراتِ، شكرتُ الضّابطَ، ثم قُمتُ بجرّ الغزال في الممرّ المؤدّي إلى الحظيرةِ. هل كنتُ مشوّشًا؟ جدًّا! لم أعُدْ أفكّر في صيدِ الغزلان حتّى أيلول (سبتمبر) أو تشرين الأوّل (أكتوبر) من العامِ التّالي.

ما هو مصدرك؟

لا أستطيعُ أن أتذكَّرَ الآن في أيِّ شهرٍ كان ذلك، لكنّني كُنتُ أُهرولُ في الأرجاءِ الخلفيّةِ كما كُنتُ أفعلُ من حينٍ لآخر لممارسة الرّياضة. وبينما كُنتُ أُهرولُ، كُنتُ أصلّي بشأنِ ما حَدَثَ في العامين الماضيين. لم يكن لديّ أيّ دليلٍ. فجأةً، سمعتُ كلمتيّ «قائمة الشّرطة» بوضوحٍ شديدٍ. فكّرتُ للحظةٍ. هل كان الله يحاول أن يخبرَني بشيءٍ؟ ثمّ فهمتُ ذلك. أدركتُ أنّ ثقتي لم تكن في كلمة الله أو ملكوته. كانت ثقتي في قائمة الشّرطة! كنتُ أعلمُ أنّني إذا لم أحصل على غزالي، فستوفّر لي قائمة قسم الشّرطةِ واحدًا.

عندها فهمتُ أيضًا سبب حصولي على ظبي العام السّابق في نهايةِ ممرِّ سيّارتي بدلًا من نهايةِ بندقيّتي. قائمةُ الشّرطةِ كانت هي المكان الّذي كان فيه إيماني حقًّا. عندما زرعنا أنا ودريندا من أجل ظبي ذلك العام، ظهر الظّبيّ في الوقتِ المناسِبِ في المرّةِ الأولى من ذلك العام ولكن في المكانِ الخطأ، أو أنّه المكان الصّحيح؟ وقفتُ هناكَ في رهبةٍ فيما كان الرّوح القدس يوضحه لي. ثمّ فهمتُ أنّ الظّبي ظَهَرَ بالضّبطِ حيث كان إيماني، ألا وهو قائمةُ الشّرطةِ. ما أن أدركتُ ذلك، عُدتُ مباشرةً إلى المنزِلِ، اِتّصلتُ على الفورِ بقسم الشّرطةِ، وطلبتُ حذف اِسمي من تلك القائمة. عِلمتُ أنّ خطّتكَ الإحتياطيّة هي خطّتكَ الحقيقيّة! ومنذ ذلك العام، وأنا أرى الغزالَ يظهرُ في كلّ مرّةٍ.

لكن ما مدى اِنخداعِ قلوبنا. إنّ ثقتنا تنتقلُ بسهولةٍ إلى الأشياءِ الطّبيعيّةِ. هذا شيءٌ يجب أن نكونَ على درايةٍ به وننتبهَ له باِستمرارٍ. فالإيمان لا يحتاج إلى خطّةٍ بديلةٍ. ما زلتُ مندهشًا بظهور ذلك الغزال في نهايةِ ممرِّ سيّارتي في يوم الاِفتتاح بالرّغمِ من أنّ إيماني كان حقًّا في قائمةِ الشّرطةِ. وهذا يطرحُ المبدأ الثّالث الّذي أراني إيّاه الله.

الخطوة الثّالثة: حرّر بذرتَكَ حين تسير بإيمانٍ!

هذه مشكلةٌ كبيرةٌ، كما رأينا سابقًا عندما لم يتمكّن التّلاميذ من إخراج الشّيطان من الولد الممسوس. قال يسوع أنّ ذلك كان بسبب عدم إيمانهم أو نقص إيمانهم. تمّت تغطية فهم ماهيّة الإيمانِ وكيفيّة الحصولِ على الإيمانِ في وقتٍ سابقٍ، ولكن من الضّروريّ أن تتعلَّمَ كيفَ تدين نفسَكَ، إذا كُنتَ تسلك في الإيمان أم لا. لذا دعني أقدّم لك اِختبارًا سهلًا يمكنُكَ أن تجرّبَه لترى ما إذا كُنتَ تسير فعلًا في الإيمانِ أو أنّك لا تسير. أغمِضْ عينيكَ، وماذا ترى؟

«أَمَّا الإِيمَانُ، فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا نَرْجُوهُ، وَالاِقْتِنَاعُ بِأَنَّ مَا لَا نَرَاهُ مَوْجُودٌ حَقّاً».

— العبرانيّين ١١: ١

الإيمان هو الثّقةُ بما نرجوه. يحمل الأملُ دائمًا معه صورةً له. إذا وعدتُكَ بقرنِ البوظةِ، فستجدُ على الفورِ صورةً له في ذهنِكَ. إذا كُنتَ تعتقدُ أنّني كنتُ صادقًا في عرضي ولَدَيّ الوسائلَ لدفع ثمنِهِ، فسترى قرنِ البوظة هذا في يدِكَ، مع الدّليلِ على كونِكَ مناسبًا ومتحمّسًا.

عندما تؤمن بوعد الله وتقتنع تمامًا بأنّ لدى الله القصد والوسائل للوفاء بوعده، سترى صورةً لنفسك مع الوعد.

ينطبق نفس الشّيءِ على كلمةِ الله. عندما تؤمن بوعدِ الله وتقتنعُ تمامًا بأنّ لدى الله القصد والوسائل للوفاء بوعده، سترى صورةً لنفسِكَ مع الوعد. على الرّغم من أنّه قد لا يكون لديك العنصر الموعود في تلك اللحظة بالذّات، إلّا أنّك سوف تتصرّف وكأنّه لديك، لأنّه نوعًا ما لديك. فالوعدُ ساري، والنيّةُ صالحةٌ، وهو لك. إذًا، الإيمان، أي الإقتناع الكامل بقصد الله وقدرته، هو الإيقان بالوعد الّذي لكَ. إنّه أيضًا دليلٌ على أشياءٍ غير مرئيّةٍ بعد.

يتبقّى عليك صرف الشّيكّ، وهي عمليّةٌ قانونيّةٌ تنطبق في العالم الرّوحيّ كما في العالمِ الطّبيعيّ. لذلك عندما أقول، «أغمض عينيك. ماذا ترى؟» ما أقوله هو هذا. إذا كُنتَ لا تستطيع رؤيته، لا يمكنك أن تحصل عليه. اِسمح لي أن أختصِرَ هذا ببيانٍ بسيطٍ للغاية. إذا أغمضتَ عينيك ولم ترَ نفسك مع الوعد، فأنتَ لستَ مؤمنًا. إذا كُنتَ مريضًا، وعندما تغمض عينيكَ، ترى نفسك شُفيتَ — أعني أنّك ترى نفسك قد شُفيتَ كما لو لم يكن هناك خوفٌ، بدلًا منه هناك تأكيدٌ مطلَقٌ بأنّك شُفيتَ — هذا هو الإيمان. لكن إذا أغمضتَ عينيكَ وما زِلتَ ترى نفسَكَ مريضًا، تنتظرُ الشّفاءَ، فأنتَ لستَ تسلك في الإيمانِ. إذا كُنتَ بحاجةٍ إلى المال وتؤمن بوعد الله، فأنت لن تعود قلقًا بشأن المال بل سترى نفسك مع المؤنِ الّتي تحتاجها.

الخوف هو عكس الايمان

لا يتواجدُ الخوفُ مع هذا النّوعِ من الثّقةِ. إذا كُنتَ لا تزالُ متوتِّرًا بشأنِ النّتيجةِ، فأنتَ لا تسلكُ في الإيمانِ. فيما يتعلّقُ بالإيمانِ، عليكَ أن تعرِفَ ما إذا كُنتَ تسلكُ في الإيمان أم لا. أنتَ لا ترغَبُ في اِتّخاذ قراراتٍ كبيرةٍ إذا لم تكن تسلكُ في الإيمانِ، لأنّك إذا لم تكن تسلكُ في الإيمانِ، فأنتَ تعيشُ الخوفَ. الخوفُ يظهرُ دائمًا بطريقةٍ آمنةٍ وهي عدم الإيمانِ. لهذا السّبب أخبرتُكَ أن تزرَعَ بذرتَكَ دائمًا عندما تسلُكَ في الإيمانِ. أنتَ لا تريدُ أن تزرعَها وكأنّها معادَلةً، تمرُّ ببساطةٍ من خلالِ فعل العطاءِ، لأنّ ذلك لن ينتجَ عنه أيّ شيءٍ. أنتَ تريدُ أن

تكونَ واثقًا ممّا يقوله الله بحيث عندما تغمضُ عينيكَ، فإنّ كلّ ما تراه هو أنتَ وهذا الوعد. هو لديكَ بالفعلِ، أنتَ تمتلكُهُ، إنّه ملكُكَ، وأنّ السّلامَ قد حلَّ مكان أيِّ قلقٍ قد يكون لديكَ.

"لَا تَقْلَقُوا مِنْ جِهَةِ أَيِّ شَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ أَمْرٍ لِتَكُنْ طِلْبَاتُكُمْ مَعْرُوفَةً لَدَى اللهِ، بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ، مَعَ الشُّكْرِ. وَسَلاَمُ اللهِ، الَّذِي تَعْجَزُ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهِ، يَحْرُسُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

— فيلبّي ٤: ٦- ٧

عندما تسلك في الإيمانِ، يوجد سلامٌ لا يقومُ على الظّروف بل على الوعد.

بعد ذلك، هناك دليلٌ على الإيمانِ وهو قدرتُكَ على الدّفاعِ عن نفسِكَ في محكمةٍ قانونيّةٍ روحيّةٍ. بما أنّ الإيمانَ مبنيٌّ على كلمة الله، يجبُ أن تعرِفَ لماذا تؤمن بما تؤمن به. اِفترِضْ أنّك في قاعةِ محكمةٍ وأنّك محامي الدّفاعِ. يذكُرُ الإدّعاءُ أنّ موكّلك يعيشُ في منزلِ موكّله بشكلٍ غير قانونيٍّ ويوضحُ بأنّ المنزل في الواقعِ، ليس مُلكًا لموكِّلِكَ بل يملكُهُ موكّلُهُ. ماذا كُنتَ ستفعلُ؟ ستقولُ أنّك آسفٌ وأنّ موكّلَكَ سيُخلي العقارَ على الفورِ؟ إذا كان العَقدُ الموقَّعُ في حوزتِكَ، فسيُستَبدَلُ الخوفُ بالثّقةِ، وستُخبِرُ القاضي بأن يطرُدَ هؤلاء المحتالين من قاعةِ المحكمةِ. هذه هي الطّريقة الّتي يعملُ بها الإيمان. هو يعرِفُ الحقيقةَ، هو واثقٌ، وسيبدو نوعًا ما مغرورًا. إذًا، هل يمكنكَ الدّفاع عن موقفِكَ؟

ذات يومٍ، جاءت سارة إلى كنيستِنا وهي لا تعرِفُ أين هي إذ كانت تقودُ في بلدةٍ جديدةٍ. لقد تَمَّ نقلُها هي وزوجها إلى كولومبوس، وكانا يصلّيان من أجل العثورِ على كنيسةٍ. أثناءَ قيادتهما، اِستدارا بسيّارتهما في ممرٍّنا وفكّرا في أن يجرّبانا أيضًا. هما لم يغادرا قطّ. كانت سارة تعاني من الرّبو طيلة حياتِها. لقد قَضَت حياتَها تدخل وتغادر المستشفيات، كانت حياتُها رهينةً للمرضِ. تعلَّمَتْ كيف تتجنّب بيئاتٍ معيّنةٍ قد تسبّبُ لها نوباتِ الرّبو، وكانت تحمِلُ جهازَ الاِستنشاقِ معها في كلِّ مكانٍ ذَهَبَت إليه.

في كنيسةِ حياةِ الإيمان، تعلَّمَتْ أنّ الشّفاءَ هو حقُّها الشّرعيّ وكيف تدافع عن نفسها روحيًّا. وفي أحدِ الاِجتماعاتِ حيث كانت تستمعُ إلى أحدِ أعضائنا يصفُ كيف شُفيَ من مرضٍ يهدِّدُ حياتَهُ، اِتّخَذَت قرارَها. الله لا يفضّل أحدًا على أحدٍ. أزالَت من محفظتِها جهازَ الاِستنشاقِ الخاصِّ بها واِستبدَلَته ببطاقاتٍ عليها آياتٍ كتابيّةٍ، تصفُ جميعها حقَّها الشّرعيّ في الشّفاء. كانت تقرأها كلّ يوم. كلّما شَعَرَت بنوبةِ ربو قادمةٍ، كانت تمدُّ يدَها لتمسِكَ ببطاقةٍ كتابيّةٍ بدلًا من جهازِ الاِستنشاقِ الخاصّ بها، ولم تتعرَّض لنوبةِ ربو مرّةً أخرى!

اِقتربت منّي عمّتي خلال لقاءٍ عائليٍّ، وطلبَتْ منّي أن أصلّيَ لها لأنّها مصابةٌ بسرطانِ الرّئةِ وستخضعُ لعمليّةٍ جراحيّةٍ في غضونِ أسبوعٍ ونصفٍ لإزالةِ ورمٍ كبيرٍ. وتابعَتْ تخبرني أنّ أطبائها كانوا يتتبّعون حالةَ الورم الّذي بحجمِ فاكهةِ الجريب فروت والموجود في رئتيها منذ عامٍ ونصف. فجأةً بدأ في النّموِّ بسرعةٍ أكبر، فقال لها الأطبّاءُ بأنّ عليهم اِستئصاله. وفيما وقفتُ هناك أستمِعُ إلى قصّتِها، تأمّلتُ حياتَها. لقد كانت تدخّن السّجائر بشكلٍ مستمرٍّ طوال حياتِها، كما عرفتُ أنّها لم تذهبْ إلى الكنيسةِ لسنواتٍ عديدةٍ. وَعَدتُها بأنّني سأصلّي فعلًا من أجلِها لكنّني شعرتُ أنّها لم تكن مستعدّة للصلاة في تلك اللحظةِ. سألتُها إذا كانت مستعدّةً أن تقرَأَ بعض الموادِ الّتي سأُعطيها إيّاها بخصوصِ الشّفاءِ قبل أن أصلّي. قلتُ لها أنّني سأكون سعيدًا بالصّلاةِ من أجلِها في صباحِ يومِ الأحدِ القادمِ مباشرةً بعد خدمةِ العبادة، فوافَقَتْ.

كُنتُ أعلَمُ بأنّها قدّمَتْ قلبَها للربِّ منذ سنواتٍ ولكنّها لم تعِشْ من أجلِهِ. كنتُ آملُ أنّها حين تأخذ الوقتَ للتفكير في وعود الله بالشّفاءِ فإنّ هذا من شأنِهِ أن يشجّعَ إيمانَها. علِمتُ أيضًا أنّ لدينا فرصةٌ أفضل بكثيرٍ لرؤيةِ نتيجةٍ إيجابيّةٍ إذا اِستطعنا أن نصلّي بالاِتّفاقِ مع كلمة الله باِعتبارها المرساةَ والأملَ الّذي نضعُ ثقتنا فيه.

لذا، في يومِ الأحدِ التّالي، جاءَتْ عَمَّتي إلى الكنيسةِ مثلما وَعَدَتني. بعد خدمة العبادة، طلبتُ منها أن تتقدَّمَ؛ فوقفَتْ هناك، وعندها سألتُها إذا كانت قد قرأَت المواد الّتي أعطيتُها إيّاها، أجابَتْ بأنّها فَعَلت ذلك، فسألتُها، «كيف تعرفين أنّك ستشفين عندما أضعُ يديّ عليكِ؟». عندها اِقتبَسَت عدّةَ آياتٍ كتابيّةٍ وذَكَرَتْ أنّ لها ثقة في كلمةِ الله. في تلك اللحظةِ بالذّاتِ عَرَفتُ أنّها مستعدّة للصلاة، وضعتُ يديّ عليها، صلّيتُ، وأعلنتُ أنّها شُفيت من السّرطان. حَلَّت مسحةُ الله عليها وأنا أصلّي، وانهارت على الأرضِ بقوّة الله. عندما نَهَضَتْ، كانت ترتجفُ وهي تصرخُ، «لقد شفيتُ!»

يوم الثّلاثاء، خَضَعَت لعمليّةٍ جراحيّةٍ لإزالةِ الورمِ، لكن عندما دخلوا إلى حيث الورم، لم يكن هناك شيءٌ. لا ورمَ، ولا حتّى ندبةً أو مؤشّرًا على وجودِ أيّ شيءٍ على الإطلاقِ.

من الغريبِ مشاهدة النّاس يعيشون حياتَهم. قد تعتقد أنّ عمّتي كانت ستشعر بالاِمتنان الشّديد لشفاءِ الله لها لدرجةِ أنّها لم تكن لتفوّتَ يومًا من أيّامِ الكنيسةِ لبقيّة حياتها. ولكنّ هذا لم يكن صحيحًا. أعتقد أنّني رأيتُها مرّةً واحدةً فقط بعد ذاك الأحد. لقد توفّيت بعد حوالي ستّ أو سبع سنواتٍ من نوعٍ مختلفٍ من السّرطان. لكن هذه المرّة، لم تطلب منّي أبدًا أن أصلّيَ لها.

تمسّك باللحظة الّتي أطلقتَ فيها إيمانَكَ.

هناك دائمًا وقتٌ بين الـ«آمين» والـ«ها هو». لهذا السّبب، من الضّروريّ أن تتمسّك بلحظة إطلاق الإيمان.

الشّيء الوحيد الّذي أذكّره للنّاس هو أنّ هناك دائمًا وقتٌ بين الـ«آمين» والـ«ها هو». لهذا السبّب، من الضّروريّ أن تتمسّكَ بلحظةِ إطلاقِ الإيمان. أقترِحُ أن تكتُبَ هذا في دفترِ يوميّاتِكَ أو كملاحظةٍ لتذكيرِ نفسِكَ. لقد ذكرتُ هذا سابقًا، لكنّني أعتقد أنّه مهمٌّ جدًّا. فيما يلي مثالٌ على ما قد أكتبهُ. «في الثّاني عشر من تشرين الثّاني (نوفمبر) عند السّاعة الواحدة والنّصف ظهرًا، اِستقبلتُ (أدخل الطّلب المحدّد) وفقًا لمرقس ٢٤:١١، وأؤمن أنّني اِستقبلتُ عندما صلّيتُ». يمكنُكَ إضافةَ ملاحظاتٍ أخرى مثل من الّذي اِتّفق معك، المبلغ الّذي زرعتَه، وما هي خدمة الله الّتي زرعتَه فيها. هذا مجرّد مثالٍ، لكن من المهمِّ كتابته لأنّه يمكنكَ المحاربةَ به.

عندما تدفعُكَ الظّروفُ إلى التّراجعِ خوفًا، يمكنُكَ تذكيرَ نفسِكَ بتاريخِ ووقتِ اِستقبالِكَ لإجابتِكَ. عندما يحاول الخوفُ أن ينتفِضَ، كُنتُ آخذ هذه الملاحظة وأقرأها بصوتٍ عالٍ كإعلانٍ. «كلّا، يا خوف، أنت كاذبٌ. لقد اِستقبلتُ ذلك بالفعلِ في هذا التّاريخِ والوقتِ وفقًا لـ (ثم أدخل الآية الكتابيّة الّتي تستندُ إليها.)» في بعض الأحيان كان عليّ قراءة هذه الملاحظة عدّة مرّاتٍ للحفاظ على هدوءِ قلبي وسلامِه. لا تسمَحْ لما قد يبدو على أنّه فشلٌ في اِستدراجِكَ للتخلّي عن إيمانِكَ. في الواقِعِ، كان هذا المبدأ مهمًّا للغايةِ عندما كان أطفالي يكبرون لدرجةِ أنّه في اِجتماعِ صلاةِ العائلةِ الأسبوعيّ، كان لدينا دفترٌ يوميّاتٍ للعائلةِ حيث كنّا نكتبُ ما صلّينا من أجلِهِ وما كنّا نؤمن بأنّنا اِستقبلناه. أطلقنا على دفترِنا هذا اِسم «يعقوب ٤». في الواقع، نحن نبيع دفاتر ملاحظاتٍ من خلالِ الخدمةِ إذا كُنتَ ترغَبُ في واحدٍ منها.

في بعضِ الأحيانِ، هناك أشياءٌ تحدُثُ في الرّوح لستَ على علمٍ بها. يعمل الله على تنظيمِ كلّ شيءٍ، لكنَّ الأمرَ قد يستغرقُ وقتًا. قد يكونُ في الأحجيةِ العديد من القطعِ الّتي يجب وضعها في مكانِها. على سبيلِ المثالِ، إذا كان الله سيُلبّي اِحتياجًا ماليًّا، فقد يضطرُّ إلى التّحدّثِ إلى شخصٍ ما لرعايةِ ذلك أو توفيرِ فرصةٍ لَكَ لتحصل على المالِ الّذي تحتاجه. مرّةً أخرى، هذا كلّه يستغرقُ وقتًا.

> «فَقَالَ لِي: لا تَخَفْ يَا دَانِيَالُ، فَمُنْذُ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي عَزَمْتَ فِيهِ عَلَى الْفَهْمِ، وَتَذَلَّلْتَ أَمَامَ إِلَهِكَ، سُمِعَتْ تَضَرُّعَاتُكَ، وَهَا أَنَا جِئْتُ تَلْبِيَةً لَهَا. غَيْرَ أَنَّ رَئِيسَ مَمْلَكَةِ فَارِسَ قَاوَمَنِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً. فَأَقْبَلَ مِيخَائِيلُ، أَحَدُ كِبَارِ الرُّؤَسَاءِ

لِمَعُونَتِي، بَعْدَ أَنْ خُجِزْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ. وَقَدْ جِئْتُ الآنَ لأُطْلِعَكَ عَلَى مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، لأَنَّ الرُّؤْيَا تَخْتَصُّ بِالأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ.»

— دانيال ١٠: ١٢- ١٤

دعنا نلقي نظرةً أخرى على قصّةِ الحرمِ الّتي أخبرتُكَ عنها سابقًا. لقد ألقينا نظرةً على العديدِ من المباني كما فَكَّرنا في اِستئجار العديد منها ولكنّنا لم نشعر بأنّ علينا الإنتقال إلى إحداها. عندما بدأنا البحثَ عن حرمٍ لأوّل مرّةٍ، زرعنا بذرةً لله ليُرينا المكانَ المثاليَّ. في كلِّ مرّةٍ كنّا نجد فيها موقِعًا ونفكِّر فيه، كنّا نشعُرُ في أرواحِنا بأنّ علينا التّأكُّدَ، وكنّا على وشكِ الشّعورِ بالإحباطِ. لقد فَحَصنا كلّ مبنى في المنطقةِ حيثُ أردنا إنشاءَ حرمنا، ولكن لم تكن هناك أيّ خياراتٍ متاحةٍ تجعلنا نشعر عنها بالرّضا.

إنّ قيَمنا الأساسيّة ككنيسةٍ تتضمّن رغبةً قويّةً في المساعدةِ في تعليمِ الأطفالِ والعنايةِ بالعائلات. لقد تحدَّثنا عدّةَ مرّاتٍ عن اِحتمالِ أن تكونَ لنا مدرسةٌ في يومٍ من الأيّامِ، أن نمتلِكَ مركزَ رعايةٍ نهاريّةٍ، برنامجَ رعايةِ الأولادِ بعد اِنتهاءِ اليومِ الدّراسيِّ، والعديدَ من البرامجِ الأخرى لخدمةِ مجتمعاتِنا. لقد بلغَتْ مساحتُنا الحاليّة الحدّ الأقصى، وهذا ما يحظِّرُ سعينا وراءَ أيّ من هذه الخياراتِ.

يمكِنكَ القول أنّه ربّما بدا وكأنّ الملكوتَ لا ينجح، لكن يجب أن تتذكَّرَ أنّنا قد زرعنا بالفعلِ من أجلِ الحرمِ المثاليّ. الحقيقةُ كانت أنّ الله كان يعلم أنّ المدرسة الّتي سنشتريها سيتمّ رهنُها. لقد رأى الصّورةَ الكبيرةَ. لم تكن هذه المدرسةُ متاحةً عندما بدأنا البحثَ لأوّلِ مرّةٍ.

إلى جانِبِ معرفة الله أنّ المدرسةَ ستكون حرمنا المثاليّ، كان يعرِفُ أيضًا كيف سندفع مقابِلَ ذلك. إنّ الزّوجين اللّذين اِشتريا لنا الحرمَ كنّا قد سَبَقَ وأعَدنا تحديدَ موعدِ العشاءِ معهما أقلّه أربع مرّاتٍ، كما أنّنا نظرًا لظروفٍ مختلفةٍ، اِضطررنا إلى تغييرِ موعدِ العشاءِ إلى الليلة الّتي التقينا بِهما. في صباحِ اليوم المحدَّدِ الّذي تناولنا فيه العشاءَ معهما كنّا قد رأينا العقارَ.

كان هناك آخرون ممّن أرادوا المدرسةَ، لكنّنا كنّا أوّل من قدَّمَ عرضًا. لقد تمَّ توقيتُ كلّ شيءٍ بشكلٍ مثاليٍّ. عندما زرعنا مبلغَ مئة ألف دولارٍ قبل يومين من تناولِ ذلك العشاء، وذلك بتعليماتٍ من الرّوحِ القدسِ، أعتقدُ أنّ الشّيطانَ حاولَ إخفاءَ تلك المدرسة عنّا أو أنّه اِستخدَمَ تكتيكًا آخر لإبعادها عنّا. عندما أخبرني الله أن أزرَعَ هذا المالَ وأن أنتهِرَ الشّيطانَ كي لا يتدخَّل في جهدِنا لإيجادِ حرمنا، أعتقدُ أنّ بعض الخططِ الّتي كان سيتدخّل من خلالِها، قد تمّ إيقافَها.

إنّ الزّوجين اللّذين وفّرا النّقود لشراءِ العقارِ، كانا هما أيضًا في حيرةٍ بشأنِ اِتّخاذ قرارِ مساعدة صديقٍ في شراءِ عقارٍ، لأنّهما كانا سيستخدمان المال الّذي اِستخدماه في شراءِ حرمنا.

بعد أن سمِعا قصّتَنا في تلك اللّيلةِ، قالا أنّهما بعد ذلك فهِما سَبَبَ عدم شعورهما بالسّلامِ لتمويلِ عمليّة شراءِ عقار صديقهما. لذا تذكّر، عندما تصلّي بإيمانٍ وأنتَ تعلم أنّك تستقبل عندما تصلّي، لا يزالُ هناك وقتٌ بين الـ«آمين» والـ «ها هو». لذا اِبقَ قويًّا وكُنْ صبورًا.

اثبت في إيمانك

«وَدَعُوا الصَّبْرَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ الْكَامِلَ فِيكُمْ، لِكَيْ يَكْتَمِلَ نُضْجُكُمْ وَتَصِيرُوا أَقْوِيَاءَ قَادِرِينَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَمِيعِ الأَحْوَالِ.»

— يعقوب ١: ٤

لهذا السّبب أنا أقترحُ على النّاسِ أن يدوّنوا التّاريخ والوقت الّذي يطلقون فيه إيمانهم، لأنّكَ بحاجةٍ إلى الثّباتِ.

عندما كانت اِبنتي تعاني من ورمٍ في بطنِها يبلغ وزنه ١٣ رطلًا، سَئِمَتْ من تحمُّلِ المشكلاتِ الصّحيّةِ الّتي كان بسببه: إلتهاباتٌ مستمرّةٌ في كليتيها، آلامٌ مستمرّةٌ في ظهرِها، ومشاكلٌ في جهازِها الهضميّ. لذا قرَّرَتْ أنّ هذا يكفي، كما قرَّرَتْ أن تقضي ٣٠ يومًا في التّأمّلِ في كلمةِ الله ووعودِ الله المتعلّقة بالشّفاءِ. في نهايةِ تلك الفترة، طلبَتْ منّا أنا ووالدتها أن نَضَعَ يدينا عليها لأنّها كانت تؤمن بأنّها شُفيَت. لذا وضعنا أنا وأمّها وشيوخ كنيستنا، أيدينا عليها وآمنّا بأنّها شُفيَت وفقًا لما جاء في يعقوب ٥: ١٤- ١٦.

«وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً، فَلْيَسْتَدْعِ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ لِيُصَلُّوا مِنْ أَجْلِهِ وَيَدْهُنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَالصَّلاةُ الْمَرْفُوعَةُ بِإِيمَانٍ تَشْفِي الْمَرِيضَ، إِذْ يُعِيدُ الرَّبُّ إِلَيْهِ الصِّحَّةَ. وَإِنْ كَانَ مَرَضُهُ بِسَبَبِ خَطِيئَةٍ مَا، يَغْفِرُهَا الرَّبُّ لَهُ. لِيَعْتَرِفْ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لأَخِيهِ بِزَلّاتِهِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، حَتَّى تُشْفَوْا. إِنَّ الصَّلاةَ الْحَارَّةَ الَّتِي يَرْفَعُهَا الْبَارُّ لَهَا فَعَّالِيَّةٌ عَظِيمَةٌ.»

— يعقوب ٥: ١٤- ١٦

عادت إلى المنزلِ في تلك الليلة وهي بنفسِ الحالةِ الّتي دَخَلَتْ بها إلى الكنيسةِ؛ كان الورمُ لا يزال هناك. لكنّها قالت، «أنا شُفيتُ.» تمسَّكَتْ بإعلانِها لمدّة أسبوعين دون أيّ تغييرٍ، علمًا أنّها كانت تعاني من أسوأ ألمٍ عانت منه على الإطلاقِ. أخبرتني أنّه خلال فترة الأسبوعين تلك، وبينما كانت تتألّم، قالت للشيطان، «يمكنُكَ أن تحاولَ وتؤذيني، لكنّني شُفيتُ».

بعد أسبوعين، خَلَدَتْ إلى الفراشِ وكان هذا الورم لا يزال موجودًا، لكنّها اِستيقَظَتْ وقد شُفيَتْ تمامًا. لقد فَقَدَتْ من خصرِها ١٣ رطلاً و٩ بوصات وهي نائمةٌ، كما أنّ ظهرَها الّذي كان ملتويًا ومعقّدًا، أصبح عمودًا فقريًّا مثاليًّا.

ما أن تصبح واثقًا من الوعدِ، لا تَدَع الشّيطانَ يخدعُكَ في إمكانيّةِ شفائكَ أو في أيّ وعدٍ أعطاك إيّاه الله.

مجدّدًا، إنّ الوقوف بثباتٍ على كلمة الله، هو مفتاح حريّتك.

جاءت كريستين إلى كنيستِنا بدون أيّ خلفيّةٍ كنسيّةٍ. كان كلّ شيء جديدًا بالنّسبة لها. وضَعَت كريستين اثنين من الأجهزةِ السّمعيّةِ لسنواتٍ وفَقَدَتْ الغالبيّةَ العظمى من سمعِها خلال تلك الفترةِ. كانت والدتُها تعاني من نفسِ المرضِ وكانت تقريبًا صمّاء تمامًا.

عندما حَضَرت كريستين كنيستنا، قدّمت قلبها للربّ، والله غيّر حياتها بشكلٍ كبيرٍ. كانت متحمّسةٌ وأرادت أن تتعلَّمَ قدر ما تستطيع عن ملكوت الله. لدينا فصل توجيهِ المؤمنين للّذين هم جددٌ في الكنيسةِ، وكانت كريستين حريصةً على الحضورِ. تغطّي هذه الفصولُ موضوعاتٌ مختلفةٌ، وحَدَثَ أنّ الفصلَ الّذي كانت كريستين تحضره كان عن الشّفاءِ. في نهايةِ الحصّةِ، عَرَضَ القادةُ الصّلاةَ لمن هم بحاجةٍ إلى الشّفاءِ. كانت كريستين متحمّسةً للغايةِ لأنّها تقدَّمَت للصلاة. وفيما كانوا يصلّون من أجلِها، اِنفتَحَتْ أذناها فجأةً. ولأوّلِ مرّةٍ، كانت تسمع على نحوٍ تامٍّ.

وفيما كانت تغادر الخدمةَ في ذلك اليوم، شَعَرتُ بدافعٍ لتحذيرِها ممّا أسمّيه هجوم الشّيطان المضاد. وهذا ما حَدَثَ، إذ قالت أنّها في صباحِ اليوم التّالي، عادت صمّاء، وهذا ما جعلَها تشعر بالقلقِ. لكنّي أخبرتُها أنّ هذا سيحدث، وعندما يحدث يتعيّن عليها أن تُعلِنُ أنّها شُفيَتْ وأن توبِّخَ الشّيطانَ. حسنًا، لقد فَعَلَتْ ما طلبتُهُ منها تمامًا. بدأَتْ تمجّد الله وأعلَنَت أنّها شُفيَت لأنّها قَيَّدَت العدوّ. في غضونِ بضع دقائق، اِنفتَحَتْ أذناها وما زالتا منذ ذلك الحينِ، وكان ذلك قبل حوالي أربع سنواتٍ.

مجدّدًا، إنّ الوقوفَ بثباتٍ على كلمةِ الله هو مفتاح حريّتك.

سأقولها مرّة أخرى - كن محدّدًا

فيما يتعلّقُ بإطلاقِ إيمانك، دعني أذكّرك مرّةً أخرى لتكون محدّدًا! حَصَلَتْ هذه القصّة عندما أظهَرَ لي الله حقًّا عن أهمّيةِ كلماتي. لقد أخبرتُ هذه القصّة لسنواتٍ، لكنّها قويّة اليوم كما كانت عندما حَدَثَت.

لقد كان موسم غزلانٍ طبيعيٍّ، وكُنتُ مستعِدًّا جدًّا للخروجِ إلى الغابةِ لأنّ الأمورَ كانت مُزدَحمةً للغايةِ. ففي هذا العام بالذّات، كنتُ قد زرعتُ بذرةً لغزالين، أحدهما ظبي بأربع نقاطٍ أو بقرونٍ أكبر والثّاني لظبي الزّرّ. لقد زرعتُ أنا ودريندا بذرتَنا بالاِتّفاق والإيمان. خرجتُ في الصّباحِ في أوّلِ رحلة صيدٍ بينما كان الضّوءُ بالكاد يُرى. وفيما كانت السّماء تتحوّل إلى اللونِ الورديِّ، حصلتُ على ظبي، ظبي بثماني نقاطٍ. الوقتُ الإجماليُّ الّذي قضيتُهُ على شجرتي كان ١٥ دقيقةٍ! شيءٌ مثيرٌ جدًّا! لذا عندما خرجتُ بعد أسبوعين للحصول على ظبي الزّرّ، كنتُ واثقًا جدًّا. مرّة أخرى، خرجتُ في الصّباح، وبعد حوالي ٢٠ دقيقةٍ، رأيتُ ظبيًا بثماني نقاطٍ على بعد حوالي ٣٠٠ ياردة متّجهًا مباشرةً إلى شجرتي.

في ولاية أوهايو، يمكنُكَ اِصطياد ظبيٍ واحدٍ فقط ذي قرون. على الظّبي الثّاني أن يكون ظبية أو ظبي الزّرّ. فالظّبي الزّرّ يعدّ كظبيةٍ لأنّ قرونه صغيرة جدًّا لدرجةِ أنّك لا تستطيع رؤيتها من مسافةٍ بعيدةٍ. لذلك عندما رأيتُ الظّبي قادمًا عبر الحقلِ، اِفترضتُ أنّه سيتوقّف قبل أن يَصِلَ إلى شجرتي، لكنّه لم يفعَل. بل جاءَ مباشرةً إلى حيث شجرتي ووقف تحت منصّتي لمدّة ٢٠ ثانيةٍ. كلّ ما أمكنني فعله هو المشاهدة لأنّه لم يكن قانونيًّا. بعد الوقوفِ هناك لمدّة ٢٠ ثانيةٍ، بدأ فجأةً يسير على نفس الدّرب الّذي سلكه. وبشكلٍ مثيرٍ للدهشة، سار عبر هذا الحقلِ على نفس الـ ٣٠٠ ياردة واِختفى. لقد صُدمتُ واِرتبكتُ.

حسنًا، لم يسبَق لي أن أتى غزالًا إلى تحتِ منصّتي ولم يكن الغزال الصّحيح الّذي زرعتُ بذرتي لأجلِهِ. كنتُ مرتبِكًا وبدأتُ أصلّي بالرّوح وأنا أعود إلى المنزلِ. «يا ربّ، لماذا كان ذلك الظّبي هناك؟» فجأةً، سمعتُ الرّوح القدس يقول، «تحقّق من بذرتك.» أتحقّق من بذرتي؟ هذا جنون؛ أنا أعرف ما زرعتُ من أجله. ومع ذلك، يرسل البنك الّذي أتعامل معه نسخًا من الشّيكّات الملغاة مع البياناتِ الشّهريّةِ. أخذتُ البيان بسرعةٍ ووجدتُ شيكّي. في الجزءِ السّفليّ من الشّيكّ، كنتُ قد كتبتُ ظبيين ذوي أربع نقاطٍ أو أكبر، وظبي زرّ واحد. فكم يبلغ عدد الغزلان؟ ما قصدتُ قوله هو أنّني كنت أؤمن بمجموع ظبيين، أحدهما بأربع نقاطٍ أو أكبر والآخر ظبي زرّ. ومع ذلك، فإنّ الطّريقة الّتي كتبتها بها، تشير إلى أنّني كنتُ أزرع ظبيين ذي أربع نقاطٍ أو أكثر وظبي زرّ واحدٍ. جلستُ هناك مذهولًا. لقد جاءَ ذلك الظّبي الثّاني لأنّني زرعتُ بذرةً له. لهذا جاءَ عبر هذا الحقلِ ووَقَفَ تَحتَ شجرَتي. كان من المفترَضِ أن يكون هناك.

عندما رأيتُ ذلك، بدأتُ بالصّراخِ والصّياحِ والرّكضِ حول المنزلِ. كنتُ متحمّسًا جدًّا، لكن في نفس الوقتِ، لقد أخافني ذلك. كم من مرّةٍ قلتُ فيها أشياء لم أكن أرغبُ حقًّا في

تحقيقِها ولكنّني وضعتُها موضعِ التّنفيذ بكلماتي؟ على الأكيدِ هذا ما جعل يعقوب ٣: ٣-٤ تنبض بالحياة.

> «فَحِينَ نَضَعُ لِجَاماً فِي فَمِ حِصَانٍ، نَتَمَكَّنُ مِنْ تَوْجِيهِهِ وَاقْتِيَادِهِ كَمَا نُرِيدُ. وَمَهْمَا كَانَتِ السَّفِينَةُ كَبِيرَةً وَالرِّيَاحُ الَّتِي تَدْفَعُهَا قَوِيَّةً وَهَوْجَاءَ، فَبِدَفَّةٍ صَغِيرَةٍ جِدّاً يَتَحَكَّمُ الرَّبَّانُ فِيهَا وَيَسُوقُهَا إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي يُرِيدُ. كَذَلِكَ اللِّسَانُ أَيْضاً: فَهُوَ عُضْوٌ صَغِير»
>
> — يعقوب ٣:٣-٤

يتحدّثُ يعقوب عن مدى قوّة كلماتِنا. من الواضِح أنّه إذا كانت كلماتُنا تقول شيئًا واحدًا بينما نريدُ حقًّا رؤية شيءٍ آخر، فسنجِدُ حياتَنا محطّمةً ولا نعرف كيف وصلنا إلى هناك.

لذا تذكّر أنّ الملكوت محدّدٌ للغاية، وكلماتك تحدّد بالضّبطِ إلى أين تذهب وكيف تصل إلى هناك!

أهمّية الإتّفاق

ما زلنا نتحدّث عن إطلاق بذرتَكَ عندما تسلك في الإيمان، وإليكَ شيء تحتاج إلى تذكّره. إذا كنتَ متزوّجًا، فكُنْ على اِتّفاقٍ مع زوجتك. إذا لم يكن لديك زوجة، فسأعالج ذلك في غضون دقيقةٍ، ولكن دعنا نفترضُ أنّك متزوّجًا. مرّة أخرى، اِبق على اِتّفاقٍ مع زوجتِك.

في وقتٍ مبكرٍ من زواجي، كرهتُ أن أطلبَ من دريندا الإتّفاق معي فيما يتعلّق بالصّيد. والسّبب كان أنّني إذا تحدّثتُ عن الذّهاب للصيد، كُنتُ أعرِفُ أنّها ستقولُ شيئًا عن القامةِ الّتي يجب إخراجَها، أو المصباح الكهربائيّ الّذي يجب تغييره، أو قائمةٌ بالأشياءِ الأخرى الّتي يجب القيام بها. كان هذا عندما كُنتُ غير ناضجٍ وأنانيٍّ. كانت تقضي طوال اليومِ مع الأولادِ، لكن في اللحظة الّتي كنتُ أَصِلُ فيها إلى المنزل، كنتُ أودّ الخروجَ إلى الغابةِ. لا أعتقدُ أنّ الله سيبارِكُ ذلك الموقف. نعم، كنتُ أنانيًّا. قبل أن أتعلَّمَ كيفيّة الصّيد بإيمانٍ، كنتُ أقضي أيّامًا في الصّيدِ دون جدوى. لا عَجَبَ كونها كانت تخشى موسم الصّيد.

لكنّي تعلّمتُ أن أعطيها الأولويّة. كان عليّ أن أتعلَّمَ أنّنا كنّا في هذا معًا وأنّنا بحاجةٍ لبعضِنا البعض. وعندما بدأتُ أضع اِحتياجاتها أوّلًا، كانت أكثر من راغبةٍ في الإتّفاقِ معي بشأنِ الغزالِ. لكنّها كانت سعيدةً بشكلٍ خاصٍّ حتى ترى أنّنا إذا سرنا معًا في وحدةٍ، فهذا سيأتي بالنّجاحِ في صيدِ غزالي. كان عليّ أن أتعلَّمَ أنّنا كزوجٍ وزوجةٍ، كنّا روحيًّا شخصًا واحدًا ولم

يكن هناك شيءٌ أقوى من اِتّفاقنا معًا. لم يكن الأمر يتعلّق فقط بصيد الغزلانِ. اِكتشفتُ أنّ ذلك نَجَحَ في كلِّ مجالٍ من مجالاتِ الحياة.

كان عليّ أن أتعلَّمَ أنّنا كزوجٍ وزوجةٍ، كنّا روحيًّا شخصًا واحدًا ولم يكن هناك شيءٌ أقوى من اِتّفاقنا معًا.

«وَأَنْتُمْ، أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، إِذْ تُسَاكِنُونَ زَوْجَاتِكُمْ عَالِمِينَ بِأَنَّهُنَّ أَضْعَفُ مِنْكُمْ، أَكْرِمُوهُنَّ بِاعْتِبَارِهِنَّ شَرِيكَاتٍ لَكُمْ فِي وِرَاثَةِ نِعْمَةِ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لَا يَعُوقَ صَلَوَاتِكُمْ شَيْءٌ.»

— بطرس الأولى ٣: ٧

لاحظوا أيّها الرّجالُ أنّكم إذا كنتم لا تراعون زوجاتكم، فسوف تعاق صلواتكم! المراعاةُ تعني أنّك تنظر إليها على قدم المساواة، حيث أنّك واحدٌ معها في كلّ قرارٍ. نعم، روحيًّا، الرّجل هو رأس الزّواج ولكن ليس في شكلِ ديكتاتورٍ بل كخادمٍ، يبذل حياته من أجلها ويكرّمها.

ماذا لو لم تكن زوجتك مؤمنة؟

أنا أتلقّى رسائلَ بريدٍ إلكترونيٍّ تسأل عمّا يجب على النّاس فعله إذا كانوا متزوّجين من شريكٍ لا يريد خدمة الرّبّ. كيف يمكن أن يتّفقا؟ إنّ فهمَكَ للاِتّفاق خاطئ. لنفترِض أنّكِ متزوّجةٌ من رجلٍ لا يخدم الرّبّ. ومع ذلك، تتّفقان كلاكما على أنّكِ بحاجةٍ إلى سيّارةٍ جديدةٍ. خمّني؟ أنتما متّفقان! إذا اِتّفقتما كلاكما على أنّكما بحاجةٍ إلى البقالةِ، فأنتما متّفقان. إنّ الكتاب المقدّس واضحٌ للغاية، إذا كان أحد المتّفقين يؤمن بكلمة الله، فإنّ الملكوت لديه صلاحيّةٌ شرعيّةٌ للعمل في الأسرة!

«ذَلِكَ لأَنَّ الزَّوْجَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ قَدْ تَقَدَّسَ فِي زَوْجَتِهِ، وَالزَّوْجَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ قَدْ تَقَدَّسَتْ فِي زَوْجِهَا. وَإِلَّا كَانَ الأَوْلادُ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّوَاجِ نَجِسِينَ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ مُقَدَّسُونَ.»

— كورنثوس الأولى ٧: ١٤

لا أعتقد أنّ هذا يعني بأنّ الشّريكَ غير المؤمن يَخلُصُ من خلال إيمان شريكه. أعتقد أنّ على كلّ شخصٍ أن يدعو بِاسم يسوع شخصيًّا. ومع ذلك، أعتقد أنّه إذا آمن أحد الزّوجين بكلمة الله، فإنّ إيمانه يقدّس أو يضع العائلة بأكملِها تحتَ بركةِ الملكوت. الآن، من الواضح أنّ الزّواج من شريكٍ مؤمنٍ أفضل بالطّبع، والكتاب المقدّس واضحٌ في تشجيعِ الشّريك

المؤمن بالحقِّ على أنّه يمكن لإيمانه أن يربَحَ شريكَه غير المؤمن في الملكوت.

إذا لم تكن متزوّجًا، فلا داعي لأن تجد شخصًا آخر يتّفق معك في الصّلاة. آمن فقط بالكلمة لنفسك وشاهد عمل الملكوت!

ما دمنا في موضوع الإيمان، أودّ أن أناقش في الفصل التّالي على الأرجح، أحد أكثر الأسئلة شيوعًا والّتي أُسأَلُ عنها حول الزّرع والخطأ الّذي يرتكبه الكثير من النّاس.

الفصل السّابع

تحذير: ابقَ في إيمانك النّامي!

«سوف أصطادُ سمكة مارلن ذات الـ ٩٠٠ رطلٍ!» كان هذا تعليقًا من أحد زملائي الّذي كان ذاهبًا في رحلةٍ إلى ماوي، هاواي، مع مؤسّستي. لقد كانت رحلةٌ مدفوعة التّكاليف بالكامل فُزنا بها من خلالِ إنتاجِنا مع أحد البائعين لدينا. قبل التّوجّه إلى جزيرة ماوي، قرَّرَ ثلاثةٌ منّا الذّهاب لصيد أسماكِ المارلن الزّرقاء، وليس سرًّا أنّ ماوي تُعرف بِاسم عاصمة المارلن الزّرقاء في العالم. قبل أشهرٍ من هذا الحدثِ كنّا نتحدَّثُ عن الإيمانِ، وكُنتُ أُعَلِّمُ الرّجال كيف يعمل. كان دان جديدًا في عالم الإيمان، وأتذكَّرُ أنّني إعتقدتُ أنّها فرصةٌ عظيمةٌ له ليخرجَ ويرى كيف يعمل الملكوت بشكلٍ مباشرٍ. فقلتُ له، «دان، هل تعلم أنّه من الممكن أن تعرِفَ دون أدنى شكٍّ أنّك ستصطادَ المارلن الزّرقاء عندما نذهب إلى هاواي؟» لَفَتَ هذا التّعليق اِنتباهَهُ، وقضينا ساعاتٍ طويلةٍ في مناقشةِ موضوعِ الإيمان قبل مغادرتنا إلى ماوي. زَرَعَ دان بذرتَه مثلما علّمتُهُ وكان متحمِّسًا للغاية لمتابعةِ حلمه، وهو المارلن الزّرقاء.

كان زميلي الآخر عضوًا في كنيستي، وكان يفهم جيّدًا كيف يعمل الإيمان، وسَبَقَ له أن رأى الله يقوم بأشياءٍ مذهلةٍ في حياتِهِ. لقد زَرَعَ بذرتَه هو أيضًا لِاصطيادِ المارلن، إنّها ليست أيّة مارلن بل مارلن الـ ٩٠٠ رطلٍ. أتذكّر أنّني كنتُ أفكِّرُ، «واو، إنّها سمكةٌ كبيرةٌ!» كان لديّ بعض القلقِ بشأن الحجم المحدّد جدًّا للأسماك الّتي كان صديقي يزرع لأجلِها، لكنّني لم أقل له أيّ شيءٍ عنها في ذلك الوقت.

من ناحيةٍ أخرى، لم يزرع دان لأيّ حجمٍ معيّنٍ من الأسماك. حسنًا، بِاختصارٍ، أمسَكَ

دان بمارلن زرقاء يبلغ وزنها ١٦٧ رطلًا، لكنّ زميلي الآخر لم يمسك بأيّة مارلن على الإطلاق. فلماذا أمسك دان بالمارلن فيما صديقي الآخر لم يفعل؟ هذا سؤالٌ جيّدٌ، إنّ معظم النّاس، حتّى معظم المسيحيّين، سيصابون بالصّدمةِ من مجرّد طرحه. كانوا يضحكون ويقولون، «الصّيد هو عرضٌ فيه اِحتمالين، إمّا أن تلتقطَ السّمك أم لا...». لكّنني تعلّمتُ أنّ الملكوتَ محدّدٌ للغايةِ ويمكن الاِعتماد عليه.

«وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمْعُ مُحْتَشِدِينَ حَوْلَهُ لِيَسْمَعُوا كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ هُوَ وَاقِفاً عَلَى شَاطِئِ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ. فَرَأَى قَارِبَيْنِ رَاسِيَيْنِ عَلَى جَانِبِ الْبُحَيْرَةِ وَقَدْ غَادَرَهُمَا الصَّيَّادُونَ، وَكَانُوا يَغْسِلُونَ الشِّبَاكَ. فَرَكِبَ أَحَدَ الْقَارِبَيْنِ، وَكَانَ لِسِمْعَانَ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ، ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ الْقَارِبِ.

وَلَمَّا أَنْهَى كَلامَهُ، قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْتَعِدْ إِلَى حَيْثُ الْعُمْقِ، وَاطْرَحُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ».

فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ: «يَا سَيِّدُ قَدْ جَاهَدْنَا طَوَالَ اللَّيْلِ وَلَمْ نَصِدْ شَيْئاً. وَلكِنْ لأَجْلِ كَلِمَتِكَ سَأَطْرَحُ الشِّبَاكَ!»

وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، صَادُوا سَمَكاً كَثِيراً جِدّاً، حَتَّى تَخَرَّقَتْ شِبَاكُهُمْ. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمِ الَّذِينَ فِي الْقَارِبِ الآخَرِ أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا، وَمَلأُوا الْقَارِبَيْنِ كِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَا يَغْرَقَانِ.

وَلكِنْ لَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذلِكَ، سَجَدَ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ وَقَالَ: «اُخْرُجْ مِنْ قَارِبِي يَا رَبُّ، لأَنِّي إِنْسَانٌ خَاطِئٌ». فَقَدِ اسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، لِكَثْرَةِ الصَّيْدِ الَّذِي صَادُوهُ، وَكَذلِكَ عَلَى يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا ابْنَيْ زَبَدِي اللَّذَيْنِ كَانَا شَرِيكَيْنِ لِسِمْعَانَ. وَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لا تَخَفْ! مُنْذُ الآنَ تَكُونُ صَائِداً لِلنَّاسِ».»

— لوقا ٥: ١- ١٠

إكتَشَفَ بطرس طريقةً جديدةً للصيد، تمامًا كما كنتُ أصطادُ الغزلان. لقد حاول

الصّيدَ ولكنّه لم يَصطَدْ أيّ سمكةٍ إلى أن أخبرَه يسوع أين يصطاد في المياه العميقة. وهناك اِصطادَ الكثير من الأسماكِ لدرجة أنّ قاربَهُ كاد أن يغرَقَ. أقول للناس، «يمكن لأيِّ شخصٍ أن يصطادَ السّمكَ إذا أخبرَكَ يسوع أين وكيف تصطاد.»

لذا فيما يتعلّق بصديقي الّذي لم يصطد سمكتَه المارلين الكبيرة، نعم، هذا صحيحٌ إنّ كلّ الأشياء ممكنة لك مع الله. لكن إذا زرعتَ بذرةً مؤمنًا بأنّك ستصطادَ المارلن الزّرقاء في حوضِ الاِستحمام الخاصّ بك، فستعرف أنّ ذلك لن ينجحَ. حسنًا، إذا أردتَ اِصطياد مارلن زرقاء، يمكنكَ أن تزرَعَ بذرةً، والرّوح القدس سيقودُكَ إلى حيثُ يمكنك أن تصطادَ واحدةً — بالطّبع، في المحيطِ، ولكن أين في المحيط؟

تذكّر هذا: لكلّ حصادٍ موقعٌ وتوقيتٌ فريدٌ للحصاد! إذا كُنتَ تريد أن تزرعَ من أجل رقمٍ قياسيٍّ عالميٍّ للمارلن الزّرقاء، لا يمكِنُكَ أن تقولَ فقط، «سأذهبُ إلى المحيط.» سيكون عليك الذّهاب إلى منطقةٍ معيّنةٍ في المحيط. لماذا؟ لأنّ المارلن الزّرقاء تهاجرُ ولها مساراتٍ معيّنةٍ تسلكها كلّ عامٍ. كما أنّه من النّادرِ أيضًا اِصطياد سمك المارلن الزّرقاء الّتي يبلغ وزنها ٩٠٠ رطلٍ. على سبيلِ المثالِ، تستمرّ بطولة صيد الأسماكEmerald Coast Blue Marlin Classic في ميرامار بولايةِ فلوريدا منذ ١٧ عامًا. إنّ أكبَرَ سمكة مارلن زرقاء تمّ اِصطيادُها خلال ذلك الوقت هو ٨٩٩ رطلًا. هل كان من الممكن اِصطياد مارلن زرقاء بوزن ٩٠٠ رطلٍ في تلك الرّحلة إلى ماوي؟ ربمّا، بما أنّ الوزن القياسيّ للمارلن الزّرقاء الّتي تمّ اِصطيادها في هاواي كان ١،٣٧٦ رطلًا، لكن أكتُب هذا.

كلّما كان موضوع إيمانك محدّدًا أو فريدًا، كلّما زادت أهمّيّة الاِنتباه إلى الموقع، الوسيلة والتّوقيت.

أخبرنا قبطان القارب في ذلك اليوم في ماوي بأنّ موسم المارلن الزّرقاء لم يبدأ بعد. كان يمتلكُ قاربين خرجا للصيد لمدّة ثماني ساعاتٍ في اليوم خلال الأشهر الأربعةِ السّابقةِ، لكنّهما لم يصطادا سوى سمكةَ مارلن مخطّطة واحدة. وكانوا يتوقّعون تواجد المارلن الزّرقاء في وقتٍ لاحقٍ من الشّهر. بالطّبع، حصلنا على أوّل واحدةٍ لهذا الموسم. ولكن عندما جعل صديقي بذرتَهُ أكثر تحديدًا، وخاصةً على مستوى كتاب المارلن القياسيّ، كان المكان والتّوقيت أكثر أهمّيّة بالنّسبة للحصاد. أنا شخصيًّا أعتقد أنّه في ذلك الوقت لم يكن هناك حجمٌ قياسيٌّ للمارلن في المنطقةِ. كما أنّنا نحتاج أيضًا إلى إدراكِ أنّه من الممكن أنّ صديقي لم يكن يسلك

حقًّا في الإيمان للسمكة الكبيرة. ولكن إذا كان جادًّا حقًّا في اِصطياد مارلن وزنها ٩٠٠ رطلٍ، فأنا أعرف أنّه إذا زرع بذرتَهُ واِستَمَعَ إلى الرّوح القدس بقدر ما يتعلّق الأمر بالموقع، واِستَمَعَ إلى التّوقيت الصّحيح، فسيحصل على المارلن الزّرقاء الّتي وزنها ٩٠٠ رطلًا.

الموقع والتّوقيت مهمّان

كونك محدّدًا في موقع وتوقيت الحصاد لا يقلّ أهمّيّةً عن البذورِ المحدّدةِ جدًّا الّتي تزرعها. لقد رأيتُ هذا يحدُثُ عندما أجريتُ تجربةَ الظّبيّ بسبعِ نقاطٍ. كان عليّ أن أنتظِرَ حتّى أحصُلَ على المسحةِ لأخرج؛ وفي هذه الحالة، إنتظرتُ أكثر من شهرٍ خلال موسم الصّيد. لماذا؟ على الأرجح لأنّ الظّبي ذي النّقاط السّبع لم يكن متواجدًا بعد على ممتلكاتي أو ربّما كانت هناك عواملٌ أخرى كان من الممكن أن تكونَ رادعًا لنجاحي، مثل الطّقس واِتّجاه الرّياح.

عَرَفَ الرّوح القدس توقيت هذا الحصاد المحدَّد، ووضعني في الموقف الصّحيح، في اليوم المناسب، وفي الوقت المناسب لحصادِ هذا الظّبي بالذّاتِ.

أسمع وأرى هذا الخطأ في الكثير من الأحيان. «غاري، إذا كان الملكوت يجلب الغزلان كما تقول، فلماذا لا تخرج وتقتل الظّبي ذي الرّقم القياسيّ العالميّ؟» حسنًا، إنّه سؤالٌ جيّدٌ، ونحن بحاجةٍ إلى معالجتِهِ. هذا البيانُ يشبِهُ رسائلَ البريد الإلكترونيّ الّتي أتلقّاها من أشخاصٍ يريدون سداد رهنِ عقارٍ قيمته ٥٠٠ ألف دولار ويخبروني أنّهم زرعوا بذرةً لذلك متوقّعين أن تعطِيَ ثمارَها في سبعةِ أيّامٍ. وعندما لا تظهر في غضون سبعة أيّامٍ، يشعرون بالإحباطِ ويسألونني لماذا لم يظهر المال. هناك سؤالٌ شائعٌ آخر أسمعه، «لماذا لا أستطيع أن أزرَعَ بذرةً وأربَحَ اليانصيب؟»

دعني أقولها مرّةً أخرى — أعتقد أنّك بحاجةٍ إلى سماعِها مرّة أخرى — خطّتك لدى الله!

حسنًا، لنتحدّث عن سؤالِ الظّبي ذات الرّقم القياسيّ أوّلًا. نعم، أعتقدُ أنّه بإمكاني أن أقتلَ الظّبي ذات الرّقم القياسيّ إذا كان هذا شغفًا بالنسبةِ لي، وهو ليس كذلك. فأنا عادةً ما أصطادُ من أجل اللحوم، وليس لديّ الحافزُ لأسعى وراء ظبيٍ ذات رقمٍ قياسيٍّ. أحدُ الأسبابِ الّتي جعلتني غير متحمّسٍ للسعي وراءَ ظبيٍ ذات رقمٍ قياسيٍّ عالميٍّ هو ما شرحتُهُ لك للتوّ؛ لن تصطادَ حوتًا في حوضِ الإستحمامِ الخاصّ بك. فالظّبي ذات الرّقم القياسيّ ليس

على ممتلكاتي. لو كنتُ جادًّا حقًّا في حصادِ ذلك الظّبي، فأنا أعلَمُ أنّني سأضطرُّ إلى الذّهابِ إلى مكانٍ آخر للصيد. ربّما أحتاج إلى تعلّم بعض التّكتيكات الجديدة لأنّ الظّباء القياسيّة عادةً ما تكون ناشطةً في الليل ولديها عاداتٌ فريدةٌ خاصّةٌ بها. سيكون عليّ أن أقومَ بالكثيرِ من الأبحاثِ والصّلاةِ لتحديدِ المنطقةِ الّتي قد أجِدُ فيها مثل هذا الحيوان. لكنّي لا أريدُ أن أتحمَّلَ كلّ هذا العناءِ. أنا أحبُّ الصّيدَ في غاباتي الخاصّة. أحبّ الخروج في الفناء الخلفيّ الخاصّ بي والحصول على غزالٍ يأكل جيّدًا في راحةِ غاباتي. ولكن للإجابةِ على سؤالِكَ، أعتقدُ أنّه يمكن لأيّ شخصٍ أن يؤمن بالله من أجل هذا الظّبي، لكن تذكّر ما قلتُهُ. كلّما كان الحصادُ فريدًا ومحدّدًا أكثر، كلّما زادت أهمّيّةُ الموقع، التّوقيتُ والطّريقةُ.

عادةً، عندما أتلقّى بريدًا إلكترونيًّا من شخصٍ يسألني عن سببِ عدم ظهور مليون دولارًا في خمسةِ أيّامٍ، أُدرِكُ على الأرجحِ أنّني، وليس دائمًا، أتحدّثُ إلى شخصٍ لم يتعلَّم الفرقَ بين أن يسلُكَ في الإيمانِ وأن يكونَ مغرورًا.

إنّه مثلُ البريد الإلكترونيّ الّذي تلقّيته ذات يومٍ ويقولُ إنّهم سوف يزرعون بذرةً مقابل عشرة ملايين دولارٍ في ٣٠ يومًا في حين أنّه لم يكن لديهم حتّى ثمن البقالةِ، لم يدفعوا إيجارهم لمدّة ثلاثة أشهرٍ، ولم يكن لديهم عمل. لقد كانوا بعيدين كلّ البعدِ عن نطاق إيمانهم النّامي.

إذن يا غاري، هل تقول أنّ الله لا يستطيعُ أن يعطِيَ شخصًا ما عشرة ملايين دولار؟ بالطّبعِ يمكنه ذلك. كلّ شيءٍ ممكنٌ عند الله. السّؤال ليس «هل يستطيع؟» ولكن «هل حقًّا تؤمن بذلك؟» إذا كان إيمانُكَ لا يستطيع جلبَ الطّعامِ الّذي تحتاجه، أشكّ في أنّك تؤمن لعشرةِ ملايين دولارٍ في هذه المرحلةِ من حياتِكَ. لكن يُمكِنُكَ الوصولُ إلى هناكَ! عليكَ أن تبدَأَ من مكانِكَ وتبدَأَ في تعلُّمِ كيفيّةِ عمل الإيمان وكذلك توسيعِ قدرتك على إدارةِ أكثر ممّا تديره الآن.

هل تستطيع الإيمان في الفوز في اليانصيب؟

ماذا عن اليانصيب؟

حسنًا، دعنا نمضي قدمًا ونغوصُ في هذا. لقد أصبَحَتْ جوائزَ اليانصيب هذه ضخمةً جدًّا خلال السّنواتِ القليلةِ الماضية. أتذكَّرُ أنّها في العامِ الماضي وصَلَتْ إلى ما يقرِبُ من مليارِ

دولارٍ! أنا لم أشترِ مُطلَقًا تذكرةَ يانصيبٍ في حياتي، ولكن هذه المرّة، عندما وَصَلَتْ قيمتُها إلى المليارِ، قال اِثنان منّا في المكتبِ، «مهلًا، لنشترِ تذكرتين على الأقلِّ.» لم أفكّر كثيرًا في ذلك، لذلك اِعتقدتُ أنّني قد أساهِمُ أيضًا ببضعةِ دولاراتٍ. كنتُ أعرِفُ الإحتمالات — لم أضع أيّ ثقةٍ في الفوزِ — لكنّي أعتقِدُ أنّني ظننتُ أنّه يمكنني أن أشارِكَ ببعضِ المالِ مع الآخرين. وكما كان يقولُ الجميع، «شخصٌ ما يجب أن يفوز بها.» أعتقدُ أنّني فكّرتُ أنّه عندما سيربحُ شخصٌ ما هذا المليار دولار، لم أكن أريد أن أفكّر لاحقًا أنّني فوّتُّ الفرصةَ لربح دولارٍ على الأقلّ. حسنًا، أشعُرُ بالحرجِ لقولي أنّني وقعتُ في الفخِّ.

في تلك الليلة، تكلَّمَ الرّبُّ معي في حُلُمٍ بشأنِ ذلك. لقد قالَ لي ببساطةٍ في الحلمِ، «كلّ وعودي هي لك!» قلتُ: «نعم يا سيّدي، أسمعُكَ بصوتٍ عالٍ وواضحٍ». «أنا أفهم» نعم، لقد أدّبَني، لكنّه شَجَّعني أيضًا. أخبرَني أنّني لستُ بحاجةٍ إلى هذا اليانصيب، وإذا كُنتُ بحاجةٍ إلى مليارِ دولارٍ، فسيوفّرها عندما أحتاجُها. لديّ أكثر من ٧،٠٠٠ وعدٍ ولي أن أطالِبَ شرعيًّا بهذه الوعود، وهي أكثر من كافيةٍ!

الآن، نعودُ للإجابةِ على هذا السّؤال حول الزّرعِ للفوز باليانصيبِ أو أيّ مسابقةٍ؛ ليس لديكَ صلاحيّةٌ عليها. يمكنني أن أزرَعَ لغزالٍ لأنّ الغزلان تخضَعُ للإنسان. لديّ صلاحيّةٌ عليها. لكن ليس لديّ أيّ صلاحيّةٍ على اليانصيب. إنّها لعبةُ حظٍّ.

كيف تعلم أنّك لا تسلك في الإيمان

سيساعدُكَ تعلّم الحكمَ على ما إذا كُنتَ تسلُكُ في الإيمانِ عند اِتّخاذِ القراراتِ وسيساعدُكَ على إدراكِ عدم اِتّخاذ قرارٍ إذا كُنتَ في حالةِ خوفٍ. تذكَّر أنَّ الإيمانَ واثقٌ، متوقّعٌ ومليءٌ بالسّلامِ. لم أكن أمتلِكُ الثّقةَ عندما اِنطلقتُ لأحصدَ أوّل ظبي. لم أكن أسلُكُ في الإيمانِ. هل يمكِنُكَ أن تعرِفَ متى لا تسلك في الإيمان؟ أرجو ذلك.

كما تعلَمْ، أنا ودريندا نملُكُ أرضًا جميلةً مساحتها ٦٠ فدّانٍ وهي مزيجٌ من الغاباتِ، المستنقعاتِ والمراعي. إنّه مكانٌ مثاليٌّ تمامًا لمطاردةِ الغزلانِ. هناك محاصيلٌ مزروعةٌ في جميعِ أنحاءِ مُلكيّتنا، أمّا الأخشاب والمستنقعات فهي مغناطيس طبيعيّ للغزلان. قمتُ ببناءِ مكتبي فوق مرآبنا وهو يحتوي على رفوفٍ خشبيّةٍ للكتب ومدفأةِ غازٍ. إنه مكتبٌ هادئٌ ومريحٌ، نوعٌ من أنواعِ كهوفِ الرّجال، وأنا أحبُّ العمل فيه. الشّيءُ الوحيدُ الّذي كان مفقودًا هو وجودُ ظبيٍ جميلٍ معلّقٌ فوق مكتبي. ولاكُنْ صادقًا، لم أكُنْ مهتَمًّا مُطلَقًا باِصطيادِ الظّبيانِ الكبيرةِ،

لأنّني كُنتُ صيّادَ لحومٍ، ولم أقُمْ مُطلَقًا باصطيادِ ظبيٍ كبيرٍ بما يكفي ليستحقَّ التّعليق. لكن كُلّما فكّرتُ في الأمرِ أكثر، إتّفقتُ مع درينداء لأنّها كانت تصرُّ على أن أحصُلَ على ظبيٍ كبيرٍ لمكتبي.

كان قد مضى على سَكَنِنا في الملكيّةِ مدّة خمسِ سنواتٍ، ولم يسبَقْ لي أن رأيتُ ظبيًا كبيرًا ضِمنَ ملكيّتي. لقد شاركتُ في كلِّ موسمٍ من مواسم الغزلان وإصطدتُ بِضعَ ظباءٍ لطيفةٍ ذوي الثّماني نقاطٍ، لكن لا شيء قد أعتبره مناسبًا للتعليقِ. لكن في ذلك العام، أخبرتُ درينداء أنّني أفكّر في الذّهاب لصيد ظبيٍ كبيرٍ للجدارِ. مجدّدًا، لم يسبق لي أن رأيتُ في الغابةِ ظبيًا كبيرًا. كانت نافذةُ مطبخنا تواجه الغابة والحقل، ومع ذلك، لم أرَ واحدًا من قبل.

إنّه ملكُكَ، يا صديقي، الملكوت بأكمله. لا يستطيع الله أن يضيف شيئًا إلى ما سَبَقَ وأعطاكَ إيّاه. إذ لديكَ بالفعلِ كلّ شيءٍ!

ولكن بذرنا أنا ودريندا من أجلِ ظبيٍ كبيرٍ. لقد كتبتُ على شيكٍ بذرتي أنّني أزرعُ لظبيٍ من ١٠ نقاطٍ أو أكبر. صلّينا على تلك البذرة، ووضعتُ الشّيكّ على مكتبي لإرسالِهِ بالبريدِ. ظَلَّ هذا الظّرفُ هناك لمدّة ثلاثة أيّامٍ، ولم أستطِعْ إرساله بالبريدِ. كنتُ أعلم أنّني لم أكن أؤمن لظبيٍ بعشرِ نقاطٍ. طوال اليوم كان لديّ إيمانٌ بثمانيةٍ أو ستٍّ أو أربعِ نقاطٍ. لكنّني كنتُ أواجه مشكلةً في رؤيةِ هذا الظّبي الكبير مع ضمانِ الإيمان الّذي يقول، «أنا على عِلمٍ بأنّني سأصطادُ ظبيًا بعشرِ نقاطٍ أو ظبيًا أكبر.» كانت لديّ خبرةٌ كافيةٌ مع الملكوت لأعرِفَ أنّني لم أكن أسلكُ في الإيمان. لذلك مزّقتُ ذلك الشّيكّ، وإستبدلتُهُ بشيكٍّ يقول «لأربعِ نقاطٍ أو أكبر،» وأرسلتُه بالبريدِ.

في الليلة الّتي سَبَقَت خروجي للصيد، أخبرتُ درينداء بما فعلتُ. قلتُ لها: «أنا لا أؤمن بهذا الظّبي الكبير». نظرَتْ إليّ وقالَتْ، «لديك إيمانٌ للغزال، وأنا سوف أؤمن لظبيّ الجائزة. فالله قادرٌ على أن يفعَلَ ما لا يُقاسُ وذلك بأكثرِ ممّا تطلبه أو تفكّر فيه!»

بدأ الصّباح مع الحفيفِ المعتادِ للسناجب والطّيور في الغابةِ فيما رائحةُ أوراق الخريف أعادتني في ذهني إلى العديدِ من صيدِ الغزلانِ. لم يمضِ على جلوسي هناك طويلًا، ربّما ٢٠ دقيقةٍ، عندما سمعتُ صوتَ ظبيٍ يجري في الغابةِ. كان الظّبي يتّجه كالسّاعةِ مباشرةً نحو شجرتي، فجهّزتُ نفسي للطلقةِ. عندما اِقتَرَبَ الظّبي، لاحظتُ أنّه ظبيٌ بأربعِ نقاطٍ، وهو بالضّبط ما كنتُ أبتغيه عادةً لأنّه صالحٌ للأكلِ. توقّف الظّبي في مكانٍ مكشوفٍ على بعد حوالي ٢٥ ياردةٍ، فأطلقتُ السّهم. راقبتُ مشمئزًّا السّهمَ يصيبُ عاليًا وفي الخلفِ، وعرفتُ

أنّه سيتعيّن عليّ تتبُّعَ هذا الظّبي. اِنطلَقَ الظّبي عبر الغابةِ ثم قَفَزَ إلى حقلِ الذّرة الّذي يحدّ الغابةِ وكان بعيدًا عن الأنظارِ. كان لا يزالُ بإمكاني سماعه وهو يجري في حقلِ الذّرةِ وأدركتُ من مدى قوّتِهِ أنّ بِانتظاري عمليّةُ تعقّبٍ طويلةٍ.

اِنتظرتُ في منصّةِ الشّجرةِ حوالي ٢٠ دقيقةٍ ثمّ قرّرتُ النّزول من الشّجرة لتفقّد السّهم. كنتُ متأكّدًا من أنّني أصبتُ الظّبي، ورصدتُ آثار دمٍ. وبينما كنتُ أتبع آثار الدّم، تشجّعتُ إذ كان هناك أثرٌ واضحٌ له. ولكن بعد حوالي ١٠٠ ياردة، جفّت آثار الدّم. فتّشتُ وفتّشتُ ولكنّي لم أجد قطرةً أخرى. بعد ساعتين من البحثِ، أدركتُ أنّ الظّبي قد اِختفى. شعرتُ بخيبةِ أملٍ كبيرةٍ. أوّلًا، لأنّني لا أريد أبدًا أن أجرَحَ غزالًا وأفقدَه؛ وثانيًا، شعرتُ بخيبةِ أملٍ من تسديدتي.

عندما وقفتُ هناك في حقلِ الذّرةِ، بدأتُ في العودةِ نحو المنزلِ عندما فكّرتُ. لا تزال لديّ فرصةٌ. قد أواجه غزالًا فيما أشقّ طريقي إلى المنزلِ عبر حقلِ الذّرة ثمّ منطقة المستنقعاتِ. حمّلتُ قوسي في حالةِ تأهّبٍ. وبينما كنتُ أشقّ طريقي ببطءٍ في حقلِ الذّرة على طولِ الأخدودِ المكسوِّ بالأعشابِ، فجأةً، قَفَزَ أمامي غزالٌ وانطلَقَ. لم يعرِف الغزالُ ماهيّتي، لذا توقّفَ ونَظَرَ إلى الوراءِ. وبما أنّني كنتُ أرتدي تمويهًا، تردَّدَ الغزال، الّذي لاحظتُ بأنّه كان ظبيًا، لأنّه لم يستطِعْ أن يكشفَني. حَدَثَ كلّ ذلك في جزءٍ من الثّانية، لكنّني تمكّنتُ من رؤيةِ القرون، على الرّغمِ من أنّني لم أستطِعْ تحديد حجمِها أو عددِ النّقاطِ الموجودِ عليها. كنتُ أعلَمُ أنّه لم يكن لديّ سوى جزءٌ من الثّانيةِ لأحسم رأيي بشأن الظّبي. لقد كان خارج نطاق مرمى قوسي الطّبيعيّ بحوالي ٥٥ ياردة وكان يَقِفُ وقفةً هجوميّةً ضدّي. رفعتُ قوسي بسرعةٍ للأعلى وصوّبتُ نحو الجزءِ العلويّ من ظهرِهِ وأطلقتُ السّهم. ما أن أصابَه السّهم، سَقَطَ الظّبي على الفورِ وبقي أرضًا. كنتُ في حالةِ صدمةٍ نوعًا ما. هل حقًّا حَدَثَ هذا؟

وفيما اِقتربتُ من الظّبي، أوّل شيءٍ قلتُهُ كان، «إيمان دريندا!» كان الظّبي ضخمًا! أحصيتُ ٢٦ نقطةٍ، وكان قد خَسِرَ بضعةَ أشواكٍ أيضًا. لم يسبِق لي أن رأيتُ ظبيًا كبيرًا مثل هذا. حسنًا، إن قلتُ بأنّني كنتُ مسرورًا فهذا لن يمنَحَ هذه اللحظة حقّها. كما يمكنُكَ أن تتخيّل، فإنّ الظّبي أصبَحَ الآن في مكتبي معلّقًا فوق طاولتي. لكنّي أريدُ أن أتحدَّثَ عن هذا الغزال لدقيقةٍ. كيف ولماذا ظَهَرَ؟

لقد ظَهَرَ ذو النّقاطِ الأربعِ في الوقتِ المناسبِ على الرّغمِ من أنّني أخطأتُ التّصويب. لكنّ دريندا قالت إنّها كانت تؤمن بالظّبي الجائزة. حسنًا، لقد تميَّزَت عنّي. هي لا تصطادُ الغزلان،

وبالنّسبة لها، يجب أن يكونَ الفوز بالظّبي سهلًا مثل الفوز بذي الأربع نقاطٍ لأنّه مجرّد غزالٍ بالنّسبة لها. ولأنّها لا تصطاد، لم يكن لديها صورةٌ فكريّةٌ من المستحيلاتِ تحاول مجادَلَتَها وإقناعَها. لم يسبق لي أن رأيتُ ظبيًا كبيرًا بثماني نقاطٍ في هذه الملكيّة، لكنّ إيمانها لم يكن قائمًا على ما هو موجودٌ أو غير موجودٍ في الملكيّة. كانت تؤمن بأنّ الله سيجلبه.

حَدَثَ هذا الصّيد خلال موسمِ تكاثُرِ الغزلانِ، موسم التّزاوجِ كما يُطلَقُ عليه، ويُمكِنُ للظباءِ السّفرِ لأميالٍ بحثًا عن ظبياتٍ. لذلك هناك دائمًا فرصةٌ جيّدةٌ بأن ترى ظباءً خلال موسم التّزاوج لا تراها عادةً في ملكيّتِكَ، كما كان الحال هنا.

الشّراكة في الإيمان

جَلَبَ إيمانُ دريندا هذا الظّبي على الرّغمِ من أنّني لم أكن أؤمن بهذا الظّبي الجّائزة. أريدُكَ أن تقرَأَ ذلك مرّةً أخرى. لم أكن أؤمن بهذا الظّبي الجائزة! أعلم بماذا تفكّر. «مهلًا يا غاري. أنا في حيرةٍ. إذا لم يكن لديك إيمان بهذا الظّبي، فلماذا ظَهَرَ؟» دعني أُريكَ.

> «وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمْعُ مُحْتَشِدِينَ حَوْلَهُ لِيَسْمَعُوا كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ هُوَ وَاقِفاً عَلَى شَاطِئِ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ. فَرَأَى قَارِبَيْنِ رَاسِيَيْنِ عَلَى جَانِبِ الْبُحَيْرَةِ وَقَدْ غَادَرَهُمَا الصَّيَّادُونَ، وَكَانُوا يَغْسِلُونَ الشِّبَاكَ. فَرَكِبَ أَحَدَ الْقَارِبَيْنِ، وَكَانَ لِسِمْعَانَ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ، ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ الْقَارِبِ.
>
> وَلَمَّا أَنْهَى كَلامَهُ، قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْتَعِدْ إِلَى حَيْثُ الْعُمْقِ، وَاطْرَحُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ».
>
> فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ: «يَا سَيِّدُ قَدْ جَاهَدْنَا طَوَالَ اللَّيْلِ وَلَمْ نَصِدْ شَيْئاً. وَلكِنْ لأَجْلِ كَلِمَتِكَ سَأَطْرَحُ الشِّبَاكَ!»
>
> وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، صَادُوا سَمَكاً كَثِيراً جِدّاً، حَتَّى تَخَرَّقَتْ شِبَاكُهُمْ. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمِ الَّذِينَ فِي الْقَارِبِ الآخَرِ أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا، وَمَلأُوا الْقَارِبَيْنِ كِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَا يَغْرَقَانِ.»
>
> — لوقا ٥: ١- ٧

أعلم أنّني ذكرتُ هذه القصّة في وقتٍ سابقٍ، لكنّني أردتُ أن أشيرَ إلى شيءٍ هنا من شأنِهِ أن يُجيبَ على سؤالنا.

«وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، صَادُوا سَمَكاً كَثِيراً جِدّاً، حَتَّى تَخَرَّقَتْ شِبَاكُهُمْ. **فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمِ الَّذِينَ فِي الْقَارِبِ الآخَرِ أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا، وَمَلأُوا الْقَارِبَيْنِ كِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَا يَغْرَقَانِ.**»

أقول دائمًا أنّ أسرار الله خفيّة لَكَ وليس عَنكَ! الشّيطان يسكن في الظّلمة ولا يعرف خطط الله.

أريد أن أسألَكَ سؤالًا. ما مقدارُ الإيمان الّذي اِستخدمَه يعقوب ويوحنا لجعل قاربَهما ممتلئًا بالسّمكِ؟ الجواب هو لا شيء! إذا كُنتَ تتذَكَّر، فإنّ قارب بطرس، وكذلك قارب يعقوب ويوحنا كانا على الشّاطئِ، وكانا يغسلان شباكَهما عندما جاءَ يسوع. طَلَبَ يسوع من بطرس اِستخدام قاربَه للتبشير، ثمّ أخبرَه بعد ذلك أن يلقيَ شباكه في المياهِ العميقةِ من أجلِ صيدِ السّمكِ. كانت النّتيجةُ أنّ بطرس أمسَكَ بالكثيرِ من الأسماكِ وبدأ قاربُه يغرَق. دعا بطرس شركائه الّذين كانوا على الشّاطئِ ليأتوا ويساعدوا في جلبِ الأسماكِ. اِمتلأَ قاربَهم تمامًا كما اِمتلأَ قارب بطرس، إلى درجةِ الطّفح. سؤالي لك هو، «ما هو مقدارُ الإيمان الّذي اِستخدَمَهُ يعقوب ويوحنا لملءِ القارب؟» الجواب هو لا شيء. إذًا، لماذا كان قاربُهم مليئًا بنفسِ الكمّية من الأسماكِ مثل قارب بطرس بالضّبطِ؟ يجيبنا النّصُّ على هذا السّؤال. يقول أنّهم كانوا شركاء.

إنّ تعريف كلمة الشّريك في القاموس هو: «شخصٌ يشاركُ أو يرتبطُ مع آخر بعملٍ أو مسعى ما؛ وهم عادةً ما يتقاسمون المخاطر والأرباح».

إنّ الشّراكة كيانٌ قانونيٌّ ومشاركةٌ في المخاطرِ، والتّكاليف وأرباح الأعمال. لذلك، عندما أعطى بطرس القارب ليسوع ليستخدمَهُ، كان بالمعنى القانونيّ يُقرض يسوع عمله، وليس القارب فقط. من النّاحيةِ التّقنيّةِ، يعقوب ويوحنا أيضًا يمتلكان جزءًا من القاربِ الّذي سَمَحَ بطرس ليسوع بِاستخدامِهِ، وبسبب شراكتهما، اِمتلأ القاربان بالتّساوي. إذًا إيمان من هو الّذي أتى بهذا الحصاد؟ من الواضحِ أنّه إيمان بطرس. فهو الّذي قال: يَا سَيِّدُ قَدْ جَاهَدْنَا طَوَالَ اللَّيْلِ وَلَمْ نَصِدْ شَيْئاً. وَلكِنْ لأَجْلِ كَلِمَتِكَ سَأَطْرَحُ الشِّبَاكَ!

لهذا حَصَدَ يعقوب ويوحنا نفس المحصولِ الّذي حَصَدَه بطرس على الرّغمِ من أنّهما

لم يستخدِما الإيمانَ في هذه الحالةِ على الإطلاقِ. هكذا كان الأمر مع دريندا. نحن شركاءٌ ونحن واحدٌ. إيمانُها، في حدِّ ذاتِهِ، جَلَبَ ذلك الظّبي في ذلك اليوم. يُمكِنُكَ أن ترى أنّ مفهومَ الشّراكة هذا هو مبدأٌ روحيٌّ قويٌّ، كما رأينا للتوّ في هذه القصّة. تحدَّثَ بولس عن مبدأ الشّراكة هذا في سفر فيلبّي.

«إِنِّي أَشْكُرُ إِلَهِي كُلَّمَا تَذَكَّرْتُكُمْ، إِذْ أَتَضَرَّعُ بِفَرَحٍ لأَجْلِكُمْ جَمِيعاً كُلَّ حِينٍ فِي جَمِيعِ صَلَوَاتِي، بِسَبَبِ مُسَاهَمَتِكُمْ فِي نَشْرِ الإِنْجِيلِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الآنَ. وَلِي ثِقَةٌ فِي هَذَا الأَمْرِ بِالذَّاتِ: أَنَّ الَّذِي بَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً سَوْفَ يُتَمِّمُهُ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

كَمَا أَنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يَكُونَ لِي هَذَا الشُّعُورُ تِجَاهَكُمْ جَمِيعاً، لأَنِّي أَحْتَفِظُ بِكُمْ فِي قَلْبِي، لِكَوْنِكُمْ جَمِيعاً شُرَكَاءَ لِي فِي النِّعْمَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَ فِي قُيُودِي أَمْ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الإِنْجِيلِ وَتَثْبِيتِهِ.»

— فيلبّي ١: ٣- ٧

يقول بولس إنّه يذكُرُ كنيسة فيلبّي بفرحٍ بسببِ شراكتهم المستمرّة مع خدمته. ومضى يقول إنّهم، بسبب شراكتهم، هم يشتركون الآن في نعمةِ الله الّتي كانت على خدمتِهِ. فالنّعمةُ هي تمكينُ الله أو قدرةُ الله الّتي كانت على بولس لإتمامِ مأموريّته. كانت الكنيسةُ في فيلبّي تتقاسمُ نفقَةَ المأموريّةِ، ومثل يعقوب ويوحنا، فقد شاركَتْ أيضًا في المسحةِ والنّعمةِ الّتي كانت على تلك المأموريّة. دعنا ننتقلُ إلى الفصلِ الرّابعِ، وسترى النّتيجةَ المذهلةَ الّتي تنتجها الشّراكة.

«إِلاَّ أَنَّكُمْ حَسَناً فَعَلْتُمْ إِذْ سَاهَمْتُمْ فِي تَبْدِيدِ ضِيقَتِي. وَتَعْرِفُونَ أَيْضاً، يَا مُؤْمِنِي فِيلِبِّي، أَنَّهُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ خِدْمَتِي لِلإِنْجِيلِ، إِذِ انْطَلَقْتُ مِنْ مُقَاطَعَةِ مَقِدُونِيَّةَ، مَا مِنْ كَنِيسَةٍ سَاهَمَتْ مَعِي فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ إِلاَّ أَنْتُمْ وَحْدَكُمْ. حَتَّى وَأَنَا فِي مَدِينَةِ تَسَالُونِيكِي، بَعَثْتُمْ إِلَيَّ بِمَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ، لاَ مَرَّةً وَاحِدَةً بَلْ أَكْثَرَ. وَالْوَاقِعُ أَنِّي لاَ أَسْعَى إِلَى الْعَطَايَا، بَلْ أَسْعَى إِلَى الْفَائِدَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ لِحِسَابِكُمْ. فَالآنَ عِنْدِي كُلُّ مَا يَسُدُّ حَاجَتِي وَيَزِيدُ عَنْهَا. أَنَا فِي بُحْبُوحَةٍ إِذْ تَسَلَّمْتُ مِنْ أَبَفْرُودِيتُسَ مَا بَعَثْتُمْ بِهِ إِلَيَّ، عِطْراً طَيِّبَ الرَّائِحَةِ، ذَبِيحَةً يَقْبَلُهَا اللهُ وَيُسَرُّ بِهَا. وَإِنَّ إِلَهِي

سَيَسُدُّ حَاجَاتِكُمْ كُلَّهَا إِلَى التَّمَامِ، وَفْقاً لِغِنَاهُ فِي الْمَجْدِ، فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»

— فيلبّي ٤: ١٤- ١٩

اِنتبه جيّدًا لما يقوله بولس للكنيسة في فيلبّي، «وَإِنَّ إِلَهِي سَيَسُدُّ حَاجَاتِكُمْ كُلَّهَا.» لاحِظْ أنّ بولس لم يَقُلْ، «سوف يلبّي إلهكم اِحتياجاتكم لأنّكم كنتم كرماء معي.» لا! لقد قال: «وَإِنَّ إِلَهِي سَيَسُدُّ حَاجَاتِكُمْ كُلَّهَا!» كما ترى، كان أهلُ فيلبّي شركاءَ مع بولس، وكشركاء، شاركوا في النّعمةِ الّتي كانت على مأموريّةِ بولس. الآن، مثل يعقوب ويوحنا الّذين اِصطادا كلّ تلك الأسماكِ بسببِ إيمان بطرس، يعلِنُ بولس أنّه سيتمّ تلبية اِحتياجاتهم بسبب إيمانِهِ! آملُ أن تتمكّنَ من رؤيةِ ميزةِ هذا المبدأ.

لنفترِضْ أنّك بحاجةٍ إلى سيّارةٍ وأنت شريكنا في الخدمةِ. لنفترِضْ أيضًا أنّ السيّارة تكلّف ٣٠ ألف دولارٍ. حسنًا، عندما تزرع في Garykeesee.com، فأنت تفهم معنى الشّراكَةَ. أنت تشارِكُ في المسحةِ والنّعمةِ الّتي على خدمتِنا. نحن كخدمةٍ، يمكننا أن نتّفِقَ بسهولةٍ على ٣٠ ألف دولارٍ لأنّنا تجاوزنا حاجتنا من ٣٠ ألف دولارٍ منذ وقتٍ طويلٍ. نحن نؤمن بسهولةٍ بمبلغ ٣٠ ألف دولارٍ لأنّنا حاليًّا نُنفِقُ الملايين سنويًّا. لكن في الأيّام السّابقة، أذكُرُ أنّني اِضطررتُ إلى الإيمانِ بالله من أجل ٣٠ ألف دولارٍ، والّذي بدا في ذلك الوقتِ وكأنّه جبلٌ ضخمٌ. لذا إذا سألتَني إذا كُنتُ أستطيعُ أن أؤمن بالله لمبلغ ٣٠ ألف دولارٍ، فستكون الإجابة «بالتّأكيد». لذلك، عندما نتّفقُ مثل بولس ونكون شركاء، يمكنني أن أعلِنُ أنّ حاجتَكَ قد تَمَّت تلبيتَها، ليس بسببِ إيمانِكَ ولكن بسببِ إيماني.

الآن من الواضحِ أنّك بحاجةٍ إلى أن تكونَ مؤمِنًا عندما تزرع البذرة من أجل ٣٠ ألف دولارٍ، وعليكَ أن تَثِقَ ليس فقط بكلمةِ الله ولكن فيَّ أيضًا. يجب أن تؤمنَ بي، وتثق بأنّني ممسوحٌ ومدعوٌّ من اللهِ، وبأنّني أعمَلُ بنزاهةٍ، كما عليكَ أن تكونَ قادرًا على رؤيةِ النّتائج المثبتة في حياتي وفي خدمتي. إذا نظرتَ إلى ما نقومُ بِهِ ومن أين أتينا، فأنتَ تعلَمُ أنّني مؤمِنٌ لمبلغ ٣٠ ألف دولارٍ! قد لا يكون لديك إيمانٌ لمبلغٍ ٣٠ ألف دولارٍ، ولكن يمكننا العملَ معًا في شراكةٍ ورؤيةِ الأشياء الرّائعة. لقد كان الشّيءُ نفسه بالنّسبةِ لظبي الجائزة. قالت درينداً في الليلة الّتي سَبَقَتْ خروجي للصيد، «أنت تؤمن للغزالِ، وانا سأؤمنُ لظبي المكافأة.» هذه هي الطّريقة الّتي تعمل بها الشّراكة.

إختيار الشّراكات الإستراتيجيّة

إذًا إسمح لي أن أَضَعَ بعض القواعد الأساسيّة هنا من خلال سؤالٍ سأطرحه عليكَ. إذا كُنتَ ستنشئ شركة كمبيوتر، فهل تريدُ أن يكونَ شريكُكَ شخصًا لا يملك مالًا وهو ما يزالُ في الفصلِ الدّراسيِّ الأوّلِ من فصولِ علوم الكمبيوتر أو شخصًا قام ببناءِ شركةٍ تصنعُ أو تبيعُ كمبيوتراتٍ بملايين الدّولاراتِ ويملك الموارد الماليّة للمساعدة في إطلاقِ شركتك؟ بالطّبع، هناك العديدُ من المتغيّراتِ هنا، وأنا أقومُ فَقَط بالتّوضيحِ. لكنّني أعتقدُ أنّ الخيارَ الواضِحَ سيكونُ شخصًا لديهِ خبرة، يملِكُ سِجِلًّا حافِلًا، ولم يكن متّجِهًا نحو الإفلاسِ!

حسنًا، ينطبِقُ الأمرُ نفسَهُ عندما تريدُ أن تزرَعَ في شراكةِ الخدمةِ. أرجو ألّا تخلُطَ ما أقوله بالإرشادِ المباشَرِ مع الله للشراكةِ مع شخصٍ آخر. هذا النّوعُ من القيادةِ يحلُّ محلَّ ما أتحدَّثُ عنه. في كثيرٍ من الأحيانِ، سيقودُكَ الله للمشاركةِ في مأموريّته، لكن في بعضِ الأحيانِ يُمكِنُكَ الإختيار. أنا أتحدَّثُ على وجهِ التّحديدِ عن الزّرعِ كخيارٍ تقوم به، الزّرعُ عندما تحتاجُ إلى حصادٍ وترغَبُ في الإنتقالِ إلى المستوى التّالي. أعلم أنّني أزرَعُ في المأموريّاتِ الّتي أؤمِنُ بها لغرضٍ صريحٍ وهو تسريع الموارد الماليّة المطلوبة في حياتي الخاصّة. إحدى القواعد الّتي لا أخالفها هي أنّني دائمًا ما أزرعُ في مأموريّةٍ تفهم الإيمان والإتّفاق إلّا إذا كنتُ أزرعُ للفقراءِ أو المحتاجين. بالطّبع، لا نتوقّع من الفقراءِ والمحتاجين أن يفهموا الإيمان. نحن نزرعُ لهم المحبّةَ والله سوف يكافينا. مجدّدًا، أن نزرَعَ للفقراءِ هو نوعٌ من الزّرعِ مختلفٌ عن ذلك الّذي كنّا نتحدّث عنه هنا. شيءٌ آخر سأبحثُ عنه عندما أزرَعُ وهو تحديدُ مأموريّةِ الله الّتي لها نفسُ الثّمرةِ الّتي أؤمن بالله لنفسي من أجلِها.

على سبيلِ المثالِ، تمتلِكُ شركتي طائرتين. قبل أن أشتريَ أيًّا منهما، زرعتُ من أجلِ مأموريّة الله، وهي خِدمةٌ كنتُ أعرِفُ أنّها دَفَعَت في الماضي مقابِلَ عشراتِ الطّائراتِ بملايين الدّولاراتِ، وعندما أقولُ الكثير، أعني الكثير، وقد سُدّد ثمنَها كلّها نقدًا. كانت نتائجهم مبرهنة عندما يتعلَّقُ الأمرُ بالطّائراتِ. كُنتُ أعلَمُ أنّهم سيتّفقون معي بسهولةٍ من أجلِ طائرةٍ وأنّهم سيكونون مؤمنين بأنّ ذلك سيتحقّق. انا لن أشارِكَ خدمةً تقول إنّ الطّائرات باهظة الثّمن أو أنّ تملّكها لا يجدي. هذا ليس اِتّفاقًا عاديًّا. كلّا، أردتُ أن أكونَ في اِتّفاقٍ مع خدمةٍ تفهم أين أتواجد، ويمكنها أن تتّصل بي مؤمنة بالله لطائرةٍ، وتملك الثّمار لإثبات ذلك.

لقد كُنتُ طيّارًا منذ أن كان عمري ١٩عامًا وتعلّمتُ الإقلاعَ من مدرجٍ غير ممهّدٍ يبلغ طولَه ٣،٠٠٠ قدمٍ خارجَ البلادِ. كما اِستأجرتُ طائراتٍ طوالَ حياتي إلى أن فكّرتُ يومًا ما، أتعلم؟ أحتاج فقط أن أزرَعَ بذرةً وأؤمِنَ بالله لطائرتي الخاصّة. حسنًا، هذا ما فعلتُهُ بالضّبطِ. كنتُ أعرِفُ الطّائرةَ الصّحيحةَ الّتي كُنتُ سأزرعُ لأجلِها، لذلك كتبتُ على الشّيكِّ نوعُ الطّائرةِ بالضّبطِ، واِتّفقنا عليها أنا ودريندا. ثمّ أرسلنا هذا الشّيكّ إلى الخدمةِ الّتي ذكرتُها للتوّ.

حسنًا، مرّ شهرٌ تقريبًا، وذهبتُ في زيارةٍ روتينيّةٍ عند الطّبيب. وبينما كنتُ أتحدَّثُ إليهِ في ذلك اليوم، قال فجأةً، «هل تعرف أحدًا يرغب في شراءِ طائرةٍ؟» لقد فاجأني سؤالُهُ قليلًا إذ لم يسبِق أن سألَني شخصٌ ما طوالَ حياتي عمّا إذا كُنتُ أرغَبُ في شراءِ طائرةٍ. سألتُهُ عن نوعِ الطّائرةِ، وكانت هي بالضّبط الطّائرةُ الّتي زرعتُ بذرتي لأجلِها. حسنًا، لقد لَفَتَ هذا اِنتباهي. ذهبتُ وألقيتُ نظرةً على الطّائرةِ، اِتّصلتُ بالمالكِ، وأخذني في رحلةٍ. لقد كانت مثاليّةً. إنّما كانت هناك مشكلةٌ واحدةٌ فقط. في ذلك الوقتِ، لم يكن لديّ المالَ لأدفَعَ ثمنَها، لكنّ الله كان لديهِ خطّةٌ.

في الخريفِ الماضي، كنّا حينِها في شهرِ آذار (مارس)، وكنتُ قد حصلتُ من والدي على منزلٍ كنتُ سأُعيد تأهيلَهُ إلى مبنى مكاتب في الرّبيعِ. أخبرني والدي أنّه أغلَقَ صنابِرَ المياهِ قبلَ حلولِ الشّتاءِ، لذا لم أتحقَّقْ من ذلك أبدًا. بعد أيّامٍ قليلةٍ من إلقائي نظرةً على الطّائرةِ، اِتّصَلَ أخي وقالَ إنّ منزلي قد خَربَ. ثمّ تابَعَ يخبرني أنّ كلّ الحوائط الجافّة في المنزلِ قد دُمِّرَتْ وأنّ مُعظَمَ واجهةَ جدرانِهِ قد سَقَطَتْ. على ما يبدو، لم يتمَّ إغلاق صنابرالمياهِ وتجمَّدَت الأنابيبُ في الشّتاءِ. الآن وقد صِرنا في شهرِ آذار (مارس) وبعد موجةٍ دافئةٍ، راحَتْ المياهُ تتدَفَّقُ في المنزلِ ولا أحَدَ يعرِفُ على فترةٍ كم من الوقتِ، أقلّه بضعةَ أسابيعٍ.

ما لم يكن يعرفه أخي هو أنّني كنتُ قد وقّعتُ بالفعلِ عَقدًا مع شركةِ بناءٍ لتجريدِ المنزلِ بأكملِهِ من الجدرانِ الجافّةِ والجوانب الخارجيّة كجزءٍ من عمليّةِ إعادةِ البناءِ لتحويلِ المنزلِ إلى مجمّع مكاتبٍ جديد لي. حسنًا، إليك الشّيء الرّائع الّذي حَدَثَ. لقد دَفَعَتْ شركةُ التّأمينِ تعويضًا عن الأضرارِ النّاجمةِ عن المياهِ، وهو المبلغُ الّذي اِستخدمتُهُ لتسديدِ ثمن طائرتي. والطّائرةُ تمّ شراؤها نقدًا!

لذا تذكَّر أنّ الشّراكَةَ مبدأٌ روحيٌّ قويٌّ يجب أن تكونَ على درايةٍ به وتستفيد منه.

هنا تنتهي مناقشتُنا حول إطلاقِ بذرتِكَ عندما تسلك في الإيمان. الآن بعد أن زرعتَ بذرتَكَ، ماذا سيحدث بعد ذلك؟ صدّقني، إنّ معظم النّاس لا يعرفون، كما يتّضح من العديدِ من المسيحيّين الّذين يزرعون ولكنّهم لا يرون أيّ نتيجةٍ أو تأثيرٍ من عطائهم. هل هذا هو الوقت المناسب للجلوس وشرب عصير الليمون إلى أن يأتي حصادُك؟

يُستحسن ألّا تفعل ذلك! سوف نناقشُ ما يجب عليك فعله في الفصلِ التّالي.

الفصل الثّامن

أنت بحاجةٍ إلى خطّة!

عندما جاءَ براد وتشاريتي لأوّل مرّةٍ إلى كنيستِنا، لم أكُنْ أعرفهما جيّدًا. أذكُرُ أنّي كُنتُ ألقي التّحيّة عليهما وأجري معهما بعض الأحاديثِ القصيرةِ من وقتٍ لآخر. ولكن لفتا اِنتباهي روحيًّا للمرّة الأولى، خلال مؤتمر دريندا للنساء. بدأ المؤتمر مساء الخميس وإنتهى بعد ظهرِ السّبت. وكان الكثير من الحاضرين سيبقون بعد ذلك لحضور خدمة اِجتماع الكنيسة مساء السّبت. خلال هذه الخدمة، جاء براد وتشاريتي بعد الخدمةِ بطلبٍ. لقد أرادا تأسيس عملٍ تجاريٍّ وسألاني عمّا إذا كُنتُ أستقبلُ بذرةً في خدمتِنا وأصلّي عليها من أجلِ هذا العمل التّجاريّ.

إكتشفتُ لاحقًا أنّ تشاريتي كانت قد اِستأجَرَت كِشكًا في مؤتمرِ النّساء لبيع بعض علاجاتٍ للشعر المجعّد الأفريقيّ الأميركيّ الّتي حضَّرَتها بنفسِها. كانت قد اِستأجَرَت الطّاولةَ خلال المؤتمر مقابل ١٥٠ دولارًا، وباعَت منتجاتٍ بقيمةِ ٣٥٠ دولارٍ، ممّا حقّق لها ربح ٢٠٠ دولار.

خلال خدمة مساءِ السّبتِ، تقدَّمَ كلاهُما بمبلغِ ٢٠٠ دولار وأرادا زرعه في خدمتِنا كبذرةٍ لنموّ أعمالهما. فقلتُ: «طبعًا» وصلّينا. لم أفكِّر كثيرًا في ذلك، لكنّي اِستطعتُ أن أرى الشَّغَفَ في عينيهما، ويمكنني أن أقولَ أنّهما كانا يسلكان في الإيمان عندما أطلقا بذرتَهما.

ولكي أُعطيكَ خلفيّةً صغيرةً عن براد وتشاريتي، في ذلك الوقت، كان براد مديرًا لتكنولوجيا المعلوماتِ لشركةٍ ما، وكانت تشاريتي تجني ١٠ دولاراتٍ في السّاعة عاملةً بدوامٍ جزئيٍّ، كعائلةٍ عاديّةٍ تكسب عيشها من راتبٍ إلى راتبٍ. بعد المؤتمرِ، اِستمرّا في بيع منتجاتهما للأصدقاءِ وبعضًا منها عبر الإنترنت لكنّهما اِعترفا بأنّ العمل لم يكن يسير حقًّا على ما يرام. لكنّ الله كان وراءَ الكواليس يعمل على تجهيزِ نموّهما المستقبليّ.

كان زيتُ النّعام مكوِّنًا رئيسيًّا في تركيبتهما، وكانا قد اِشترياه من مُزارِعِ نعامٍ في كاليفورنيا، اِكتشفا أنّه يريد بيعَ الشّركةِ. كان السّعر ٤٠ ألف دولارٍ. أدركَتْ تشاريتي أنّها فرصةٌ عظيمةٌ لنموِّ شركتهما المستقبليّ، لكن لم يكن لدى براد وتشاريتي مبلغ ٤٠ ألف دولارٍ، ولا شيءٍ منه. كانا يملكان ما يكفي من المالِ لشراءِ تذاكر الطّيران للذهاب إلى كاليفورنيا وإلقاء نظرةً على الشّركةِ، وهذا كان كلّ شيءٍ. قال براد إنّه كلّما كان يقتربُ من كاليفورنيا، كان يزدادُ توتّرًا. ماذا سيقولُ للمالك بما أنّهما لا يملكان المال، عِلمًا أنّهما قد وعدا كلٌّ منهما الآخر بعدمِ اِقتراضِ أيّ أموالٍ من أجل أعمالهما؟ عندما وصلا إلى كاليفورنيا، أخذهما المُزارِع في جولةٍ في كلّ مكانٍ لكنّه أخبرهما أنّه وَجَدَ شخصًا لشراءِ شركة الزّيت. بدا وكأنّ الأمور لا تسير على ما يرام. لكنّ المالك طَلَبَ من براد أن يقومَ ببعض أعمالِ تكنولوجيا المعلوماتِ من أجلِهِ، ووافق براد على ذلك.

خلال ذلك الوقت، طوّر براد وتشاريتي علاقتهما مع المالِك؛ وذات يومٍ قال إنّه قرّر بيع الشّركة لهما. وانتهى به الأمر إلى اِستلام دفعاتٍ من ثمن الشّركة. فكان لبراد وتشاريتي شركةَ زيتِ النّعام الخاصّة بهما. في هذا الوقت تقريبًا، سَمِعَ براد وتشاريتي عن مشروع بناءٍ أطلقناه في كنيسة «حياة الإيمان»، فتحرّك شيءٌ ما في داخلهما. لقد رأيا كيف غيّرت البذرة الأولى الّتي زرعاها في وقتٍ سابقٍ أعمالهما بالكامل، والآن أدركا أنّ الوقت قد حانَ لنقلِ العملِ إلى المستوى التّالي من خلالِ بذرةٍ مهمّةٍ. مرّة أخرى، اِجتمع براد وشاريتي بي في مقدّمة الكنيسة وزرعا لأعمالِهما بذرةً وهدفًا كانا يزرعان من أجله. لم يزرعا من أجل أموالهما الشّخصيّة بل من أجل هدفٍ من ستّة أرقام أرادا منحه لمشروع البناء.

باِختصارٍ، مرّة أخرى حدث تغييرٌ كبيرٌ في المنتجِ، وقدّم الله مكوّنًا جديدًا غيّر المنتج فصار المنتج المثاليّ للشعر المجعّد الأفريقيّ الأميركيّ. وهكذا أقلَعَ المنتجُ. واِستطاعا في وقتٍ قصيرٍ، أن يقدّما لمشروعِ المبنى الشّيكّ المكوّن من ستّة أرقامٍ. حاليًّا، هما يدعمان المشاريع في جميعِ أنحاءِ أفريقيا، وأصبَحَتْ ميزانيّتهما أكثر من سبعة أرقامٍ. حَدَثَ كلّ هذا في غضونِ ثلاث سنواتٍ من الزّمنِ. يا لها من قصّةٍ لا تُصَدَّق عن الاِنتقال من ١٠ دولاراتٍ في السّاعة إلى الملايين في غضونِ ثلاث سنواتٍ! رائع!

إنّها قصّةٌ رائعةٌ ومثالٌ ممتازٌ عن كيفيّة عمل الله مَعَكَ لتلتَقِطَ مؤونتك وتبني نفوذَكَ. أوّل شيءٍ لَفَتَ اِنتباهي هو قلبيهما للملكوت والغرض من شركتهما، الّذي هو لدعم ملكوت الله ماديًّا. ثانيًا، الطّريقةُ الّتي عملا بها مع الله لتطويرِ الهيكلِ، المنتج والتّخطيط للشركة، في الأساسِ من لا شيءٍ. على أملِ أن يُلهِمَ هذا أيّ شخصٍ يريد أن يفعل شيئًا مهمًّا وليس محدّدًا بمقدارِ المالِ الّذي تملكه أو ما تعرفه عندما باشرتَ. فالله سيعملُ مَعَكَ طوال الطّريقِ.

يقودني هذا إلى مبدأ الملكوت الرّابع الّذي علّمني إيّاه الله، ألا وهو، بعد أن تزرع وتُطلِق إيمانَكَ، عليكَ أن تصغيَ من أجلِ الخطّة.

الخطوة الرّابعة: بعد أن تزرَع وتُطلِقَ إيمانَكَ، أنتَ بحاجةٍ إلى خطّةٍ.

«فَرَدَّ قَائِلاً: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!»

فَقَالُوا لَهُ: «هَلْ نَذْهَبُ وَنَشْتَرِي بِمِئَتَيْ دِينَارٍ خُبْزاً وَنُعْطِيهِمْ لِيَأْكُلُوا؟»

فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا».

فَلَمَّا تَحَقَّقُوا، قَالُوا: «خَمْسَةٌ، وَسَمَكَتَانِ!»

فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُجْلِسُوا الْجَمْعَ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. فَجَلَسُوا فِي حَلَقَاتٍ تَتَأَلَّفُ كُلٌّ مِنْهَا مِنْ مِئَةٍ أَوْ خَمْسِينَ. ثُمَّ أَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلامِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ وَالسَّمَكَتَانِ قَسَّمَهُمَا لِلْجَمِيعِ. فَأَكَلُوا جَمِيعاً وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا اثْنَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً مِنْ كِسَرِ الْخُبْزِ وَبَقَايَا السَّمَكِ. وَأَمَّا الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الْخُبْزِ، فَكَانُوا خَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ. »

— مرقس ٦: ٣٧-٤٤

أعطى يسوع للتلاميذ خطّةَ تنفيذٍ قبل أن يتضاعَفَ السّمك والخبز. لذا، تأكَّد من أنّك فهِمتَ هذا. ما أن تزرَعَ بذرتُكَ بإيمانٍ، أنتَ بحاجةٍ للحصولِ على الخطّة من الرّوح القدس. أفضل طريقةٍ للقيامِ بذلك هي قضاءُ الوقتِ في الصّلاةِ بالرّوح. أنت لا تريد اِتّخاذ أيّ قراراتٍ أو الاِنطلاق بقوّتِكَ الخاصّة كي تسمع من الله. هناك العديد من الأسبابِ. أوّلًا، ستحاولُ القيامَ بذلك بقوّتِكَ الخاصّة والتّفكير باِستخفافٍ. ثانيًا، قد تحاولُ بناء خطّةٍ حول ما تعرفه حين يريد الله أن يقودَكَ في اِتّجاهٍ جديدٍ. لقد سَبَقَ وجَرَّبتَ ما تعرفه، وأنت بحاجةٍ إلى فكرةٍ جديدةٍ وخطّةٍ لتغيير محصولِكَ. لذا، اِنتظِر الرّبّ لأفكارٍ جديدةٍ ولخطّةٍ. قد تأتيكَ من أيِّ مكانٍ. قد تشاهِدَ إعلانًا، تقابِلَ شخصًا، أو أنّك ببساطةٍ تحلم كما فعلتُ أنا. سوف يلفُتُ الله

ما إن تزرَعَ بذرتَكَ بإيمانٍ، أنت بحاجةٍ للحصول على الخطّةِ من الرّوح القدس.

اِنتباهَكَ ويساعِدُكَ على صياغةِ خطّتَكَ الجديدة. اِسمح لي أن أقدِّمَ لك مثالًا عن سببِ أهمّية ذلك.

قوّة الخطّة

ربّما ذكرتُ هذا المثلَ نفسَهُ في كلِّ كتابٍ من كتبي «ثورتكم الماليّة»، لكنّه يستحقُّ التّكرارَ مرّةً أخرى. إذا أخبرتُكَ أنّه يمكنني حلّ جميع مشاكِلِكَ الماليّة بالكلماتِ القليلةِ التّالية، فأنا متأكّدٌ من أنّك ستجلس متأهّبًا للحصولِ على التّفاصيلِ، والقلم في يدِكَ. حسنًا، اِستعدّ، إليكَ الجواب. حقِّق هذا العام دخلًا صافيًا قدره ١٠ مليون دولارٍ. نعم، لقد قلتُ حقِّق دخلًا صافٍ قدره ١٠ ملايين دولار قبلَ اِنتهاء العام. بالنّسبة لمعظم النّاس، فإنّ هذا من شأنِهِ أن يضَعَ مواردهم الماليّة في حالةٍ جيّدةٍ من الملاءة الماليّة.

ماذا؟ هل أسمع قهقهةً هنا؟ هل تضحَك؟ عندما أخبر الحضور أن يفعلوا هذا، أسمع الضّحكات في جميعِ أنحاءِ القاعةِ. ثم أسألهم لماذا يضحكون. إنّهم يضحكون لأنّ هذه مزحةً بالنّسبة لهم؛ هذا مستحيلٌ. ثمّ أخبرهم أنّه في مرحلةٍ ما، عندما أخفّض هدف الدّخل العامّ، سيتوقّفون عن الضّحك ويقولون، «آه، يمكنني فعلُ ذلك.»

إذن، أين تتوقَّف عن الضّحكِ، عند الـ ٦٠٠ ألف دولارٍ في السّنة؟ أين ترى نفسَكَ؟ ٢٠٠ ألف دولار أو ١٠٠ ألف دولار في السّنة؟ ربّما يكون رقمُكَ أقلّ من ذلك بكثيرٍ، ربّما ٤٥ ألف دولارٍ في السّنة. في مكانٍ ما بين ١٠ ملايين دولار وصفر دولارٍ في السّنة، ستجِدُ رقمًا حيث ستقول، «أعتقدُ أنّني أستطيعُ فعلُ ذلك.» وهنا المشكلة. هذا هو المكانُ الّذي ستقِفُ فيه بالضّبط. أفهم هذا، لا أحد يحاول فعل أيّ شيءٍ يعتقدُ أنّه مستحيلٌ بالنّسبةِ له. إذا ها هي المشكلة. أنت مقيّدٌ أو محدّدٌ بأفكارِكَ الخاصّة.

حسنًا، دعني أوضح لك قوّةَ الخِطّةِ. لنأخُذَ نفس البيان، بأنّ جميع مشاكلك الماليّة ستُحلُّ إذا ربِحتَ ١٠ ملايين دولارٍ كربحٍ صافٍ هذا العام. لكن هذه المرّة، سأعرُضُ عليكَ عقدًا لكسبِ بعض المالِ. سأدفعُ لَكَ ٥٠٠ دولارٍ لكلِّ صندوقٍ تضع فيه كرةً، تلصِقهُ بالشّريطِ اللاصقِ، تضعُ علامةً عليهِ لإرسالِهِ بالبريدِ، ثمّ تضعه جانبًا. لنفترِض أنّ بإمكانِكَ إنجاز ١٠٠ صندوقٍ في السّاعةِ، أو تحقيقِ دخلِ ٥٠ ألف دولارٍ في السّاعةِ. لنفترِض أيضًا أنّك تعمل ١٠ ساعاتٍ ثابتةٍ في اليومِ وتحقّقُ دخلًا قدره ٥٠٠ ألف دولارٍ في اليوم. حسنًا، عندما أقولُ دعنا نجني ١٠ ملايين دولار قبل نهاية العام، ماذا ستقول؟ «سهلٌ! لن يستغرقَ ذلك سوى ٢٠ يومًا من العمل». حسنًا، دعني أسألُكَ ما الّذي تغيّر. لا شيء سوى أنّك تملك الآن خطّةً، إذا اتّبعتَها، فسوف

تضمَنُ تحقيقَكَ لهدفِكَ في كسبِ دخلٍ سنويٍّ يبلغ ١٠ ملايين دولارٍ.

هل فهمتَها؟ لو تُرِكْتَ لخيالِكَ، لما اِعتقدتَ أبدًا أنّ هدفَكَ هذا قد يكون ممكنًا، ولكُنتَ قَبِلتَ بكلِّ ما ظَنَنتَ أنّه ممكنٌ. لكنَّكَ لستَ بحاجةٍ إلى رأيِكَ. لقد عِشتَ فعلًا في هذا العالم المحدودِ لفترةٍ طويلةٍ جدًّا. كلّا، أنتَ بحاجةٍ إلى الرّوحِ القدسِ ليساعدَكَ لتحلَم.

لدى الله خطّة من أجلك

لقد أخبرتُكَ في وقتٍ سابقٍ من هذا الكتابِ عن وضعنا الماليّ الرّهيب ونوباتِ الهلع والإكتئاب الّتي عانيتُ منها بسببِ الموارد الماليّة. عندما بدأتُ في تعلُّمِ طريقة عيش حياة الملكوت، لم يكن لديَّ مكانٌ ألجأُ إليه سوى الله. كلّمَني وأعطاني خطّةً لأبدأَ المجموعة الماليّة إلى الأمام Forward Financial Group وأشرَحُ للناس كيفيّة التّخلّصِ من الدُّيون. هذا جنونٌ! أذكُرُ أنّني كُنتُ جالِسًا في منزلي في ذلك الوقتِ وأنا أفكِّرُ فيما كان الله يطلُبُ منّي أن أفعلَه وكُنتُ أتساءلُ في نفسي، «أتمنّى أن تخبرني أوّلًا.» لكنّه أجابَ بأنّني سأتخلَّصُ من الدّيونِ فيما أسيرُ في الخطّةِ.

عندما باشرنا أنا ودريندا بالخطّةِ الّتي أعطانا إيّاها الله، لم يكن لدينا معدّاتٍ، لا كمبيوتر، لا شيءَ. لكن عندما رأينا الخطّةَ، علمتُ أنّها ستنجح؛ أدركتُ بأنّها ممكنةٌ. وحين أقولُ خطّةً، فأنا أعني الإستراتيجيّة والتّفاصيل الّتي أوضَحَها لنا الله فيما يتعلَّقُ بإطلاقِ الخطّةِ. أستطيعُ أن أفعَلَ ذلك! في الحقيقةِ، أودُّ أن أفعَلَ ذلك.

تمامًا كما في حالةِ براد وتشاريتي، أَمَّن لنا الله جميع المعدّاتِ الّتي نحتاجها لمباشرةِ العمل. من الغريبِ، أنّه في يومٍ من الأيّام، أخبرني والدي الّذي كان يمتلكُ محلّ بيتزا ولا يحتاجُ إلى جهاز كمبيوتر، بأنّه يريد شراءَ جهاز كمبيوتر، ودعاني للذهاب معه. لذا، ذهبنا واِشترينا جهاز كمبيوترٍ له وبرنامجُ معالجةِ النّصوص الّذي قال أنّ بإمكاني اِستخدامَهُ عليه. إفهَمني، لم أَكُنْ أعرِفُ شيئًا عن أجهزةِ الكمبيوتر. لقد كان أبي يعيشُ على بعد ميلٍ منّي، وبدأتُ أحاول العَمَلَ بالكمبيوترِ والبرنامج إلى أن تمكّنتُ من كتابةِ عرضٍ تقديميٍّ رائعٍ للعميل حول كيفيّة التّخلص من ديونِهِ. لقد فَتَحَ الله طريقًا عندما لم يكن لديّ المال.

نَمَت الشّركةُ، وبدأتُ في توظيفِ مندوبيّ مبيعاتٍ. في تلك الأيّام، كنّا نستخدمُ الآلاتِ الحاسبةِ المحمولةِ الّتي لدينا للقيامِ بجميع العمليّاتِ الحسابيّةِ لخطّةِ كلّ عائلةٍ. ثم نكتب هذه البيانات في النّموذجِ الّذي أنشأته في برنامجِ معالجةِ النّصوص، لطباعتِها لمندوبينا كي يعيدوها إلى منازلِ عملائهم. كانت الطّابعةُ المصفوفيّةُ تغنّي طوال اليومِ (أنت تذكُر، أليس

كذلك؟) وسرعانَ ما لم تستطِعْ سكرتيرتي مواكبةَ الأمرِ، واِضطررتُ إلى تعيينِ شخصًا آخر للمساعدةِ في كتابةِ وطباعةِ تقارير العملاءِ.

أدركتُ أنّني بحاجةٍ إلى طريقةٍ أفضل للقيامِ بالأعمال التّجاريّة. كنتُ بحاجةٍ إلى برنامجِ كمبيوتر يمكنُهُ اِحتساب جميع المعادلاتِ الماليّةِ الّتي يَجِبُ اِحتسابَها في حالةِ كلِّ عميلٍ بالإضافةِ إلى طباعتِها. طلبنا أنا ودريندا من الرّبِّ أن يساعدنا ويوفّر لنا مبرمج كمبيوتر يمكننا تحمّل تكاليفَه لكتابةِ البرنامج بأكملِهِ لشركتِنا.

بعد بضعةِ أشهرٍ من هذه الصّلاة، كنتُ في زيارةٍ روتينيّةٍ عند عميلٍ، وبعد رؤيةِ النّسخةِ المطبوعةِ الّتي صنعتُها له، سألَني «هل تفعل هذا يدويًّا؟» قلتُ، «نعم، لكنّنا نودّ حقًّا نقلَ هذا إلى برنامجِ كمبيوتر يقومُ بذلك من أجلِنا.» نَظَرَ إليَّ وشَرَحَ لي أنّ عملَه يقتصرُ على تحضيرِ برامج كمبيوتر بدوامٍ كاملٍ، لكنّه يرغبُ في مساعدتِنا من خلالِ تحضيرِ برنامجٍ لنا في المساءِ خلالِ وقته الخاصّ. لقد قدَّمَ لنا سعرًا، وكان سيسمحُ لي بالدّفعِ حسب قدرتي وذلك خلال العام المقبل.

غيّر ذلك البرنامج كلّ شيءٍ وسَمَحَ لي بتوظيفِ المزيد من الأشخاصِ. بعد فترةٍ وجيزةٍ، كان لدينا ٣٠٠ مندوبٍ في معظمِ شرق الولاياتِ المتّحدةِ، ممّا جعل مكتبَنا المكتب الأوّل من بين ٥،٠٠٠ مكتبٍ لأحد عملائنا.

من خلال إطلاقِ شركتنا واَتّباع الرّوح القدس، تخلّصنا تمامًا من الدّيونِ، والباقي أنت تعرفه، كما يقولون. ما أقولُه هو أنّ الله سيعطيكَ الخطّةَ إذا طلبتَ منه وسمحتَ له أن يفعلَ ذلك. سيأخذُكَ إلى أماكن لم تَكُنْ تعتقِد أنّها ممكنةٌ.

لذا، دعني أؤكّدُ على اِحتياجِكَ للخطّةِ. لدى الله خطّةٌ لنجاحِكَ. في الواقعِ، لديه العديدُ من الخطَطِ لنجاحِكَ. فأفكارُهُ وحكمتُهُ لا تنتهي.

> «لأَنِّي عَرَفْتُ مَا رَسَمْتُهُ لَكُمْ. إِنَّهَا خُطَطُ سَلاَمٍ لاَ شَرٍّ لأُعْطِيَكُمْ مُسْتَقْبَلاً وَرَجَاءً.»
> — إرميا ٢٩: ١١

كيف تسمع خطّة الله؟

إذًا، كيف تسمع الخطّةَ؟ كما قُلتُ، إنّ الصّلاةَ بالرّوحِ هي أفضل طريقةٍ لتسمَع. لن أقومَ هنا بتغطيةِ الصّلاةِ بالرّوحِ مطوّلًا لأنّ كتابي ثورتكم الماليّة: قوّة الإستراتيجيّة يغطّي سماعَ الرّوحِ القدسِ بتفصيلٍ دقيقٍ. ولكنّ الأمرَ يستلزِمُ ملاحظةً مختصرةً.

«عَلَى أَنَّ لَنَا حِكْمَةً نَتَكَلَّمُ بِها بَيْنَ الْبَالِغِينَ. وَلَكِنَّهَا حِكْمَةٌ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ وَلا مِنْ رُؤَسَاءِ هَذَا الْعَالَمِ الزَّائِلِينَ. بَلْ إِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ السِّرِّيَّةِ، تِلْكَ الْحِكْمَةِ الْمَحْجُوبَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لأَجْلِ مَجْدِنَا وَهِيَ حِكْمَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا أَحَدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ هَذَا الْعَالَمِ. فَلَوْ عَرَفُوهَا، لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ!

وَلَكِنْ، وَفْقاً لِمَا كُتِبَ: «إِنَّ مَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ بَشَرٍ — قَدْ أَعَدَّهُ اللهُ لِمُحِبِّيهِ —!» وَلَكِنَّ اللهَ كَشَفَ لَنَا ذَلِكَ بِالرُّوحِ.

فَإِنَّ الرُّوحَ يَتَقَصَّى كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. فَمَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ مَا فِي الإِنْسَانِ إِلاّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؛ وَكَذلِكَ فَإِنَّ مَا فِي اللهِ أَيْضاً لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلّا رُوحُ اللهِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَقَدْ نِلْنَا لَا رُوحَ الْعَالَمِ بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأُمُورَ الَّتِي وُهِبَتْ لَنَا مِنْ قِبَلِ اللهِ.»

— كورنثوس الأولى ٢: ٦- ١٢

الأشياءُ الّتي لم نسمَعْ بها أو نراها أو خَطرَتْ على بالِنا، كما هو مذكورٌ في الآية الكتابيّة، هي الأشياءُ الّتي كَشَفَها لنا الرّوح القدس. يبدو وكأنّ لها فائدةٌ كبيرةٌ لي؛ يمكنني الإستفادةُ منها. عندما أصبحتَ مسيحيًّا، حلّ الرّوح القدس ليسكُنَ فيكَ، وبَدَأَ يقودُ حياتَكَ.

لكن هناكَ بُعدٌ آخرٌ للروحِ القدسِ أعطاه يسوع للكنيسةِ، وهو يُدعى معموديّةُ الرّوح القدس. هذا ما نراه يحدُثُ في يومِ الخمسينِ عندما حلَّ الرّوح القدس على التّلاميذِ في العلّيّةِ كما حَلَّ على يسوع في نهرِ الأردن. كان هذا عندما بَدَأَ يسوع خدمتَه. كان هذا عندما حَلَّت قوّةُ اللهِ عليهِ ليشهَدَ للملكوت. لم يصنَعْ يسوع معجزاتٍ عندما كان طفلًا. لم يضاعِفْ طعامَ أسرتِهِ ولم يمشِ على الماءِ. ولكي تفهم معموديّة الرّوح القدس، عليكَ أن تفهَمَ أنّ هناكَ فرقًا بين أن تختَبِرَ الولادةَ الجديدةَ (عندما يحلّ روح الله فيكَ) ومعموديّةُ الرّوحِ القدسِ (عندما يحلُّ عليكَ الرّوح القدس).

«وَلَمَّا حَلَّ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الأَوَّلُ مِنَ الأُسْبُوعِ، كَانَ التَّلامِيذُ مُجْتَمِعِينَ فِي بَيْتٍ أَغْلَقُوا أَبْوَابَهُ خَوْفاً مِنَ الْيَهُودِ، وَإِذَا يَسُوعُ يَحْضُرُ وَسْطَهُمْ قَائِلاً: «سَلامٌ لَكُمْ!» وَإِذْ قَالَ هَذَا، أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلامِيذُ إِذْ أَبْصَرُوا الرَّبَّ.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «سَلامٌ لَكُمْ. كَمَا أَنَّ الآبَ أَرْسَلَنِي، أُرْسِلُكُمْ أَنَا». قَالَ هَذَا وَنَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ».

— يوحنّا ٢٠: ١٩- ٢٢

وُلِدَ التّلاميذُ ولادةً ثانيةً هناكَ، في يوحنا الإصحاح ٢٠، ومع ذلك أخبرهم يسوع أنّه لا يزال يتعيّنُ عليهم اِنتظارَ معموديّة الرّوح القدس هذه الّتي ستمكّنهم من أن يكونوا شهودًا لملكوت الله.

«وَخِلالَ فَتْرَةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً بَعْدَ آلامِهِ، ظَهَرَ لَهُمْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، وَأَثْبَتَ لَهُمْ أَنَّهُ حَيٌّ بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ قَاطِعَةٍ، وَحَدَّثَهُمْ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ. وَبَيْنَمَا كَانَ مُجْتَمِعاً مَعَهُمْ، قَالَ: «لا تَتْرُكُوا أُورُشَلِيمَ، بَلِ ابْقَوْا فِيهَا مُنْتَظِرِينَ إِتْمَامَ وَعْدِ الآبِ، الَّذِي سَبَقَ أَنْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ. فَإِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ النَّاسَ بِالْمَاءِ؛ أَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ!»»

أعمال الرّسل ١: ٣- ٥

«وَلَكِنْ حِينَمَا يَحُلُّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ تَنَالُونَ الْقُوَّةَ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِي السَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ.»

— أعمال الرّسل ١: ٨

إنّ هذه المسحة الّتي هي من الله تجلب لك قوّةَ الله وتمكّنكَ من القيامِ بأعمالِهِ.

إنّ هذه المسحة الّتي هي من الله تجلِبُ لَكَ قوّةَ الله وتمكّنُكَ من القيامِ بأعمالِهِ. من فضلِكَ لاحِظْ أنّه يحلُّ عليكَ وليس فيكَ. قد تذكُر أيضًا أنّه في يومِ الخمسين، جميعُ التّلاميذ الّذين كانوا ينتظرون في أورشليم، في العلّيّة، تعمّدوا بالرّوحِ القدسِ. ما هو أحد الدّلائل على ذلك؟ جميعهم تكلّموا بالألسنةِ. إنّ التّكلّمَ بالألسنةِ مذكورٌ في كورنثوس الأولى الإصحاح ١٢ كواحدةٍ من المواهبِ الرّوحيّةِ التّسعةِ الّتي أُعطيَتْ للكنيسة. قد تقولُ إنّ تلك المواهبَ قد وَلَّت، لكنّني أعارضُكَ بشدّةٍ. إنّ معموديّةَ الرّوح القدس تجلِبُ معها جميعَ المواهِبِ الرّوحيّةِ التّسع، لكنّي أريدُ أن أركّزَ على هذه الموهبة، ألا وهي التّكلّم بالألسنة.

في البدايةِ، قد يبدو هذا عديمُ الفائدةِ بما أنّك تعتقدُ أنّها ضروريّةٌ فقط إذا كُنتَ تتحدَّثُ إلى أشخاصٍ يتكلّمون لغةً مختلفةً وكُنتَ تحاول الكرازةَ بالإنجيلِ. لكن كونك قادرًا على التّحدُّثِ إلى النّاسِ بلغةٍ لا تعرفها لم يكن أبدًا القصدُ من موهبةِ التّكلّمِ بالألسنةِ. دعني أوضِحُ لَكَ لماذا تُعتَبَر موهبةٌ لا تقدَّرُ بثَمَنٍ ولماذا هي مُهِمَّةٌ لرفاهيّتِكَ.

«ذَلِكَ لأَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ مَجْهُولَةٍ يُخَاطِبُ لَا النَّاسَ بَلِ اللهَ. إِذْ لَا أَحَدَ يَفْهَمُهُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَلْغَازٍ. أَمَّا الَّذِي يَتَنَبَّأُ، فَهُوَ يُخَاطِبُ النَّاسَ بِكَلاَمِ الْبُنْيَانِ وَالتَّشْجِيعِ وَالتَّعْزِيَةِ. فَالَّذِي يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ مَجْهُولَةٍ يَبْنِي نَفْسَهُ؛ وَأَمَّا الَّذِي يَتَنَبَّأُ، فَيَبْنِي الْكَنِيسَةَ. إِنِّي أَرْغَبُ فِي أَنْ تَتَكَلَّمُوا جَمِيعاً بِلُغَاتٍ مَجْهُولَةٍ، وَلَكِنْ بِالأَحْرَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا. فَإِنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِاللُّغَاتِ إِلاّ إِذَا تَرْجَمَ (مَا يَقُولُهُ) لِتَنَالَ الْكَنِيسَةُ بُنْيَاناً.»

— كورنثوس الأولى ١٤: ٢- ٥

نحن نحتاجُ إلى فهمِ سياقِ رسالةِ بولس هنا. إنّه يتحدَّثُ عن كيفيّةِ إجراءِ إجتماعِ الكنيسة. إنّه يقولُ بشكلٍ أساسيٍّ أنّ التّكلّمَ بالألسنةِ لا يفيدُ أولئكَ الّذين يسمعونَها خلال خدمةِ الكنيسةِ لأنّ الّذين يسمعونَها لا يفهمون ما يقوله الشّخص. يقولُ بولس أنّه من الأفضلِ التّنبّؤ في الكنيسةِ، بما أنّ ذلك سيكونُ باللغةِ المشتركَةِ بين النّاس وسيكونُ أكثر فاعليّةً.

ولكن عندما يتعلَّقُ الأمرُ بفَردٍ يُصَلّي بالألسنةِ، فهذه قِصّةٌ مُختلِفَةٌ. فالتّكلّمِ بالألسنةِ له فائدةٌ عظيمةٌ لمن يتكلَّم. يقولُ الكتابُ المقدّسُ إنّهم يقولون بالرّوحِ أشياءً خفيّةً. هذه الأشياءُ الخفيّةُ هي ما لا تعرفه وما تحتاجُ إلى معرفتِهِ. ثانيًا، يقولُ بولس أنّ من يتكلّم بالألسنةِ يبني نفسَهُ. كلمة بنيان تعني «إستقبالُ التّعليماتِ». من الواضحِ أنّه إذا كُنتَ بحاجةٍ إلى معرفةِ شيءٍ ما، فهو في تلكَ اللحظةِ شيءٌ خفِيٌّ بالنّسبةِ لَكَ. لكنَّ التّكلّم بالألسنةِ هو إستقبالُ التّعليماتِ بالنّسبةِ لمن يتكلَّم. أنا وأنت بحاجةٍ إلى ذلك بالتّأكيدِ إذا كنّا سنضَعُ خططًا تتجاوزُ ما نعرفه بالفعلِ. كما تقولُ كورنثوس الأولى ٢: ٩-١٠

«إِنَّ مَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ بَشَرٍ — قَدْ أَعَدَّهُ اللهُ لِمُحِبِّيهِ —!» وَلكِنَّ اللهَ كَشَفَ لَنَا ذَلِكَ بِالرُّوحِ.

أنا بحاجةٍ إلى تلك المساعدة وأنتَ كذلك. سؤالُكَ التّالي هو: «إذا كُنتَ تتكلّمُ بالألسنةِ ولا

تفهم ما تقولُهُ، فكيفَ تربحُ شيئًا ممّا تقوله؟» حسنًا، هذا هو الشّيء الخفيُّ. عندما يتكلَّمُ الرّوحُ القدس من خلال روحِكَ البشريّة، يبدأ ذهنُكَ في اِستقبالِ بعضِ الأفكارِ الّتي تتدفّقُ من خلالِكَ. نحن نسمّيه «إعلان»، ومصدره «أعلن». لذلك، فمن خلالِ الصّلاةِ بالرّوحِ، كما يُسَمّى التّكلّمَ بالألسنةِ في الكتابِ المقدّسِ، لديكَ القدرةُ على اِستقبالِ الأفكارِ والآراءِ الّتي ليست لكَ.

أعلَمُ أنّه من المحتملِ أن يكونَ لديكَ الكثيرَ من الأسئلةِ حولَ هذا الموضوع، لذا دعني أشجّعُكَ على اِقتناءِ كتابي ثورتكم الماليّة: قوّة الإستراتيجيّة. ستجِدُ كلَّ إجاباتِكَ هناكَ.

توقّف وصلِّ من أجلِ الإستراتيجيّة

في الوقتِ الحالي، دعنا نفهَم أنَّك ما أن تزرَعَ بذرتَكَ بإيمانٍ، فإنّ الخطوةَ التّالية هي التّوقّف والصّلاة بالرّوح القدس لفترةٍ لأنّك بحاجةٍ إلى خطّةٍ. وهذا ما فَعَلَته كارلا.

كان كارلا وتود يعيشان الأسلوبَ الطّبيعيَّ للحياةِ الأميركيّة، ألا وهوَ من الرّاتِبِ إلى الرّاتِبِ والغرقِ أكثر فأكثر في الدّيونِ. ذات يومٍ شاهَدَتْ كارلا بثَّ برنامج «إصلاح الوضع المالي» على شاشةِ التّلفزيونِ وأدرَكَتْ أنّها بحاجةٍ إلى تنظيمِ شؤونهما الماليّة. ما زِلتُ أتذَكَّرُ البريد الإلكترونيّ الّذي تلقيّتُه من كارلا. في ذلك الوقتِ، قالَت بأنّ لا خطَّةَ ماليّة لديهما. لم يتمكّنا حتّى من توقّعِ ما قد يواجهانه بعد بضعةِ أشهرٍ، لقد كانا في ضيقٍ مادّيٍّ شديدٍ. لقد تَمَّت تغطيةُ أيّ نقصٍ في ميزانيّتهما عن طريقِ بطاقاتِ الاِئتمان.

كانت تعلَمُ أنّهما بحاجةٍ إلى التّخلّص من الدّيون، ولكن كيف؟ بعد قراءة كتابي، زرعَتْ هي وزوجها بذرةً لفكرةِ عملٍ، لقد زرعا خاصّةً من أجل عملٍ يمكنها القيام به من المنزِلِ. كان تود مشغولًا كونه مدرّسًا في المدرسةِ المحلّيّةِ، لذلك كانت تتساءلُ عمّا يمكِنُها فعلُهُ للمساعدة. بعد أن زرعا لفكرةٍ، كانت كارلا في كلِّ صباحٍ، تقضي بعضَ الوقتِ في سكونٍ مع الرّبّ، في اِنتظارِ سماعِ بعض التّوجيهِ من الرّوح القدس.

ذات صباحٍ، سَمِعَتْ من روحِها، كلمةُ «جراء». في البدايةِ كانت مرتبكةً قليلًا. جراء؟ تربية الجراءِ؟ ذات مرّة كان لديهم كلبٌ، لكنَّ تربية الجراءِ كانت شيئًا لم تفكِّرْ فيه حقًّا. في ذلك المساء، عندما عاد تود إلى المنزِلِ، أرادَتْ أن تخبرَهُ بما قالَهُ الله. وكما هو متوقَّعٌ، كان تود متخوِّفًا قليلًا من الخطّةِ لكنَّه شجَّعَ كارلا على اِستكشافِ الإحتمالاتِ. سرعانَ ما اِشترى تود وكارلا جروتين من نوع goldendoodle وبدأ عملهما الصّغير في مجالِ تربيةِ الجراءِ. بالطّبعِ، كان عليهما تربية كلابِهما أوّلًا ثمّ البدءِ بعمليّةِ التّكاثرِ.

كانت هناك بعض الإنتكاساتِ على طولِ الطّريقِ، ولكن في السّنةِ الأولى أصبح لديهما ١٣ جروًا. بيعَت الكلابُ كلُّ واحدٍ منها بحوالي ١،٥٠٠ دولارٍ، وتقول كارلا إنّها كانت تبكي لأنّها أدرَكَتْ أنّها سَمِعَت الرّوح القدس بشكلٍ صحيحٍ عندما سَمِعَتْ كلمة الجراء. في نفسِ العامِ، تَمَّت ترقيةَ تود أيضًا إلى منصِبِ مدير المدرسة المحلّيّة.

إستمرَّت تجارةُ الجراءِ في النّموِّ. وفي هذا الوقت، كان لديهما أكثر من ٣٠٠ جرو، وإرتفَعَ السّعرُ إلى حوالي ٢،٥٠٠ دولار لكلٍّ منها. لقد تغَيَّرَت حياتهما الماليّة ١٨٠ درجة! لقد سدّدا ثمن منزلهما العام الماضي والآن هما متحرّران من الدّيونِ بالكامِلِ. لقد سافرا خارج البلاد في رحلاتٍ مذهلةٍ وعاينا أنّ الله يفعل الكثير في أسرتهما لدرجةِ أنّ كارلا كان عليها أن تخبِرَ النّاس عن ملكوت الله. لقد أصدَرَت للتوّ كتابَها الأوّل، خطط للإزدهار: كيف أعطانا الله الحرّيّة الماليّة من خلال الجراء.

يعيش تود وكارلا أسلوبَ حياةِ الملكوت، وهو أسلوبٌ يلفِتُ اِنتباهَ النّاس ويجعلهم يتوقّفون ويفكّرون في الله. لقد تكلَّمَ النّبي إشعياء عن عصرِ الكنيسةِ في إشعياء الإصحاح ٦١ حيثُ أخبرَنا ماذا يريدُ الله أن يفعَلَ في حياتِنا ونحن على الأرض.

«فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ الْبِرِّ غَرْسَ الرَّبِّ لِكَيْ يَتَمَجَّد.»

— إشعياء ٦١: ٣

شجرةُ البلّوطِ (وهو نوعُ الشّجرِ بحسبِ التّرجمةِ الإنجليزيّةِ)، هي عبارةٌ عن شجرةٌ قويّةٌ جدًّا وعادةً ما تكون ضخمةُ الحجمِ أيضًا. يقولُ الكتاب المقدّس أنّ حياتَنا ستكون مثل أشجار البلّوط، راسيةً، راسخةً وثابتةً. ستكون ثمرةُ هذه الشّجرة بِرًّا، ممّا يعني ببساطةٍ أنّ النّاس سيرون الشّكل المفترض الّذي يجب أن تبدو عليه الحياة، ما يسمّيه الله بالحياةِ الصّحيحةِ. نحن أغراسٌ للربّ، ممّا يعني أنّ الله ولكي يظهر بهاءَه، سيضعنا في المكانِ الّذي يراه مناسبًا، في أماكنٍ مختلفةٍ، في جميع المِهَنِ والثّقافاتِ. يريدُ الله أن يلفِتَ اِنتباهَ النّاسِ بواسطتِكَ! يريدُ أن يرى النّاسُ ثَمَرَ طُرُقِهِ الجيّد في حياتِكَ. فكما تجذِبُكَ شجرةُ الفاكهةِ نحوها بثمارِها اللذيذة، يريدُ الله أن تبدُوَ حياتُكَ مثل السّماءِ على الأرضِ.

إذًا كيف قامَ تود وكارلا بذلِكَ؟ بالطّبعِ، اِستغرَقَ الأمرُ الكثير من العملِ لتربيةِ هؤلاء الجراء، لكنّ الحرّيّة كانت تستحِقُّ العناءَ بالتّأكيدِ. بدأَتْ هذه الحرّيّة كلّها من خلال الإصغاءِ إلى الخطّةِ، الّتي كانت كلمةٌ من الله. كلمةٌ واحدةٌ بسيطةٌ هي كلّ ما سَمِعَتهُ، «جراء!» لكن، هذا

كلّ ما هو مطلوبٌ. الله سيكلِّمُكَ أنتَ أيضًا. سيقودُكَ إلى تلك المراعي الخضراء ومياه السّلام الهادئةِ الّتي يتحدَّثُ عنها المزمور ٢٣.

لكن كما يمكِنُكَ أن تتخيَّلَ، فإنّ مجرَّد الإصغاءِ إلى الخطّةِ لا يكفي. سأناقشُ الخطوةَ الخامسةَ في الفصلِ التّالي، وقد يكونُ أهمّ فصلٍ من بين كلّ الفصول، لأنّ الخطوةَ الخامسةَ هي المكانُ الّذي يفشل فيه معظم النّاس. لكن أنت لا، لأنّك ستسير في صلاح الله تمامًا مثل القصص الّتي قرأتَها في هذا الكتاب! هل أنت جاهزٌ؟ دعنا ننتقلُ إلى الخطوةِ الخامسةِ.

الفصل التّاسع

حان وقت الإنطلاقِ!

يعرِفُ كلُّ مزارِعٍ أنّ لكلِّ محصولٍ توقيتًا فريدًا ومحدَّدًا مُرتَبِطًا بِهِ. إنَّ معرِفَةَ موسمِ الحصادِ الصّحيحِ لمحصولٍ معيَّنٍ هو الفرقُ بين النّجاحِ والفشلِ. ولنَكُن واضحين للغاية: قد تُفَوِّتَ موسمَ الحصادِ. لذا، هو موضوعٌ كبيرٌ ومُهِمٌّ للغايةِ. هل سَبَقَ لَكَ أن ذَهبتَ إلى المتجرِ، رأيتَ هذه التّفاحةَ الحمراءَ الرّائعةَ، وفكّرتَ، إنّها تفّاحةٌ رائعةُ المظهرِ — ولكن عندما وصلتَ إلى المنزلِ وأخذتَ قضمةً، ثمّ فكَّرتَ، ما هذا، ألا نكهةَ لهذا الشّيء؟ حسنًا، هذه مسألةُ توقيتٍ.

لا أستطيعُ أن أخبرَكَ بعدَدِ الكوارثِ الماليّةِ الّتي سمِعتُ عنها وتعاملتُ معها من أشخاصٍ يتعلّقون بفكرةٍ ويفوّتون التّوقيت. إنّ الآيَةَ الكتابيّةَ المفضّلةَ لديّ فيما يتعلَّقُ بالتّوقيتِ هي متّى ١٣:٤٤.

«يُشَبَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ **بِكَنْزٍ** مَطْمُورٍ فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ رَجُلٌ، فَعَادَ وَخَبَّأَهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ، ذَهَبَ وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ.»

في هذه القصّةِ، كان الرّجلُ حكيمًا بما يكفي ليعرِفَ أنّه في تلك اللحظةِ، لم يكن فعليًّا قادرًا على اِمتلاكِ الكنزِ. كان عليهِ أن يذهَبَ ويستعِدَّ لشرائِهِ.

على سبيلِ المثالِ، عندما سَمِعَتْ كارلا كلمة «جراء»، لم يكن ذلك يعني أنّها ستبدأُ عملَها الخاصّ من خلالِ نشر الإعلاناتِ لبيعِ الجراءِ. لم يكن لديها أيُّ جراءٍ حتّى الآن. كان يجب القيام بالكثير من التّحضيرِ. أوّلًا كان عليهما شراءُ كلبتين. كما كان عليهما بناءُ مكانٍ لإيوائهما

والتّخطيط للجراء القادمة. كانت هناك مسائلَ قانونيّة يجب تعلُّمها فيما يتعلَّقُ باللقاحاتِ المطلوبةِ الّتي على الجراءِ أن تتلقّاها، في حالِ كُنتَ تنوي بيعَها.

هناكَ أيضًا قضايا التّرخيص، التّسويق، البنوك والضّرائب، على سبيل المثال لا الحصر. يجب النّظرَ في هذه الأشياء قَبلَ أن تدخُلَ فِعليًّا في موسَمِ حصادِ فكرة عملِكَ.

لنفترِضَ أنّك قد قُمتَ بالتّدقيقِ في كلِّ التّفاصيلِ اللازمةِ، فإنّ الجزءَ الصّعب لا يزالُ أمامَكَ. عليكَ أن تخطوَ منطلِقًا في الرّؤيا الّتي كلَّمَكَ بها الله. نعم، ستكون الفكرةُ أكبرَ منك، وقد يكون هناكَ بعضُ الخوفِ في أن تخطوَ مُنطلِقًا، لكنّ الخوفَ كان يخصُّ هُوِيّتك القديمة. تذكَّر، هذا هو أَنتَ الجديد.

عندما تحدَّثَ الله معي بشأنِ إطلاقِ عملي الخاصّ، كُنتُ متوتِّرًا حقًّا حيالَ ذلك. إذ كُنتُ أبدَأُ من الصّفرِ. وعلى الرُّغمِ من أنّ الله تحدَّثَ معي في المنامِ لأخطوَ مُنطلقًا وكُنتُ قد دَقَّقتُ في كلِّ التّفاصيلِ اللازمةِ، إلاّ أنّني كُنتُ لا أزالُ متوتِّرًا بشأنِ ذلك. في الواقِعِ كلّ شيء أصبَحَ الآن يتوقَّفُ عليَّ لأخطوَ مُنطَلقًا وأقوم بذلك. هل سَبَقَ لكَ أن كان لديكَ صديقٌ أو عرفتَ شخصًا كان يتحدَّثُ دائمًا عمّا سيفعله ولكنّه لم يفعَلْ ذلك أبدًا؟ لقد عرفتُ الكثير منهم! تذكَّر، لقد درَّبتُ الباعةَ على مدى أكثر من ٣٠ عامٍ.

عندما باشرتُ عملي، لم يكن لديَّ أيّ توجيهاتٍ من أحدٍ. كنتُ أعيشُ فقط من العمولاتِ، وهو عملٌ كُنتُ أقومُ بِهِ بمفردي. لكنّ الشّيءَ الوحيدَ الّذي كان لديّ هو الشّغف. عندما قادَني الله لإنشاءِ شركةٍ لمساعدةِ النّاسِ على التّخلّصِ من الدّيونِ، كُنتُ ملتزِمًا. لقد عانيتُ من مشاكلَ ماليّة معظم حياتي؛ والآن وقد وجدتُ الإجابةَ، ألا وهي ملكوت الله، أردتُ أن أخبِرَ الجميع عنه. ثانيًا، ما أن ساعدني الله في وضعِ الخطّة الّتي أظهَرَت لي كيفيّة إنتاجِ خططٍ مكتوبةٍ للعائلاتِ كي تتخلّص من الدّيونِ في غضون خمس إلى سبع سنواتٍ، بما في ذلك الرّهون العقاريّة الخاصّة بهم وذلك من دون تغيير ميزانيّاتِهم، تجاوزتُ حدود الشّغف. كنتُ أعلم أنّ لديّ مكانةٌ في السّوقِ الماليّةِ، ولديّ قصّةٌ لأرويها. لكن مرّة أخرى، كان عليّ تعديل النّموذج الأوّليّ مسبقًا قبلَ أن أقومَ بتشغيلِ المفتاحِ.

من المؤكّدِ أنّ هناك دائمًا أشياءَ تتعلَّمها على طولِ الطّريقِ، لكن عندما تقفز، يجبُ أن يكونَ الهيكلُ الأساسيُّ مطوّرًا. ولكن بغضّ النّظرِ عن مدى روعةِ الفرصةِ، المنتجِ أو الرّاتبِ المحتملِ، فهو دائمًا اليوم، واليوم هو اليوم الّذي يجب أن تخطوَ فيه مُنطلقًا في الخطّةِ.

هذا ما يقودُني إلى المشكلةِ الحقيقيّةِ الّتي أؤمن بأنّها السّبب الرّئيسيّ لعدم وصولِ الكثيرين إلى أهدافِهم، حتّى بعد أن سمعوا من الله فيما يتعلّق بالتّوجيهِ والإجابة عن مشاكِلِهم الماليّة.

التّأجيل!

يمكن أن يكونَ أساسُ التّأجيلِ هو عَدَمُ الأمانِ، الخوف أو مجرّد كسلٍ. ولكن هناك شيء واحد مؤكّد؛ ومن السّهلِ القيامَ بِهِ! لقد قرأتُ الدّراسة التّالية المتعلّقة بعاداتِ طلّابِ الدّراساتِ العليا فيما يتعلَّقُ بالتّأجيل.

جيني تنظّف شقّتها. كاثي تحلّ ألغازًا في الرّياضيّات. مات يتحقّق من النّتائج الرّياضيّة، وكارمن تقوم بتحديث صفحتها على الفيسبوك. كلّهم طلّاب علم نفسٍ يؤجّلون مهامًا أخرى من المفترضِ أن يقوموا بها. إنّه التّأجيل الكلّاسيكيّ في العمل.

إنّها عادةٌ يصعب إيقافُها، خاصّةً في هذه الأيّامِ، عندما يتيح الإنترنت للطلاب الهروب من وقت الدّراسة المنضبط وذلك بنقرةٍ. أفادَ التّحليل الّذي تمّ عام ٢٠٠٧ من قِبَلِ عالِمِ الّنفسِ في جامعةِ كالغاري الدّكتور بيرس ستيل، أنّ ٨٠ إلى ٩٥ في المائة من طلّاب الجامعاتِ يؤجّلون، لا سيّما عندما يتعلَّقُ الأمرُ بأداءِ دوراتِهم الدّراسيّة.[٦]

حسنًا، أودّ أن أقترحَ أنّ هذا لا ينطبق فقط على طلّابِ الدّراساتِ العليا. إنّ الإلهاءات شديدةٌ. من المؤكّدِ أنّ اِلتقاطَ هاتفي أو فتح رسائل البريد الإلكترونيّ يقتل الوقت. لكنّ التّأجيل له جانبٌ شيطانيٌّ أكثر دقّةٍ عليكَ أن تكونَ على درايةٍ بِهِ. وللتوضيحِ وإلقاءِ الضّوءِ على هذا الموضوع الخطير — نعم، قلتُ أنّه خطيرٌ — أريدُ أن أذهَبَ إلى كورنثوس الأولى ٢: ٦- ٨

> «عَلَى أَنَّ لَنَا حِكْمَةً نَتَكَلَّمُ بِها بَيْنَ الْبَالِغِينَ. وَلَكِنَّهَا حِكْمَةٌ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ وَلا مِنْ رُؤَسَاءِ هَذَا الْعَالَمِ الزَّائِلِينَ. بَلْ إِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ السِّرِّيَّةِ، تِلْكَ الْحِكْمَةِ الْمَحْجُوبَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لأَجْلِ مَجْدِنَا **وَهِيَ حِكْمَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا أَحَدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ هَذَا الْعَالَمِ. فَلَوْ عَرَفُوهَا، لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ!** »

واو، من الأفضلِ لكَ أن تكتُبَ هذا في مكانٍ ما. إنّ الشّيطانَ سيغيّر التّكتيكاتِ إذا تمكَّنَ من إدراكِ ما تفعله! لهذا السّبب يتكلّم الله بالأمثالِ. لهذا السّبب ينتظر الله حتّى منتصفِ الليلِ أحيانًا قبل أن يكشِفَ عن إجابتِكَ. يجبُ أن تعرِفَ وتتذكَّرَ أنّ لدينا عدوًّا. عدوّكَ ليس مجرّد شخصيّةٍ رمزيّةٍ مع مذراةٍ وزيٍّ أحمرٍ. فالكتابُ المقدّسُ واضحٌ:

---

٦ https://www.apa.org/gradpsych/2010/01/procrastination

«تَعَقَّلُوا وَتَنَبَّهُوا. إِنَّ خَصْمَكُمْ إِبْلِيسَ كَأَسَدٍ يَزْأَرُ، يَجُولُ بَاحِثاً عَنْ فَرِيسَةٍ يَبْتَلِعُهَا.»

— بطرس الأولى ٥: ٨

بالطبّع لا يمكنُهُ أن يلتهِمَ أيّ شخصٍ، لكنّه يريد أن يسحبَكَ إلى خارجِ نطاقِ صلاحيّةِ السّماء، إلى سلطتِهِ الشّرعيّةِ الّتي تقضي بالقتلِ، السّرقةِ والتّدميرِ. يقول الكتابُ المقدّسُ، «عدوّك!» أحد تكتيكاتِ الشّيطان هو اِستدراجُكَ إلى حالةِ الرّضا عن النّفسِ، إلى مكانِ التّأجيلِ، ممّا سيعطيه الوقتَ لِاكتشافِ ما تنوي أن تفعلَهُ أنتَ واللّه.

أتذكَّرُ الحلمَ الّذي حلِمتُ به ذاتِ ليلةٍ. الصّورة الّتي رأيتُها كانت في الليل، والنّور المنبعث من نافذةِ غرفة نومي كان ينعكسُ على العشبِ إلى أن تلاشى في الظّلامِ. هناك حيث تلاشى الضّوءُ، في الظّلِّ، رأيتُ شيطانين يقفان مقابل نافذتي وفي أيديهما دفاتر ملاحظاتٍ. علمتُ أنّهما أُرسِلا للعثور على منفذٍ شرعيٍّ في منزلي. كانا يدوّنان الملاحظات، باحثين عن نقاطِ ضعفٍ كانا سيحاولان من خلالِها إيقافَ عملِ اللّه.

قد يكون التّأجيل مميتًا!

قد يكون التّأجيل مميتًا! يبدو هذا صارمًا، أليس كذلك؟ إنّه يبدو عكس ما يقوله لك إغراء التّاجيل. صوتُهُ خفيٌّ ومقنعٌ، «لا يهمّ إن قُمتَ بذلك لاحقًا.» يمكنُكَ دائمًا القيام بذلك لاحقًا. لكن هل هذا صحيحٌ؟ إسمح لي أن أشاركَكَ قصّةً توضح لَكَ مدى خطورة التّأجيل.

«وَتَقَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّ نَحْوَ دَاوُدَ، وَحَامِلُ سِلاحِهِ يَمْشِي أَمَامَهُ. وَمَا إِنْ شَاهَدَ الْفِلِسْطِينِيُّ دَاوُدَ حَتَّى اسْتَخَفَّ بِهِ لأَنَّهُ كَانَ فَتىً أَشْقَرَ وَسِيمَ الطَّلْعَةِ. فَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّ لِدَاوُدَ: «أَلَعَلِّي كَلْبٌ حَتَّى تَأْتِيَ لِمُحَارَبَتِي بِعِصِيٍّ؟» وَشَتَمَ الْفِلِسْطِينِيُّ آلِهَةَ دَاوُدَ. ثُمَّ قَالَ لِدَاوُدَ: «تَعَالَ لأَجْعَلَ لَحْمَكَ طَعَاماً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ.»

— صموئيل الأوّل ١٧: ٤١-٤٤

«وَعِنْدَمَا شَاهَدَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيَّ يَهُبُّ مُتَقَدِّماً نَحْوَهُ، أَسْرَعَ لِلِقَائِهِ. وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الْجِرَابِ، وَتَنَاوَلَ حَجَراً لَوَّحَ بِهِ بِمِقْلاعِهِ وَرَمَاهُ، فَأَصَابَ جَبْهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّ، فَغَاصَ الْحَجَرُ فِي جَبْهَتِهِ وَسَقَطَ جُلْيَاتُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ.»

— صموئيل الأوّل ١٧: ٤٨-٤٩

قصّة داود وجليات هي قصّةٌ رائعةٌ. فأمّة إسرائيل بأكملِها وَقَعَت في حالةِ خوفٍ عندما سَمِعوا صيحاتِ جليات. لكنّ داود قال أنّه سيقاتله بشرطٍ واحدٍ: يمكنه اِختيار سلاحَه الخاصّ، وهو مقلاعٌ اِستخدمه لسنواتٍ أثناءَ حراسةِ الخرافِ. وعندما اِقترب داود من جليات، شَعَرَ جليات بالحيرة وصَرَخَ. «أَلَعَلِّي كَلْبٌ حَتَّى تَأْتِيَ لِمُحَارَبَتِي بِعِصِيٍّ؟» ما يعتقدُهُ جليات على أنّه عصا هو في الواقعِ عصاةُ الرّعيان الّتي تخصّ داود. هو لا يرى المقلاعَ مطويًّا تَحتَ حزامِ داود. كلّا، إنّ داود يستخدم عصاته كخدعةٍ، كي يلفت اِنتباهَ جليات إليها بدلًا من المقلاعِ. ولمّا هَبَّ جليات لملاقاة داود، توجَّهَ داود سريعًا إليه. كان هذا تكتيكًا آخر اِستخدمه داود. كان يعلَمُ أنّه سيكون من الصّعبِ جدًّا على جليات رؤيةَ المقلاعِ إذا هَجَمَ عليه فجأةً.

هذا بالضّبطِ ما يريد أن يفعلَه الشّيطان معك. هو يريد أن يأسِرَ خططَكَ.

ولكن ماذا لو تصرَّفَ داود كما يفعل الكثير من النّاس؟ حيث يخافون من الدّخولِ بنزاعٍ فيؤجّلونه ببساطةٍ. ماذا لو رَقَصَ داود حول جليات إلى أن شَعَرَ بأنّه مستعدٌّ لاِتّخاذ هذه الخطوة؟ أنا أعتَقِدُ أنّ جليات كان سيرى المقلاع، ويُدركُ اِستراتيجيّة داود، ويعوِّض وفقًا لذلك. عندها ستُخسَرُ المعركةُ وتؤخذ أمّة إسرائيل أسيرةً بأكملِها.

هذا بالضّبطِ ما يريد أن يفعلَه الشّيطان معك. هو يريد أن يأسِرَ خططَكَ. إذا اِستطاعَ أن يجعلَكَ تتوقَّف، وأن تنتَظِرَ إلى أن تَشعُرَ بأنَّكَ جاهزٌ، فسيكون لديه الوقتُ لتغيير تكتيكه في مواجهةِ خطّة الله في حياتِكَ. إذًا، هل التّأجيل خطيرٌ؟ بالتّاكيد! أنا متأكّدٌ من أنّه كلّفَكَ آلاف الدّولاراتِ في حياتِكَ. في حالةِ داود، كان من الممكن أن يكلِّفَ آلاف الأرواح.

لهذا السّبب، عندما تعرِفُ التّوقيتَ ولديكَ خطّتُكَ، إنطلق بثقةٍ. أؤمن بأنّه سيكون لديك تحفيزٌ من الرّوح القدس لمساعدتِكَ على معرفةِ الوقتِ المناسِبِ لتخطو خطوتَكَ. ولكن بسببِ التّعاليم الخاطئةِ، يتردَّدُ الكثيرون أو يخطون مُنطلقين، وعندها، حين يجدون نزاعًا، يتراجعون ويعتقدون أنّهم قد فَوّتوا الله.

لا تخف من النّزاعِ

يخبرني النّاس أنّهم عندما اِنطلقوا، اِنفتحت أبواب الجحيمِ. حسنًا، لقد تَمَّ تجهيزَكَ لتتعامَل بدونِ خوفٍ مع الجحيمِ. لقد صُفِعَ العدوّ بخطّةِ الرّوح القدس الخاصّة بك، وهو يقوم بردّةِ فعلٍ لإغلاقِها. هو لا يستطيع إيقافَها الآن. لقد تأخَّرَ كثيرًا. لكن إذا اِستطاعَ أن

يجعلَكَ تشكُّ في كلمةِ الرّبِّ الّتي قادَتكَ إلى هنا، فإنّ الخوفَ عندها سوف يدفعُكَ إلى الوراءِ. هو يريدُ أن يسبِّبَ مثل هذه المشاجرةِ لكي تتراجَعَ. لكن عليكَ أن تَقِفَ بقوّةٍ الآن أكثر من أيّ وقتٍ مضى وأن تستَخدِمَ سلطتَكَ لإبقائِهِ تحت السّيطرةِ. لا تَخَفْ من قولِ «كلّا، لن تفعل ذلك» أو «أنا أربُطُ روحَ الإرتباكِ الّتي تحاولُ تعذيبي. أنا أعرِفُ ما قالَه لي الرّبّ لأفعلَهُ، وأنا أفعلُهُ بِاسم يسوع. تراجَع الآن أيّها الشّيطان!»

للأسفِ، يتفاعَلُ معظم المسيحيّين غير المدرّبين اليوم مع هجومِ الشّيطان المضادِ فيتفاجأون. هم يؤمنون أنّه بما أنّ الله قد تحدَّثَ إليهم وأعطاهم خطّتَهُ، فإنّ كلَّ شيءٍ سوف يسيرُ بسلاسةٍ وسرعةٍ دون أيّ مفاجآتٍ.

الآن، لا تسيءَ فهم ما أقوله. لدينا سلطةٌ مطلقةٌ على الأرواحِ الشرّيرةِ، لكن ليس لدينا سلطةٌ مطلقةٌ على النّاس. وتجدُرُ الإشارةُ إلى أنّه على الرُّغم من أنّني أخضَعُ لصلاحيّةِ الله، إلاّ أنّ الكثير من النّاسِ من حولي ليسوا كذلك وسيسقطون فريسةً للإشاعاتِ والإضطرابِ. قد يُخطِئون في تقديرِ دوافعي أو يضطهدونني.

لكنّهم لا يستطيعون إيقافَ خطّةَ الرّوح القدس الخاصّة بِكَ!!! سيستمرُّ العدوّ في التّأخُّرِ بيومٍ واحدٍ وبدولارٍ واحدٍ. لقد سبقَهم الله كثيرًا وهو سيقودُكَ إلى نصرِكَ إذا بقيتَ قويًّا في الإيمانِ ورفضتَ المساومةَ.

إنّ مرحلة خطو الخطوةِ والإنطلاقِ هي المرحلةُ الّتي تتطلّبُ الشّجاعةَ أكثر من الإيمانِ بتحقيقِ النّصرِ بسهولةٍ. لقد أوصلَكَ الإيمانُ إلى هذه اللحظةِ، ولكن سيتطلَّبُ الأمرُ الآن شجاعةً لتخطوَ مُنطلِقًا. أعتقدُ أنّ المشكلةَ هي أنّ النّاس فهموا قصّة البحرِ الأحمرِ وقصّةَ نهرِ الأردنِ بطريقةٍ مشوّشةٍ.

في قصّةِ البحرِ الأحمرِ، تحرَّرَ شعبُ إسرائيل من مصر وسافروا إلى البحرِ الأحمرِ حيثُ تبيَّنَ أنّهم محاصرون من البحرِ ومن الجبالِ لأنّ فرعون قد غَيَّرَ رأيَه وهو يلاحِقهم. كان يبدو لهم أنّه ما من طريقةٍ للهروب. لكنّ موسى رَفَعَ عصاهُ (سلطانه)، فانشقَّ البحرُ الأحمرُ. عبروا على اليابسةِ فيما كان يحاول جيش فرعون أن يتبعَهم. ولكن ما أن حاولَ جيش فرعون ذلك، حتّى ابتلَعَهم البحرُ وقتلَهم جميعًا. أصبَحَت إسرائيل الآن متحرّرةً من مصر ومتحرّرةً من العبوديّة. إنّه عملُ خلاصٍ جبّارٍ، وكلّنا نحبّ أن نرنّم عن تحرير الله.

كان الوعدُ أمامهم، إنّها أرضُ كنعان. إنّها أرضُ أجدادهم وهي الوعدُ الّذي أعطاه لنسلِ إبراهيم. وفيما كانوا يسافرون في الصّحراء، رنَّت كلماتُ موسى في آذانهم: ستكونُ أرضًا تدِرُّ لبنًا وعسلًا. قد يصعبُ تصديقُ هذا الوعدِ بالنّسبة للأشخاصِ الّذين لم يعرفوا سوى العبوديّةِ

طوال حياتِهم. لكن هناك مشكلةٌ. فالأرضُ محتلّةٌ من قبل دولٍ أخرى. ومع اِقترابهم من نهرِ الأردنِ، قرَّرَ موسى إرسالَ جواسيس للتحقّق من الطّريقِ الأفضلِ الّتي كانوا سيسلكونَها في سفرِهِم ما أن يعبروا إلى الأرضِ الجديدةِ، لكي يحضروا بعض ثمارِها، ويثبتوا للناس أنّها أرضٌ جيّدةٌ مليئةٌ بالإمكاناتِ.

لكنّ الجواسيس عادوا بقصّةٍ تجعل شعبَ إسرائيل يطلُبُ العودة إلى مصر. فالأرضُ مليئةً بالمدنِ المحاطَةِ بالأسوارِ والأناسِ الّذين هم أقوى وأطول بكثيرٍ من بني إسرائيل. بكى بنو إسرائيل من الإحباطِ ولاموا الله وموسى، ظنًّا منهم أنّهما قد كَذَبا عليهم. وبسبب عدم إيمانهم، لم يَقُدهم الله إلى الوعدِ لأنّه يعلم أنّهم بدون إيمان، سيهلكون. عاشَ ذلك الجيل وماتَ في الصّحراءِ إلى أن لم يتبقَّ أحدٌ من ذلك الجيل.

هنا، أَمَرَ الله يشوع أن يقودَهم في مسيرتِهم. لكن مرّةً أخرى، ما أن وصلوا إلى نهرِ الأردنِ، حتّى وجدوا مشكلةً. فالنّهرُ في مرحلةِ الفيضان، ولا يستطيعُ النّاس عبور المياهِ الجاريةِ السّريعةِ. لكن الله شَقَّ المياهَ مرّةً أخرى، فعَبَرَ بنو إسرائيل على الأرضِ الجافّةِ — هذه المرّة ليس بسببِ نزاعٍ، كما كانت الحال عندما غادروا مصر، ولكن نحو نزاعٍ فيما كانوا يستعدّون لِامتلاك الوعد.

هذا ما يجب أن تعرفَهُ. قد تكون هناك مشاكل أو قضايا يجب أن تحلَّها عندما تخطو مُنطَلِقًا، لكن لا تَخَفْ. فالله سيساعدُكَ ويحميكَ وأنتَ تفعل ذلك. تذكَّر دائمًا أنّ الوعد هو وراء هذه المشكلة. لا تنسى ذلك ابدًا.

في الواقع، سأقولُ هنا شيئًا قد يصدِمُكَ. كن واعيًا للمشكلةِ. كلّا، أنا لا أتحدَّثُ عنكَ وأنتَ تتأمّلُ مشاكلَكَ الشّخصيّة وأنتَ خائفٌ. أنا أتحدَّثُ عنكَ وأنتَ تبحَثُ عن فرصةٍ. أَتَعلَم، يَدفَعُ النّاسُ أموالًا طائلةً لحلِّ المشاكلِ أو إصلاحِها. فالعملُ التّجاريُّ هو في الحقيقةِ إجابةٌ لمشكلةِ شخصٍ ما. على سبيلِ المثالِ، يعاني النّاسُ من مشكلةٍ — هم جائعون — لذلك أنشأ شخصٌ ما مطعمًا مثل «صابواي». أنا متأكّدٌ من أنَّكَ ربّما حضّرتَ شطيرةً من قبل، لكنّك لم تُحقِّق ذلك ضِمنَ مفهومٍ تجاريٍّ. تملك اليوم مطاعم «صابواي» عشرات الآلاف من المتاجر في جميعِ أنحاءِ العالمِ لأنّها تحلُّ مشكلةَ شخصٍ ما. هنا ستقول، «كان بإمكاني فعل ذلك،» ويمكنك فعل ذلك. لكن عليكَ التّفكيرَ بشكلٍ مختلفٍ.

حاليًّا، أنا ودريندا صرنا من أصحابِ الملايين، ليس لأنّنا أذكياءَ أو أنّ مظهرنا حسنٌ. ببساطةٍ، لقد تعلّمنا كيف يَعمَلُ ملكوت الله، والله أظهَرَ لنا كيف نُصلِحُ المشكلةَ الّتي نعاني منها. ثم أوضَحَ لنا الله كيف نُساعدُ الآخرين في حلِّ نفس المشكلة. إنّها ليست صعبةٌ إلى هذه الدّرجة!

مكان التّحضير

إذًا، بعد أن تزرَعَ بإيمانٍ وبعد أن تحصُلَ على الخطّةِ، لا تقفِز من دونِ تفكيرٍ. تذكَّر آيتَنا الكتابيّة في متّى الإصحاح ١٣.

> «ويشبه ملكوت السّماوات كنزًا مدفونًا في حقل، وجده رجل فخبّأه، ومن فرحه مضى فباع كلّ ما يملك واشترى ذلك الحقل».
>
> — متّى ١٣: ٤٤

يدعوكَ الله دائمًا إلى مكانِ التّحضيرِ أوّلًا. لذا، ومع أنّك تسمع من الله، وقد أعطاكَ فِكرةً لتبدأ مشروعًا جديدًا رائعًا، تأكَّد من التّوقيتِ. يكشِفُ الله دائمًا عن الكنزِ ليحفِّزَكَ على التّحضيرِ أوّلًا. لاحظ أنّي لم أقُلْ أنّ الله يعطيكَ الكنزَ. قُلتُ: يكشفُ عن الكنزِ، عن الجوابِ. أخطأ العديد من النّاسِ في قراءةِ الإعلانِ عن الكنزِ باِعتبارِهِ الوقتُ المناسبُ للحصول عليه، ممّا أدّى إلى نتائجِ مروّعة. سيقودُكَ الله دائمًا إلى مكانٍ للتدريب والتّحضير قبل أن يرسلَكَ لِامتلاكِ الكنزِ.

أنا من نفسي، عندما كنتُ شابًا، أعطاني الله رؤيا عنّي كنتُ فيها واقفًا وأمسكُ بالكتابِ المقدّسِ في يدي. بينما كنتُ أَقِفُ هناكَ، لم أرَ نفسي أكرُزُ من الكتاب المقدّس فحسب، بل رأيتُ أيضًا الغرفةَ والأشخاصَ الّذين كُنتُ أبشرُّهم. كلّمني صوتٌ وأنا أرى تلك الرّؤيا. «أنا أدعوكَ لتكرِزَ بكلمتي.» سمعتُ هذا ثلاث مرّاتٍ ثمّ اِختَفَت الرّؤيا. كان عمري ١٩ عامًا. في ذلك الوقت، كنتُ أديرُ متجر بيتزا كان لوالدي ولم أكُن أعرِفُ حقًّا ما تعنيه الرّؤيا بالكامل. لقد عَلِمتُ أنّني قد دُعيتُ للتبشير بكلمة الله، لكنّني لم أعرِفْ بعد كيف أو أين سيحدُثُ ذلك.

في الواقعِ، كانت تلك دعوة للتحضير. إذ لم يمضِ وقتٌ طويلٌ بعد أن أعطاني الله ذلك الإعلان حتّى قال لي أن أذهَبَ إلى مدرسةِ الكتاب المقدّس ثم إلى جامعة أورال روبريس. هناك قابلتُ حبَّ حياتي، دريندا. اِنتقلنا من الجامعةِ لبدءِ عملٍ تجاريّ ماليّ، وهي خطّةٌ لم أفهمها في ذلك الوقت. ماذا حَدَثَ لدعوة الله في حياتي؟ لكنّ الله كان لديهِ خطّةٌ. لقد اِستغلَّ ذلك الوقتَ لتدريبي في مجالاتِ الحياة الماليّة، لتدريبي على شرائعِ ومبادئِ ملكوتِه، الّتي أصبَحَت حجرُ الزّاوية لخدمتي. لقد اِستخدَمَ هذا الوقت أيضًا لمساعدتي في تنميةِ ثقتي بنفسي لأنّني كُنتُ خائفًا جدًّا من التّكلّمِ إلى النّاسِ عندما كُنتُ أصغر سنًّا.

لم يقُدنا الله إلى إطلاقِ كنيستِنا في قبو محطّةٍ إذاعيّةٍ مسيحيّةٍ محليّةٍ إلّا في الأوّل من

أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٥. قُمنا بخدمتِنا الأولى ليلًا، وعندما وقفتُ هناك، رأيتُ الصّورةَ ذاتَها لتلك الرّؤيا الّتي أعطاها لي الله قبل ٢١ عامًا.

لذا إفهمْ أنّك عندما تسمَعُ الرّؤيا، تحصُلُ على الإتّجاهِ أو تحصُلُ على الفكرةِ، الّذي لا يعني عادةً أن تثِبَ للعمل في نفسِ اللحظة. سيخبرُكَ الله متى تخطو مُنطلِقًا وذلك بنفسِ الطّريقةِ الّتي أعطاكَ بها الخطّةَ. سوف يتحدَّثُ إليكَ، وستعرِفُ ذلك.

في حالتي، كنّا نحضُرُ كنيسةً صغيرةً بالقربِ من منزِلنا في عام ١٩٩٥؛ وفي خدمةِ ليل الأحدِ، بدأ الله يتعامَلُ معي. لم أستطِعْ حتّى سماعَ ما كان يقولُه القسُّ لأنّ روح الله كان عليّ بقوّةٍ. علمتُ أنّ الوقتَ قد حان لأخطوَ منطلقًا! وأنت أيضًا ستعلم.

لقد أحبَبنا أنا ودريندا رؤيةَ كلّ ما فعلَه الله، لكنّ شغفنا هو لما يفعله!!!!! لقد ألزَمنا أنفسَنا بالكرازةِ وتعليم رسالةِ الملكوتِ هذه لبقيّةِ حياتِنا. لا شيءَ يثيرُ إعجابنا أكثرَ من رؤيةِ وجوهِ النّاسِ تضيءُ بالإعلانِ عندما نُعلِّم. نحن نعرِفُ ما يعنيه ذلك؛ إنّهم يسمعون إجاباتٍ.

نحن نعلَمُ أنّ الملكوتَ هو إجابتك أيضًا! إذن ما هو المبدأُ الخامسُ الّذي علّمني إيّاه الله؟

الخطوة الخامسة: عندما تعرِف التّوقيت، الطّريقة والمكان، لا تؤجّل! ثانيًا، لا تستغرب النّزاع.

يمكنُكَ أنتَ والله إنجاز المهمّة، لا تشكَّ في ذلك! فقط تذكَّر أنّ مشيئةَ الله هي أن تزدهِرَ.

> «أَيُّهَا الْحَبِيبُ، أَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مُوَفَّقاً فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَأَنْ تَكُونَ صِحَّتُكَ الْبَدَنِيَّةُ قَوِيَّةً وَمُعَافَاةً كَصِحَّتِكَ الرُّوحِيَّةِ.»
>
> — يوحنا الثّالثة ١: ٢

لا تدَع أيّ شخصٍ يخبرَكَ أنّها ليست مشيئةُ اللهِ وأمنيته لَكَ أن تكونَ بصحّةٍ جيّدةٍ وتزدهرَ في الحياةِ! هذا ما سَرَقَه إبليس من عالمِ الأرضِ وما أعادَهُ الله لَكَ بيسوع المسيح. لقد عَلَّم الدِّين النّاس مثل هذه الأكاذيب عن الله. يحتاجُ النّاسُ أحيانًا إلى نَبذِ ما تعلّموه من معلوماتٍ كاذبةٍ قبل أن يتمكّنوا من معرفةِ الحقيقةِ. قبل أيّامٍ تلقّيتُ البريد الإلكترونيّ التّالي الّذي يوضحُ الحاجَةَ إلى تجديدِ ذهنِكَ لما يقوله الله حقًّا.

عزيزي غاري،

إسمي أنيت. لقد نشأتُ في منزلِ قسٍّ معمدانيٍّ، حصلتُ على الخلاصِ في طفولتي، وأحببتُ يسوع كثيرًا. عندما كُنتُ شابّة، تعمّدتُ بالرّوح القدس وبدأتُ أفهم العبادة الحقيقيّة، الشّفاء، الخلاص، المواهب الرّوحيّة، وغيرِها من الحقائق عن ملكوت الله. تعلّمتُ المبادئ الأساسيّة للزرع والحصادِ من خلالِ مختلف المعلّمين في جسد المسيح. كان كلّ شيءٍ على ما يرام إلى أن «تعثَّرَ» زوجي جون بتعاليمك وبدأتُ أدركُ أنّ لديّ مشكلةٌ حقيقيّةٌ في اِعتقادي بأنّ المسيحيّين — وخاصّةً الرّعاة و / أو الّذين في الخدمةِ — عليهم أن يسعوا إلى الإزدهارِ بما يفوق تلبية إحتياجاتهم الأساسيّة. إكتشفنا أنّ لا أحد منّا يفهم حقًّا كيف يعمل ملكوت الله.

كنّا في الخدمة وكنّا مخلِصينَ لتقديمِ العشورِ. كما كنّا أيضًا مانحين كرماء بل وعلّمنا مبدأ الزّرعِ والحصادِ. لكنّنا شعرنا أنّنا نعيش حياةً مريحةً نسبيًّا وهذا كلّ ما يجب أن نتوقعّه. كان ذلك حتّى خريف عام ٢٠٠٣ عندما اِندلع حريقٌ كبيرٌ في رصيفِنا حيث كان مقرّ أعمالنا وخدماتنا. بعدها حَدَثَتْ عدّةُ أحداثٍ أخرى غيّرَتْ كلّ شيءٍ. بدأ جون يعاني من مشاكل مستمرّة في القلب، وفي النّهاية إحتاج إلى جراحةِ القلبِ المفتوح. لم يكن لدينا تأمينٌ صحّيٌّ في ذلك الوقت، وبدأنا نتحمّل فواتير المستشفى المرتفعة. عدمُ قدرة جون على العملِ جَعَلَتْ الأمور أسوأ. ثم تسبَّبَت بعضُ القراراتِ السّيئةِ من جانِبِنا في مشاكل ماليّة أكبر. بحلولِ عام ٢٠١٥، تغيّر نمطُ حياتِنا الماليّ الطّبيعيّ من كونه جيّدًا جدًّا إلى كونِنا مثقَلين بالدّيون الكبيرة، بما في ذلك الضّرائب المتأخّرة.

لقد كُنّا دائمًا كُرماء لأنّنا نحبُّ العطاءَ ونؤمِنُ بالزّرعِ والحصادِ. لقد دعونا بشدّةٍ إلى الرّبِّ أكثر من أيِّ وقتٍ مضى للحصولِ على إجاباتٍ. ثمّ صادَفَ جون تعليمَكَ على شاشةِ التّلفزيون. في البدايةِ قال، «لا يمكنُكَ شراء الله هكذا» وأطفأ جهاز التّلفزيون. لكن بعد بضعة أيّامٍ، صادَفَ برنامجَكَ مرّةً أخرى، وفي تلك المرّة لم يستطِع التّوقّف عن الإستماعِ. فإنتهى به الأمر بطلبِ كلّ أداةٍ تعليميّةٍ كانت متوفّرة لديكَ في ذلك الوقت! لقد تغذّينا من هذه المواد لمدّةِ عامين قبل أن يتمكَّنَ كِلانا من التّخلّي عن الإعتقادِ المجنونِ بأنّه من الخطأ الرّغبة في الحصول على وفرةٍ وعلى أكثر من ما هو كافٍ.

في أحدِ الأيّامِ، كنّا نشاهِدُ، وللمرّة العاشرة تقريبًا، قرص د.ف.د. خاصّ حيث تعلّم من متّى الإصحاح ١٧ عن يسوع الّذي قال لبطرس أن يصطادَ سمكةً وأن يستخدِمَ العملةَ المعدنيّةَ الّتي في فمِها لدفعِ الضّرائب، إلى جانِبِ رسمٍ توضيحيٍّ من الملوكِ الثّاني الإصحاح الرّابع — عن المرأةِ الّتي اِستعمَلَت ما كان لها في بيتِها.

تذكّرتُ فجأةً أنّه قبل بضع سنواتٍ، أعطانا أحد الأصدقاءِ عملةً ذهبيّةً مقابل بعض الأعمالِ الّتي قمنا بها من أجله. لم يكن ذلك كافيًا لسدادِ ديوننا، لكنّه كان «شيئًا» نملكه في منزلنا ويمكننا زرعَه! لقد زرعنا تلك العملة في خدمتِكَ ودَخَلنا في شريكِ الدّائرة الدّاخليّة وراقَبنا ما سيفعله الله بعد ذلك.

خلال الأشهر التّالية، واصَلنا تغذيَتَنا بتعاليمِكَ، وكافَحنا لإبقاءِ رؤوسنا فوق الماءِ أثناءَ سداد الدّيون. ثمّ في إحدى الليالي، حلِمتُ بالله يُظهر لي عن قدومِ مبلغٍ كبيرٍ من المالِ إلينا. خلال الأسابيع الّتي تلت ذلك، رأينا بعض البركاتِ الماليّةِ الصّغيرة تتدفّق. واصَلنا الصّلاة وتقديم المزيد وفقًا لتوجيهاتِ الله، أعلنّا حقائقَ الله واِستمعنا لنتأكّدَ من طاعتِنا لكلِّ ما اِعتقدنا أنّه كان يأمرُنا بفعلِهِ.

ثم اِنعَكَسَ الوضعُ الّذي بدا حدوثه مستحيلًا. رأينا الحلمَ يتحقّقُ بعد ذلك بوقتٍ قصيرٍ. كان مبلغُ المالِ الّذي تلقّيناه أكبر بكثيرٍ ممّا نحتاجه لسدادِ الدّيونِ المستحقّة علينا. حاليًّا نحن متحرّرون من الدّيونِ. نحن نبحَثُ الآن عن اِستراتيجيّاتٍ حول كيفيّة الاِستثمار بحكمةٍ وعيشِ حياةِ الحصّة المضاعفةِ حتّى نتمكّن من العطاءِ بسخاءٍ، دائمًا وفي كلِّ مناسبةٍ.

— جون وأنيت

سوف يتحدّث إليكَ ويساعدُكَ لتتعلّم كيف يعمل ملكوته العجيب.

نتلقّى هذا النّوع من البريد الإلكترونيّ طوالَ الوقتِ من أشخاصٍ يتعلّمون حقيقة الله وملكوته ويدركون أنّ الدِّين قد كَذَبَ عليهم.

لقد اِكتشفتُ أنّه ما أن تجدَّدَ ذهني لصلاحِ الله وكلمته، عندها تمكّنتُ من النّمو في الإعلانِ الّذي كُنتُ بحاجةٍ إليه لأكون حرًّا. تذكّر، لا تشكَّ بالله أبدًا. إذا كان هناك موقفٌ في حياتِكَ يبدو وكأنّه فشلٌ من جانبِ ملكوت الله، فاِفعل ما فعلَه التّلاميذ. هم لم يسألوا يسوع، «يا يسوع، لماذا لم

تطرد هذا الشّيطان؟» كلّا، لقد سألوا، «لماذا لم نتمكّن من طردِ الشّيطانِ؟» كانوا يعلمون أنّ التّقصيرَ لا بدّ كان من قِبَلِهِم، وطَلَبوا من يسوع مساعدتَهم على فهمِ ذلك. إذا كُنتَ لا ترى ما يقولُ عنه الكتابُ المقدّسُ أنّه لَكَ في حياتِكَ، فاطلُب من الله أن يخبرَكَ لماذا! سوف يتحدَّثُ إليكَ ويساعدُكَ لتتعلَّمَ كيف يعمل ملكوته العجيب.

بالأمسِ فقط، سَمِعَ رجلُ أعمالٍ في كنيستي من مصرفِهِ أنّ أموالَ المنحة الفيدراليّة الّتي وُعد بها في البدايةِ قد تَمَّ رفضُها. لقد سَبَقَ وتوقَّع الحصولَ على تلك الأموالِ كما أنّه خطَّطَ لها. بدونِ المساعدةِ، كان سيضطرُّ إلى تسريحِ موظّفيه. عندما سأَلَ البنكَ عن سببِ رفضِ الأموالِ، لم يتمكّنوا من إخبارِهِ عن السّببِ. ونظرًا لأنّه كان يعتقدُ أنّ لديه الكثير من الأموال القادمة، فقد مضى قدمًا وإستثمَرَ الأموالَ الّتي لديهِ في اللوازمِ الّتي يحتاجُها. ولكن الآن ومع عدم وصول الأموال، وَجَدَ نفسَه بلا مالٍ ولا يعرِفُ ماذا يفعل. الشّيء الوحيد الّذي تركَهُ هو بطاقةُ هديّةٍ كانت في محفظتِهِ كان قد أعطاها له أحدهم. على الفورِ، حَمَلَها وذَهَبَ إلى الكنيسةِ، لأنّه كان يعلَمُ أنّ عليهِ أن يزرَعَ ما لديهِ ويؤمن بالله لمساعدتِهِ في هذا الموسم الصّعب. في غضونِ ساعاتٍ من تسليمِهِ البطاقة الهديّة إلى الكنيسةِ كبذرة، إتّصل به البنكُ وقال له إنّهم آسفون، إذ لا بد من وجودِ خطأٍ، وأنّهم سيرسلون له المال.

لديك دورٌ لتلعبه

وفيما أختمُ حديثي، إسمح لي أن أقولَ لَكَ كلماتي الأخيرة بشأنِ الحصولِ على الأموالِ الّتي تحتاجها. لقد وجدتُ أنّ العديدَ من شعبِ الله لديهم قلوبًا للعطاءِ، قلوبًا للناسِ، لكن لا يملكون المالَ. أعتقدُ أنّ السّبب الرّئيسيّ لفشلِ النّاس في رؤيةِ عائدٍ على عطائهم هو التّصوّر الخاطئ لما يُفتَرَضُ أن يحدُثَ بعد أن يعطوا. يعتقدُ العديدُ من المسيحيّين خطأً أنّ الله سوف يجلِبُ لهم المالَ الّذي يؤمنون لأجلِهِ. لكن هذا غير ممكنٍ لأنّ الله ليس لديهِ المال. فكلُّ الأموالِ موجودةٌ في عالمِ الأرضِ وهي مجرّدُ نتاجٍ للتجارةِ (شراء أو بيع شيءٍ ما).

لذلك، ما أن نعطي، إذا فَهِمنا هذا الجانبَ من العمليّةِ، علينا أن نستَمِعَ إلى الرّوح القدس لأجل خطّةٍ، إتّجاهٍ أو فكرةٍ حيث يمكننا إمّا خلقُ الثّروةِ أو ربحِها في السّوقِ. هذا لا يعني أنّه يجب أن يكون لديكَ عملٌ بحدِّ ذاتِهِ، ولكن الرّوح القدس سيوجِّهُكَ إلى مكانٍ ما في السّوق لتضَعَ شبكتَكَ. فالشّبكةُ هي شيءٌ لديهِ القدرةُ على رِبحِ أو خَلقِ الأموالِ في السّوقِ. سيوجِّهُ الله خطواتَكَ والخطّةَ الّتي ستتبعُها. بالنّسبةِ لمعظمِ النّاسِ، أعتقدُ أنّ أفضَلَ وأسرَعَ شبكة على الأرجحِ هي التّجارة. عندما أقولُ تجارةً، فأنا لا أستبعِدُ العملَ في شركةٍ أو في شركةٍ

أخرى تعمَلُ في ظلِّها، لكن يجبُ أن تكونَ الشّبكة كبيرةً بما يكفي لصيدِ الأسماكِ الّتي تحتاجها. قد يكون هذا العمل خاصًّا بِكَ أو يخصُّ شخصًا آخر.

لكن عندما يتعلَّقُ الأمرُ بالشّباكِ، وبحسبِ تجربتي، فإنّ معظم النّاس يصطادون الحيتان في أحواضِ الإستحمامِ. دعني أشرح. لنفترِض أنّ شخصًا ما لديه وظيفةٌ في محلِّ البقالةِ المحليّ ويكسب ١٠ دولاراتٍ في السّاعةِ. لكنّه الآن يرغَبُ في سدادِ ١٥٠ ألف دولارٍ لمنزلِهِ ويريد اِستخدامَ شريعة الملكوت لإنجاز ذلك. حسنًا، حتّى الآن جيّد.

بعد ذلكَ، يسمعُ عن الزّرعِ والحصادِ، شريعةُ الملكوتِ، فيزرعُ ويؤمنُ لسدادِ ثمنِ ذلك المنزلِ. مرّة أخرى، حتّى الآن جيّد. لكن لسببٍ ما، هو يعتقدُ أنّ الأموالَ ستظهَرُ ببساطةٍ. هو يعرِفُ أنّ وظيفتَهُ لا تملِكُ القدرةَ على تأمينِ ما يكفي من المالِ لسدادِ ثمنِ المنزلِ، لذلك وَضَعَ أملَه في الرّبِّ (وهذا أمرٌ جيّدٌ). لكن عندما أقولُ «ضع أملَكَ في الرّبِّ»، فأنتَ بحاجةٍ إلى فهمِ ما أقولُهُ، وهو أنّنا نضعُ أملَنا في الرّبِّ ليمنحَنا الحكمةَ والتّوجيهَ لجني تلك الأموال. وهذا قد يعني إدخالُ تغييراتٍ كبيرةٍ.

كما ترى، ما يَفشَلُ النّاسُ في إدراكِهِ هو أنّ الله قد يحتاجُ إلى توجيهِهِم إلى بحيرةٍ جديدةٍ لصيدِ الحوت، وليس حوضِ الإستحمامِ المألوف لديهم. أترى، لا توجد حيتانٌ في حوضِ إستحمامِكَ! سيكون من الصّعبِ القيامِ بسدادِ ١٥٠ ألف دولارٍ لثمنِ منزلٍ، في غضونِ عامين، وذلك مقابل ١٠ دولاراتٍ للساعة. لكنّ الله يعرِفُ مكان الأسماكِ ويُمكِنُهُ توجيهُكَ إلى المكانِ الصّحيحِ وطريقة صيدِ الأسماكِ الّتي تحتاجها للوصولِ إلى هدفِكَ. أتتذكَّر قصّةَ بطرس وصيد الأسماك الضّخمِ؟ كان بطرس قد حاوَلَ طوالَ الليل ولم يصطَدْ شيئًا، لكنّ يسوع قالَ له أين يصطاد؛ وبعد ذلك لم يستطِعْ قارب بطرس اِستيعابِ كلّ تلك الأسماك. الإختلاف؟ كلمة توجيه، «سِر إلى العمقِ وألقوا شباككم للصيد.» كما ترى، كان بطرس يصطادُ في المكانِ الخطأِ، لكنّ يسوع أخبرَهُ بما يجِبُ أن يفعلَهُ فتغيَّرَ نجاحه.

عندما كنّا أنا ودريندا نرزَحُ تحتَ ديونٍ جدّيّةٍ، كان علينا أن نتعلَّمَ أن نصغيَ إلى الله ونتبَعهُ إلى بحيراتٍ أكبر وأكبر لصيدِ الأسماكِ الّتي نحتاجُها. واصَلَ توجيهُ الله نقلنا إلى مياهٍ أعمق فأعمق. بصراحةٍ، لقد قادَنا الله إلى البعيدِ لدرجةٍ أنّنا لم نَعُدْ قادرين على رؤيةِ البَرِّ، وقد كان مكانًا مُخيفًا للغايةِ لأنّنا لم نَكُنْ هناكَ من قبل، وخاصّةً عندما ظَهَرَت العواصفُ.

نظرًا لأنّ معظم النّاس ينتظرون ظهورَ المالِ من الله، لا يخطر ببالِهِم أبدًا أن يصغوا لشيءٍ غريبٍ عنهم، يقودهم إلى أماكن جديدةٍ ومخيفةٍ لم يسبَقْ لهم أن زاروها من قبل. معظم النّاسِ يبحثون فقط عمّا يعرفونه. لكنّ الحيتان ليست في حوضِ اِستحمامِكَ. أنتَ

بحاجةٍ لأن تخطوَ مُنطَلِقًا إلى المياهِ العميقةِ.

لذا تذكَّر، علينا ألّا نجلِسَ مكتوفي الأيدي عندما نزرَع. عندما نزرَع، يمكننا أن نتمسَّك بكلمةِ اللهِ ونعلَم أنّه سيقودُنا إلى الحصادِ. لكن علينا أن نستمِعَ إلى هذا الإتّجاه، ونتبعه، وعندها نمتلِكُ الشّباكَ لإصطيادِ الحيتانِ عندما نَصِلُ إلى هناك.

يَتَّخِذُ الكثيرُ من النّاسِ خطواتٍ لتغييرِ البحيرات لكنّهم يفشلون في تغيير الأساليب المستخدمة في صيدِ محصولِهم. فخطّاف الخيشوم لن يحمِلَ حوتًا. (بالمناسبةِ، أنا لا أقولُ أنّ علينا بالفعلِ إصطياد الحيتان. أنا أستخدِمُ هذا كمثالٍ فقط نظرًا لحجمِها).

ما أن تصبِحَ في المكانِ الصّحيحِ، يجبُ أن تكون أساليبُكَ قادرةً على التّعاملِ مع الوزنِ والضّغطِ الكبيرِ الّذي يتطلَّبه صيدُ محصولٍ أكبر. كلّ هذا يستغرقُ وقتًا لوضعِهِ في مكانِه الصّحيح. في كثيرٍ من الأحيانِ، يعلَم اللهُ أنّنا غير قادرين على التّعاملِ مع الحوتِ الّذي نصطادَهُ حين نلتقي به وجهًا لوجهٍ. لكنّ الله سوف يدرّبُنا، ويمكننا أن نتأكَّدَ من أنّنا سننقُلَ هذا الصّيد إلى الشّاطئِ إذا لم يُعمى علينا.

نحن نحتاجُ إلى العملِ مع الله، إستعدّ للحصاد، وقم بدورِك لإغتنام كلّ فرصة يضعها الله أمامنا.

كمراجعةٍ، نحتاجُ إلى التّوقّفِ عن التّفكيرِ في أموالِ المعجزةِ أو ما أُسَمّيهِ عقليّةُ صندوقِ البريدِ (على الرُّغمِ من أنّ الله يقومُ ببعضِ الأشياءِ المدهشةِ). بدلًا من ذلك، نحن بحاجةٍ إلى العملِ مع الله، الإستعدادِ للحصادِ، والقيامِ بأدوارِنا لإغتنامِ كلّ فرصةٍ يضعُها الله أمامَنا.

لقد وُضِعَتْ قوّةُ المؤنِ بين يديكَ. كلّا، أنا لا أتحدَّثُ عن عنوانِ كتابي. إنّني أتكلَّمُ عن الرّوحِ القدسِ والملكوتِ الّذي وضَعَكَ الله فيه. هيا قُمْ، واكسب العديد للمسيح من خلالِ نجاحِكَ ومثالِكَ على طولِ الدّربِ.

لحظة، لقد وَصَلَني للتوِّ هذا البريدُ الإلكترونيُّ، وأعتقِدُ أنّه تذكيرٌ جيّدٌ مع ختامِنا.

> في وسط إنهيارِ الإقتصادِ العالميّ كان قد تَمَّ للتوِّ مسح دَينٍ على أعمالِنا بقيمةِ ٤،٠٠٠ دولارٍ وآخر بقيمة ٨،٠٠٠ دولار! ولكن هناك المزيد!! كنّا نلقي نظرةً على الميزانيّةِ الماليّةِ لأعمالِنا وأدرَكْنا أنّه إعتبارًا من اليوم، تجاوَزَ صافي دخل أعمالِنا لعام ٢٠٢٠حتّى الآن، صافي دخل كلّ أعمالنا لعام ٢٠٠٩ بكاملِهِ! نحن نزدَهِرُ أكثر بكثيرٍ ممّا يُمكِنُنا أن نطلبَه أو نتصوَّرَه (أفسس ٣:٢٠)، فيما كان الإقتصاد العالميّ الملعون ينهار! نحن متحمّسون جدًّا لما يفعله الله. هو مُخلِصٌ جدًّا لكلمتِهِ!!

شكراً، شكرًا، شكراً لغاري ودريندا، لعائلتهم، لموظّفيهم وشركائهم لإدخال كلمة الله في حياتِنا! لقد عِشنا مدّة ١٧ عامًا في فقرٍ وعوزٍ — مثلما فعل غاري ودريندا لمدّة ٩ سنواتٍ — إلى أن بدَأَ قساوستنا يعرضون في الكنيسةِ سلسلة «إصلاح الوضع المالي» ليالي أيّام الأربعاء. كان ذلك قبل خمس سنواتٍ ونصف، ولم نَعُدْ أبدًا كما كُنّا!! شكرًا مرّة أخرى، وكونوا مباركين!

أخبرني بقصصِكَ على .GaryKeesee.com، فالآخرون يحتاجون إلى سماعِ مدى روعة عمل الملكوت في حياتِكَ.

سلسلة كتب
ثورتكم الماليّة
بقلم غاري كيسي

قوّة الولاء
قوّة الرّاحة
قوّة الاسترتيجيّة
قوّة الكرم

إنتقل إلى **FLNFree.com**

لتنزيل المزيد من التّعاليم

المجّانيّة بلغتك!

هل تريد المزيد من المواد التّعليميّة المجّانيّة بلغتك؟

انتقل إلى **FLNFree.com**

ثورتكم الماليّة
قوّة المؤن

هل تكافح من أجل البقاءَ على قيد الحياة...
أم أنَّكَ تستطيع أن تحلمَ أحلامًا كبيرةً؟

هل أنت عبدٌ للدّيون...
أم تسعى وراءَ هدفِكَ الّذي صمَّمَه الله؟

أيٌّ من هذه الصِّفات تُشبِهُكَ أكثر؟

ما الّذي سيحُدِثُ فرقًا في حياتِكَ؟

المؤن

يمكننا أن نتّفق جميعًا على أنَّ توفير ما يكفي من المؤن من أجل الأشياء الّتي نحتاجُها في الحياة، هو أمرٌ ضروريٌّ.

ولكن هل تفهم حقًّا قوّة المؤن؟
يريد غاري كيسي أن يجعل الأمر سهلًا.

في هذه الكتاب الرّابع من سلسلة "ثورتكم الماليّة"، يكشف غاري عن أحد أهمّ مكوّنات نجاحه ونجاح الآخرين، كما عن سرٍّ حاسمٍ آخر لملكوت الله: قوّة المؤن!

تعلّم:

- الخطواتُ الخمسُ الأساسيّة الّتي يمكنك اِتّخاذها لِاستقبالِ المؤن الّتي تحتاجُها.
- أهمّية الإيمانوكيف يمكنك أن تعرف عندما لا تكون في حالةِ إيما
- كيف يمكن للمماطلة أن تكون قاتلة.
- إذا كنت تستطيع أن تصدّق أنّك ستفوز في الياناصيب (نعم، هذا موجودٌ حقًّا في هذا الكتاب).
- والكثير من الأمور الأخرى.

إنضمّ إلى غاري في هذه الرّحلة المذهلة، واِكتشِف كيفيّة تنفيذ قوّة المؤن في حياتك!

غاري كيسي مؤلّف، متحدّثٌ، رجلُ أعمال، خبيرٌ ماليٌّ، بالإضافةِ إلى كونهِ راعٍ، لديه شغفٌ لمساعدة النّاس على النّجاح في حياتِهم، خاصّةً في مجالاتِ الإيمان، العائلة والأمور الماليّة. أنشأ غاري وزوجته دريندا العديد من الشّركاتِ النّاجحةِ، وهما مؤسّسي "حياة الإيمان الآن" (Faith Life Now)، الّتي تُنتجُ برنامجين تلفزيونيّين، "إصلاح الوضع المالي" (Fixing the Money Thing) و "دريندا"، كذلك تُنتجُ هذه المؤسّسة مؤتمراتٍ عالميّةٍ وموارد عمليّةٍ، كما يقوم الزّوجان كيسي أيضًا برعاية كنيسة "حياة الإيمان" (Faith Life Church) بالقرب من كولومبس بولايةِ أوهايو.

GKM GARY KEESEE MINISTRIES
garykeesee.com